

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط/ كلية التربية
مجلة كلية التربية / واسط

مجلة

كلية التربية

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدرها كلية التربية – جامعة واسط

العدد الخامس والعشرون/ السنة التاسعة

١٤٣٧هـ / تشرين الثاني ٢٠١٦م

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٩٦١ لسنة ٢٠٠٧

E-ISSN 2518-5586

P-ISSN 4217-1994

ISI Impact Factor (2015) is: 1.201

ISRA Journal Impact Factor (JIF) is : 2.774

ملحق بالعدد (25) خاص ببحوث ما بعد الدكتوراه

مجلة كلية التربية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية-جامعة واسط

العدد الخامس والعشرون – السنة التاسعة– تشرين الثاني ٢٠١٦

مجلة كلية التربية

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية-جامعة واسط

العدد الخامس والعشرون –السنة التاسعة– تشرين الثاني ٢٠١٦

ضوابط النشر في مجلة كلية التربية

يسر أسرة تحرير مجلة كلية التربية/ جامعة واسط / ان تصدر العدد الخامس والعشرون وتستقبل البحوث في مجال العلوم الإنسانية على وفق الضوابط الآتية :

ملاحظة مهمة: تخضع جميع البحوث الى برنامج الاستلال الالكتروني (turnitin) ويجب ان تكون نسبة الاستلال ٢٠% فقط

١ – يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على صفحة مستقلة .

٢ – تستقبل المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنكليزية .

٣- يطبع البحث على ورق من نوع (A4) ، ويكون نوع وحجم الخط (simplified Arabic 14) ، للمتن ، والهامش يكون في نهاية البحث بخط (Simplified Arabic 12) ، وبحوث اللغة الإنكليزية (Times New Romans) ، على ألا يتجاوز البحث (٢٠) صفحة وفي حالة تجاوز البحث الصفحات أعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.

٤- ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه ، ويلزم الباحث بإجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر.

٥. يلزم الباحث بدفع مبلغ مائة الف دينار على ان يتم تزويده بإيصال قبض محاسبي يتضمن قيمة المبلغ المدفوع، ذلك لأن المجلة تعمل على وفق نظام التمويل الذاتي

٦. لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبل البحث للنشر أم لم يقبل.

٧- يلزم الباحث بشراء نسخة واحدة على الأقل من العدد الذي نشر فيه بحثه.

٨- لا يعاد المبلغ في حالة رفض البحث من قبل الخبراء .

٩- الأفكار الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها والمجلة غير مسؤولة عنها.

١٠- ترسل البحوث على العنوانات الآتية :

- محافظة واسط/ جامعة واسط / كلية التربية / سكرتارية تحرير المجلة .
- البريد الإلكتروني **E-mail : ecjuow@uowasit.edu.iq**
- لأي استفسار لاحق يرجى الاتصال على الهاتف المحمول: (٠٧٨١٦٢١٩٩٦٥)
- للاطلاع على البحوث المنشورة زوروا موقع المجلة على الانترنيت **www.eduj.uowasit.edu.iq**

كلمـة العـدد

يصدر العدد الخامس والعشرون من مجلة كلية التربية بحلته الجديدة ،إذ تضمنَ هذا العدد بحثاً واحداً في علوم القرآن ، وخمسة بحوث في اللغة العربية وآدابها ، و بحثين في التاريخ ، وبحثاً واحداً في الجغرافية ، وخمسة بحوث في العلوم التربوية والنفسية ، و بحثاً واحداً في علوم الحياة، وبحثين في علوم الحاسبات، وثلاثة بحوث في الرياضيات. ومع إطلالة كل عدد من أعداد المجلة نحثَ القراء الكرام والباحثين والأكاديميين الأفاضل كلٌّ في مجال تخصصه على إبداء ملاحظاتهم العلمية على ما نُشِر في هذا العدد والأعداد السابقة ، لأنَّ آراءهم هي سبيلنا الأهم، لتطوير عملنا في هذه المجلة، وفي اعمالنا البحثيَّة كلّها .

والله من وراء القصد .

هيأة التحرير



مجلة كلية التربية

يعود هذا الاسم الذي صار اسما لمجلتنا، على اسم كلية التربية واسط وكانت تابعة إلى جامعة القادسية في بادئ الأمر حين تقرر فتح كلية قائمة بذاتها مع بداية العام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٦ ، تلبية لمتطلبات خطط التنمية الشاملة التي يشهدها القطر العراقي لمحافظة واسط والتوسيع الكبير في قطاع التعليم الثانوي وتطعيم هذا القطاع الحيوي بملاكات علمية ، تأسست المجلة العلمية البحثية في كلية التربية في عام ٢٠٠٧ وتصدر هذه المجلة بشكل فصلي متخصصة ومؤهلة تربوياً ومهنياً لكي يساهموا مساهمة فعالة في تنشئة وإعداد الجيل الجديد ، الترقيم الدولي لليونسكو ١٩٩٤- ٤٢١٧ ، ورقم الإيداع في مجلتنا في دار الكتب والوثائق بغداد ٩٦١ لسنة ٢٠٠٧م



محتويات العدد الخامس والعشرون





روايات هيرودوت عن بابل وآشور دراسة تأريخيه تحليلية

بحث مقدمة إلى مجلس كلية التربية/ جامعة واسط
لنيل شهادة ما بعد الدكتوراه في التأريخ القديم

من قبل

أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي

إشراف

أ.د. سعد عبود سمار

Herodotus' Narratives about Babylon and Assyria An Analytical, Historical Study

A Research Submitted to the Council of the Department of History in the College of Education\ University of Wasit to Acquire a Post-doctorate Degree in Ancient History

By
Prof.Dr. Qais Hatim Hani Al-Janabi

Supervised by
Prof.Dr. Sa'ad Abbood Sammar

المحتويات



الملخص

يُعَدُّ هيرودوت أول وأهم الكُتّاب الكلاسيك الذين نقلوا كثيراً من تفاصيل العالم القديم، وهو في كتابه (التأريخ) نقل روايات تأريخية وحضارية عن بابل وآشور، وادعى بأنه زار هذه المدن التي نقل أخبارها، وهذا البحث يحاول اثبات صحة أو عدم صحة ما رواه هيرودوت عن بابل وآشور، ومِن طريق تحليل تلك الروايات ونقدها بأسلوب علمي يعتمد المصادر الآثارية أو الكتابية الأصيلة، وأثبتنا صحة بعض ما رواه، ونفينا روايات أخرى كثيرة جاء بها هيرودوت عن بابل وآشور في كتابه، بغية الوصول إلى حقيقة الأحداث التأريخية لبلاد النهرين التي شغلت مكانة الصدارة في العالم القديم لما قدمته من فضل على الإنسانية جمعاء.

Abstract

Herodotus is considered the first and the most important classic writer who narrated a lot about the ancient world. In his book (History), he mentioned some historical narratives about Babylon and Assyria and claimed to have visited those cities he wrote about. this research attempts to verify or disprove what Herodotus had narrated about Babylon and Assyria. By analyzing those narratives and criticizing them scientifically relying upon some original archeological sources, some narratives have been verified while others disproved. Mesopotamia had occupied a vast space in the history of the ancient world due to what it had bestowed to the human civilizations and due to what had been heard about its glory , originality and productivity.

المقدمة

شغلت بلاد النهرين حيزاً كبيراً في تأريخ العالم القديم، بفضل ما وهبته للحضارة الإنسانية من ابتكارات ومنجزات، وكانت محط أنظار المحبين للحضارة، لما سمعوه عنها من عظمة وأصالة وعطاء، ولعل من البديهي أن يقصدها طلاب العلم والباحثون عن الحقيقة، فلمجرد سماع اسم بابل وآشور ينجَّرُ طموحهم إلى عدم الاكتفاء بما سمعوا، بل يسعون إلى زيارة هذه الحضارات العظيمة والتعرف على أسرارها ونقل أخبارها، ولعل الكتاب اليونان والرومان الذين عرفوا باسم الكتاب الكلاسيك من بين أهم من زار بلاد النهرين وكتب عنها، إذ أن الكُتّاب الكلاسيك ذكروا بشيءٍ من التفصيل أخبار هذه البلاد في كتاباتهم، والذي يميِّز هؤلاء الكُتّاب هو كتاباتهم الميدانية، أي أنهم يكتبون مشاهداتهم ويصفونا وصفاً دقيقاً، ويُعَدُّ المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت Herodotus الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي ٤٨٤-٤٢٥ق.م) أول هؤلاء الكتاب وأهمهم، لاسيما وأنَّه رفد إلى جانب زملائه من الكتاب الكلاسيك المكتبة العالمية بمعلومات مهمة عن تأريخ العالم القديم، كما كان من أقدم المؤرخين الموسوعيين الذين وصلت لنا كتاباتهم، لذا أطلق عليه لقب (أبو التأريخ)، إذ ألف هيرودوت كتاباً تأريخياً شاملاً باللغة اليونانية عن تأريخ العالم القديم عرف باسم (تاريخ هيرودوت)، كتبه بين عامي ٤٥٠-٤٢٠ق.م، وقد وَثَّقَ فيه الأوضاع السياسية والجغرافية والحضارية في بلدان عدة من منطقة البحر المتوسط وغرب آسيا في تلك المدة، وتميَّز كتابه هذا بشموله تاريخ العالم والتطور البشري خلال القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد، إذ اشتمل هذا الكتاب على تاريخ بلاد فارس وبلاد النهرين ومصر وبلاد العرب وشمالي إفريقيا واليونان والرومان، ويبدو ما ورد في هذا الكتاب أنّه قام برحلات طويلة وفي ظروف سياسية وأمنية معقدة وبوسائل نقل متعددة من أجل الحصول على المعلومة التأريخية، وزار خلال رحلاته هذه مدن في أوربا وآسيا وأفريقيا.

ومع أنَّ هيرودوت يدَّعي سفره إلى كثيرٍ من المناطق التي كُتب عنها في كتابه التأريخ، إلا أن كثيراً من المؤرخين(١) شككوا في صحة ما نقله عن تواريخ بعض البلدان، وبالفعل نرى أنَّه أعطى وصفاً دقيقاً عن تأريخ اليونان وجغرافيتها وأوضاعها بصورة عامة، إلا أنَّ رواياته تقل دقتها كلما ابتعد جغرافياً عن بلاد اليونان، الأمر الذي يجعل رؤيته لما رواه محط شك، ومع أنَّه حاول في كتابه دفع القارئ إلى تصديق زيارته لبلاد النهرين وما رواه عن بابل، إلا أن من يقرأ كتابه يجده يبتعد كثيراً عن حقيقة تأريخ هذه البلاد في كثير من مواضع الكتاب.

ونحاول في دراستنا هذه تتبع صحة الأحداث وحقيقتها بحسب ما أوردها هيرودوت عن بابل وآشور في كتابه (تاريخ هيرودوت) بدراسةٍ تأريخيةٍ تحليليةٍ لتلك الأحداث ومقابلتها مع الآثار المادية والمسمارية التي وردتنا والكتابات المتعاصرة مع الأحداث التي ذكرها هيرودوت، للتأكد من مصداقية كتاباته.

وقد حَظِيَ كتابهُ هذا باهتمام الكتاب والمؤرخين عبر العصور، لذا فقد تُرجم وطبع بلغات عدَّة، وظهرت أول طبعة له في بداية عام ١٤٥٠م وباللغتين اليونانية واللاتينية، ثم طبع فيما بعد بلغات أوربية أخرى، أما الطبعات باللغة العربية فقد ابتدأت بترجمة عن الفرنسية قام بها (حبيب أفندي بسنرس)، وطبع في مطبعة القديس جاورجيوس ببيروت بين سنتي ١٨٨٦-١٨٨٧م، إلا أن أغلب الترجمات اللاحقة اعتمدت على الترجمة الانكليزية عن اللغة اليونانية التي نقلها جورج رولنسون والتي صدرت لأول مرة في سنة ١٨٥٨م، ثم صدرت طبعة منقحةً سنة ١٩٣٦م، واتسمت هذه الطبعة بالدقة ووضوح العبارة وسهولة فهمها، وتعد ترجمة الأستاذ عبد الإله الملاح والتي راجعها الدكتور أحمد السقاف والدكتور حمد بن صراي، أفضل ترجمة نقلت فيه إلى اللغة العربية، لوضوحها وصحة أسماء الأعلام التي ورد ذكرها في الكتاب الأصلي، ولنهجها المنهج العلمي الحديث في تحقيق الكتب التأريخية، وقد تولى المجمع

(١) منهم (الدكتور مصطفى أعشي) في كتابه (أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ)، و(جان مازيل) في كتابه (تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية) وترجمته (ربا الخش)، و(علي فهمي خشيم) في كتابه (نصوص ليبية)، و(الدكتور محمد صقر خفاجة) في كتاب (هِرودوت يتحدث عن مصر).

الثقافي أبو ظبي نشرها في سنة 2001م، وبعدد صفحات بلغت (٧٥١) صفحة بضمنها ملحق للخرائط، لذا فقد اعتمدنا هذه النسخة في بحثنا هذا لوضوحها وسهولة فهمها وترجمتها.

وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول سيرة هيرودوت ونشأته ورحلاته وأقسام كتابه، وركزنا في المبحثين الثاني والثالث على صُلب موضوعنا، إذ بحثنا في كتابه عن كل ما يخص بلاد بابل وآشور، فناقشنا ما كتبه عن عمرانها ومعابدها والأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، وحاولنا جهد الإمكان إثبات صحة ما نقله هيرودوت من خطأه، مبتعدين عن التفكير الأسطوري الذي امتاز به الكتاب في كثير من مواضيعه، وبالاعتماد على مجموعة من المصادر الأصلية المتخصصة في تأريخ الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن العون الكبير الذي قدمه لنا الأستاذ الدكتور سعد عبود سمار المُشرف على هذه الدراسة، والذي لم يبخل بما يمتلكه من علمية فذة في تقويم هذا البحث وتصويبه.

وتجدر الإشارة إلى أننا ميزنا نصوص هيرودوت التي ناقشناها في ثنايا هذا البحث بطباعتها باللون الغامق، فضلاً عن وضعها بين أقواس التنصيص المعتادة.

إنَّ هذا الجهد المتواضع هو نتاج إنساني لا يخلو من النقص الذي جُبِلَ عليه الإنسان، نأمل أن نكون فيه قد اقتربنا إلى حدٍ ما من هدف التأريخ الحقيقي، وهو الوصول إلى حقيقة ما حصل.

المبحث الأول

سيرة هيرودوت

حياته ونشأته:

يتألف اسم (هيرودوت) أو (هيرودوتس) من مقطعين هما (هيرا) (Hera)[١] وهو اسم الإلهة الإغريقية المعروفة، أما المقطع الثاني (دوت) أو (دوتا) فهو يعني (أعطى) أو (أهدى)، وبهذا يكون اسم (هيرودوت) يعني (هدية الإله هيرا) أو (هبة الإله هيرا)[٢]، واسم والده هو (ليكسيس) (Lyxes)، واسم والدته هو (رهويو) (Rhoe) أو (دريو) (Dryo) من إقليم كاريا في آسيا الصغرى (تركيا حالياً)[٣].

ومع أنَّ المؤرخين اختلفوا في تحديد سنة ولادة هيرودوت، فيما بين (480–490ق.م)، إلا أنَّهم يُرجحون ولادته في (٤٨٤ق.م)[٤]، كما اتفقوا على أنَّ ولادته كانت في مدينة هاليكارناسوس (Halicarnassus)[٥]، في أثناء سيطرة الفرس الأخمينيين على هذه المنطقة وحكمهم لها[٦].

---

(١) هيرا: هي إلهة الزواج عند الإغريق والمتخصصة بشؤون النساء والحامية للأسرة وربة الأرباب، وزوجة الإله زيوس كبير آلهة اليونان وأخته، معابدها في اسبارطة وساموس غرب آسيا الصغرى. (مرسيليا إلياذ، تاريخ المعتقدات الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٧م، ص ص٣٤١-٣٤٢)

(٢) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م، المجلد ٨، العدد ٣، ص٨.

(٣) سامي سعيد الأحمد، هيرودوتس وكتاباته، مجلة المؤرخ العربي، مطبعة دار القادسية، بغداد، ١٩٨٦م، العدد٢٧، ص١٨٠.

(4) Gilbert murray, Historay of Ancient Greek Liteature, New York, 1901, p.13.

(٥) هاليكارناسوس (Halicarnassus): هي بودروم حالياً في تركيا، الواقعة جنوب ساحل آسيا الصغرى الغربي، واستوطن اليونانيون ذلك الساحل منذ القدم. (سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر، ط٢، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٨).

(٦) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٨.

وُلد هيرودوت لأسرة معروفة ميسورة الحال، مُحبة للعلم والشعر والأساطير، لها نشاطات سياسية منها دعوتها للحرية والخلاص من ظلم الطغاة[١]، والمتتبع لنشأة هيرودوت وحياته يجد أنَّ ثراء عائلته وتجارة أبيه قد أسهمت كثيراً في رفع مستوى تعلمه وسعة ثقافته، إذ درس فنون الأدب والشعر، وتأثر بها كثيراً، فتكونت لديه شخصية الكاتب منذ وقت مبكر[٢].

ويبدو أن هيرودوت كان متأثراً بالعقائد الدينية اليونانية، مثل تدخل الآلهة بالأحداث، وأنَّ اثبات المعجزات بيد الآلهة، ويعتقد أنَّ البريء والمجرم يلقيان عقابهما في الحياة الدنيا، وَاعتَقَدّ كثيراً بالإله (أبولو)، لأنه غالباً ما يورد اسم هذا الإله في الأجزاء الستة الأولى من كتابه (التأريخ)[٣].

ولما بلغ هيرودوت الخامسة من عمره شهد الحملة الفارسية التي جهزها أحشويرش الأول (٥٨٦-٤٦٥ق.م) على أثينا، وساعده في هذه الحملة (ارتميسا) (ارتميزا) ملكة هاليكارناسوس اليونانية والموالية للفرس الأخمينيين، وانضم أسطولها إلى الأسطول الفارسي وتولت القيادة بنفسها، إلا أنَّ مصير هذه الحملة كان الفشل، وتحطم الأسطول الفارسي في معركة (سلاميس) البحرية عام ٤٨٠ق.م، وعاد أسطول هاليكارناسوس محطماً، ورأى هيرودوت في ذلك العمر عودة الأسطول المنكسر[٤].

ويبدو أنَّ هيرودوت كان ذا توجهات سياسية معادية للفرس وعملائهم في هاليكارناسوس، والذين عانى منهم شعب هذه المدينة الأمرين، إذ اشترك هيرودوت وهو بعمر عشرين عاماً مع عمه (بانياسيس) في ثورة ضد (ليجداموس) الذي كان حفيد الملكة (ارتمسيا)، وكان (ليجداموس) يشغل منصب حاكم لمدينة (هاليكارناسوس)، أي أن الثورة موجهة ضد عملاء الفرس الأخمينيين الذين طغوا في الأراضي اليونانية التي يسيطر عليها الفرس في ذلك الوقت، ولم يكتب لهذه الثورة النجاح بسبب المساعدات التي

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٢.

(2) David Sacks, Encyclopedia of The Ancient Greek world, revised edition, editorial consultant: oswyn Murray, fact on file, New York, 2005, p. 154.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص٢٠.

(٤) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٨.

تلقاها الحاكم (ليجداموس) من سادته الفُرس، فقام الحاكم (ليجداموس) بإعدام (بانياسيس) عم هيرودوت، وهرب هيرودوت إلى مدينة (ساموس)(١)، حيث تلقاه أهلها بحسن الترحاب والوفادة، وصودرت جميع ممتلكاته(٢)، وهناك من يرى أنَّ عمر هيرودوت عند هروبه إلى (ساموس) كان ٣٥ سنة، وكانت هذه المدينة واسعة الثراء بسبب ازدهارها الصناعي والتجاري(٣).

لم يخلُ نفي هيرودوت إلى جزيرة (ساموس) من فائدة له، إذ تعلم اللهجة الأيونية(٤) في أثناء مكوثه في هذه الجزيرة، وبهذه اللغة كتب تأريخه الشهير الذي نحن بصدده(٥)، وبذلك يكون هيرودوت قد جمع ما بين الثقافة الفارسية التي اطلع عليها في طفولته في أثناء سيطرة الفرس الأخمينيين على إقليم (كليا) وبين الثقافة اليونانية التي اطلع عليها في أثناء نفيه إلى (ساموس)، وهذا ما أعطاه خبرة في التعامل مع الحضارات المتنوعة، فأصبح ينظر إليها باحترام(٦).

ومن ساموس توجه هيرودوت إلى أثينا لصعوبة دخول هيرودوت إلى (هاليكارناسوس)، بسبب سوء الأوضاع السائدة فيها آنذاك، لاسيما وأنَّ (ليجداموس) كان ما يزال يحكم هذه المدينة، فالعلاقة بينهما كانت متوترة كما أشرنا آنفاً(٧).

---

(١) ساموس: هي إحدى جزر بحر إيجة اليونانية محاذية للشاطئ الآسيوي ولا تبعد عنه إلا نحو كيلومترين، وكانت مدينة ودولة ثرية، وهي موطن ولادة الفيلسوف اليوناني فيثاغورس، واسمها مشتق من كلمة جزرية (سامية) تعني (الشمس) إذ كانت واحدة من المستعمرات الفينيقية التجارية في الجزر اليونانية. (حسن النجفي، معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم، دار آفاق عربية، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٢٧).

(2) K.H. Waters, Herodotos the Historian: His Problems, Methods, and Originality: Norman, University of Oklahoma Press, 1985, p.3.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٠.

(٤) الايونية: إحدى لهجات اللغة اليونانية القديمة، وهي من مجموعة اللغات الهندوأوروبية. (عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)، ج١٨، ص ص١٨-١٩).

(5) K. H. Waters, Herodotos the Historian, P.3

(6) R. P. Lister, The Travels of Herodotus, Gordon & Ceremonesi, New York, 1979, p. 28.

(7) L. John Myres, Herodotus Father of history, Oxford, New York, 1953, p. 3.

رحلات هيرودوت:

عندما كان هيرودوت في جزيرة ساموس بدأ يفكر تفكيراً جدياً في وضع كتاب يسجل فيه تاريخ الحروب الفارسية اليونانية؛ ويبدو أنَّه أراد أن يعطي لأثينا مكانةً كبيرةً تستحقه في تلك الحروب، ولتنفيذ هدفه هذا بدأ برحلاته وأسفاره إلى مختلف بلدان العالم القديم في الشرق والغرب بغية الحصول على الأخبار من مراكز الحدث[١]، وقد قطع هيرودوت في تجواله بين بلدان العالم القديم التي استمرت نحو ١٧ سنة مسافة تصل إلى نحو (٢٧٥٠ كيلومتر) منذ أن بدأ ترحاله وهو في العشرينيات من عمره[٢]، فزار مراكز الحضارات الإنسانية في آسيا وأفريقيا أوروبا في أسفار كثيرة، وكان كثير التنقل بين مدينة (هاليكارناسوس) مسقط رأسه وجزيرة (ساموس) ومدينة (أثينا)، فجاء على ذكر تفاصيل عن هذه المدن، كما أسهب في التفصيل عن مدينة طيبة[٣] التي أولاها اهتماماً كبيراً، ويبدو أنَّ كثرة تنقله وتسافره لم تكن تكن لطلب حقيقة الأحداث التأريخية حسب، بل كان جزء منها لممارسة التجارة التي كان يمتهنها مع أبيه، وهذا ما يدل عليه ذكره لأنواع القوارب التي كانت تستعمل في نقل البضائع التي تاجروا بها آنذاك والمراكز التجارية التي مروا بها، لاسيما تركيزه على وسائل المواصلات في نهري الفرات والنيل وطريقة إدامة القوارب التي تقل البضائع التجارية في هذين النهرين بغية استعمالها مرة أخرى[٤].

والذي ساعده على قطع هذه المسافة الطويلة، لاسيما إذا ما وضعنا في الحسبان صعوبة قطع تلك المسافة في ذلك الزمن، هو سهولة التنقل بين المدن التي قصدها بعد توقيع معاهدة للسلام بين

---

(١) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٩.

(2) George C. Swayne, Herodotus, William Blackwood and sons, Edinburgh and London, 1887, p. 26.

(٣) وهي مدينة كادميا (Cadmiea) (كادموس) اليونانية القديمة، تقع في إقليم بيوتيا في وسط بلاد اليونان، حيث تميز هذا الإقليم بخصوبته وسيطرته على طريق التجارة الذي يربط بين اتيكا وشمال بلاد الإغريق، وبلغت أوج عظمتها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. (حسن الشيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢م، ص٥٢).

(4) T. J. Luce, The Greek historian , Routledge Press, London & New York, 1997, pp. 13-14



الفرس الأخمينيين والمدن اليونانية في سنة ٤٤٩ق.م عرفت باسم (سلام كالياس[١]) ، فزار بفضلها المدن التي تقع تحت سيطرة الفرس[٢].

بدأ هيرودوت رحلته من جزيرة ساموس في سنة ٤٦٠ق.م التي استمرت لمدة ثلاث سنوات، وهو يفكر تفكيراً جدياً في تأليف كتاب يسجل فيه تاريخ الحروب الفارسية اليونانية، ويبدو أنه كان يهدف إلى تثبيت الإسهام الكبير لأثينا في تلك الحروب، لذا نجد في كتاب هيرودوت سعيه الحثيث لتقصي كل المعلومات التي تخص تلك الحروب، فانطلق من جزيرة ساموس إلى البحر الأسود ثم إلى بحر إيجة، ووصل إلى الساحل الأوربي، فانتقل عبر تراقيا إلى شمال نهر الدانوب، ووصل إلى منتهى المناطق التي وصلت إليها الجيوش الفارسية في الغرب الأوربي[٣].

زار هيرودوت في رحلته هذه آسيا الصغرى برمتها؛ وفي مقدمتها مدينة (ساردیس) عاصمة ليديا[٤]، ومنها توجه إلى مدينتي (صور)[٥] التي انطلق منها عبر الطريق الساحل الغربي للبحر المتوسط

---

(١) وهو المفاوض الأثيني للفرس، توصل إلى اتفاق انتهت بموجبه سلسلة الحروب التي دارت بين الأخمينيين والدويلات اليونانية التي بدأت في ٤٩٩ق.م وانتهت بعقد هذه المعاهدة في ٤٤٩ق.م.

(David Sacks, Encyclopedia of The Ancient Greek world, p.154).

(2) L. John Myres, Herodotus Father of history, p.5.

(٣) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٩.

(٤) ليديا: احدى الممالك القوية التي ظهرت في غرب اسيا الصغرى مع بداية القرن السابع قبل الميلاد، عاصمتها مدينة سرديس، ويرجع الفضل في قوة هذه الدولة الى ملكها الياتيس (٦١٧-٥٦٠ق.م)، إذ تمكن من اخضاع اغلبية المدن الايونية (اليونانية) في اسيا الصغرى لحكمه، وجعل من البلاد مركزاً مهما للتجارة بين اسيا واوربا. (هـ.ج ولز، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: زكي علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م، ج٢، ص٢٩٣).

(٥) صور: إحدى المدن اللبنانية المطلة على البحر المتوسط، كان لها مركز مرموق بين المدن الفينيقية، إذ تمتعت بقوة ونفوذ كبيرين، وامتد نفوذ ملوكها على منطقة امتدت من جبل الكرمل في الجنوب وحتى منطقة طرابلس الحالية في الشمال، وكان ملكها حيرام (٩٦٩-٩٣٦ ق.م) معاصراً للنبي سليمان ﷺ. (قيس حاتم هاني الجنابي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ط٢، دار صفاء، عمان، ٢٠١٤م، ص٢٥٧).



إلى مدينة (غزة)[١]، ثم توجه إلى دلتا مصر زمن الملك الفارسي ارتحشتا الاول (٤٦٥-٤٢٤ق.م)[٢]، ومكث فيها نحو ثلاثة أشهر ونصف صادف خلالها فيضان نهر النيل السنوي الذي امتازت به أرض مصر، فأطال الحديث عنها، ثم توجه إلى شمال أفريقيا، ودخل ليبيا حتى وصل إلى مدينة (قورنائية)[٣]، ومنها عاد إلى بلاد اليونان[٤].

---

(١) غزة: هي إحدى المراكز التجارية التابعة للأنباط في مرحلة من مراحل تطورها الطويل، وقد ورد اسم غزة في النصوص القديمة منها المصرية بالذات في رسائل العمارنة، وفي النصوص الآشورية من عهد تجلات بلاصر (٧٤٥-٧٢٧ق.م) وسرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م)، وجاء ذكرها في الكتابات اليمنية القديمة باسم (غزت)، وهي تقع في الجزء الجنوبي من ساحل فلسطين، وتتميز غزة بأنها منطقة سهلية تتخللها مجموعة من التلال الممتدة نحو الغرب إلى الشمال الغربي، يعود تاريخ وجود غزة إلى زمن بعيد حيث كانت تعد خط الدفاع الأول لدولة الفراعنة، وعانت كثيراً من الصراع الذي كان دائراً بين المصريين والآشوريين من أجل السيطرة عليها، وبعد موت الإسكندر المقدوني (٣٣٤-٣٢٣ق.م) عادت غزة إلى ممارسة نشاطها التجاري، وفي سنة (١٨٦ق.م) تغير اسم غزة إلى سلوقيا بعدما خضعت لسيطرة الملك السلوقي أنطيوخس الثالث (٢١٩-٢١٧ق.م).

(Grohmann, Kultoeschichte Des Alton Orense-Arabian, Munchen, 1963, p.21).

(٢) ارتحشتا الاول أو أردشير الأول [الأخميني] (٤٦٥-٤٢٤ق.م): هو خامس ملوك الإمبراطورية الأخمينية، تولى الحكم بعد والده احشويرش الأول، إذ كان ثالث أكبر أبنائه، وفي عصره حدثت ثورات عدَّة ضد الفُرس في مصر واليونان وتمكن من قمعها، ولقبه عند اليونان (طويل اليد). (حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم: يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ص١٢٠-١٢١)؛

(L. John Myres, Herodotus Father of history, p. 8).

(٣) قورينائية: هو الاسم الذي أطلقه الهللينيون عند استطيانهم للمدينة المعروفة حالياً باسم (برقة) أو (شحات) في الجبل الغربي بليبيا، وقد ذهب الباحثون مذاهب شتى في تفسير هذا الاسم، فبعضهم يرى أنه مشتق من (Kyrtos) بمعنى السلَّة، لأن المدينة تشبه السلَّة، وهناك من يعتقد أنَّها من كلمة (Kyrios) بمعنى سيد، وفريق ثالث يرى أنها مستمدة من اسم الإلهة (كير) (Ker) التي عبدت على أنها ملكة النحل، كما يعتقد أن اسمها مشتق من اسم التل الذي أنشئت عليه المدينة. للمزيد ينظر: (ابراهيم نصحي، إنشاء مدينة قوريني وشقيقاتها، الطبعة الثانية، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٧٩م، ص ص٥٧ وما بعدها).

(4) L. John Myres, Herodotus Father of history, p. 8.

أما رحلته الثانية والتي استغرقت نحو سنتين للمدة (٤٥٧-٤٥٥ق.م)، فقد جاب فيها مضيقي الدردنيل والبسفور وشواطئ البحر السود والمناطق المحيطة به، إلا أنَّه اضطر للعودة إلى بلاده مرة أخرى في سنة ٤٥٤ق.م؛ بسبب تجدد ثورة مدينة هاليكارناسوس ضد الطاغية (ليجداموس)، والذي شجعه على العودة هو نجاح الثورة هذه المرة بفضل مساندة أثينا لها، وتمكن الثوار من خلع ذلك الطاغية، واعتنقت مدينة هاليكارناسوس فكرة الديمقراطية على غرار مدينة أثينا، وانظمت في ربيع ٤٧٨ق.م إلى حلف (ديلوس) بزعامة أثينا، والذي كان يضم مجموعة مدن وجزر يونانية[١]، ومع ذلك لم يستقر هيرودوت في مدينته بسبب خلافه مع حكام المدينة، إذ كان هيرودوت متحمساً لأفكار أثينا، ومدافعاً عن سياستها الدكتاتورية التي مارستها ضد الدويلات التي خضعت لها، في حين كانت هذه الدويلات تتحين الفرص للإفلات من قبضتها، لذا اضطر هيرودوت إلى الرحيل من مدينة هاليكارناسوس مرة أخرى، وليتجه إلى أثينا في سنة ٤٥٠ق.م، ويبدو أنه بسبب مشاركته في الثورة ضد (ليجداموس) لاسيما الثورة الأولى التي فقد بسببها جميع أملاكه، كما ذكرنا آنفاً، كسب شهرة واسعة في مدينة أثينا؛ بدليل استقبال شعبها له استقبال الأبطال المناضلين في سبيل الحرية والديمقراطية، لذا نرى أن هيرودوت يندمج في المجتمع الأثيني اندماجاً شديداً[٢].

ومن اثينا اتجه هيرودوت إلى مصر، وتجول فيها جنوباً هذه المرة حتى وصل إلى أسوان، ثم غادر مصر إلى شبه جزيرة العرب عبر بحر القلزم (البحر الأحمر)، ومنها عبر إلى بابل في سنة (٤٥٠ ق.م)[٣]، وسنفصل في زيارته إلى بابل في أثناء تفصيلنا لرواياته عن بابل، ومن بابل انطلق هيرودوت نحو سوسة عاصمة الفرس الأخمينيين، ومنها اتجه عبر بحر قزوين إلى نهر الفولغا، ثم عاد إلى أثينا، وتمكن في رحلته الطويلة هذه من جمع معلومات وافية عن الحروب التي خاضها اليونان والفرس ومواقع المعارك التي دارت بيهنم، لذا نرى أن المجلس النيابي لمدينة أثينا يصدر مرسوماً يقضي بمنح هيرودوت في سنة (٤٤٥ق.م) جائزة المواهب العشر ومكافأة مالية كبيرة بلغت عشرة تالنت من

---

(١) للمزيد عن حلف ديلوس، ينظر: كريمة رمضان الرفاعي، اليونان التأريخ والحضارة، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، ٢٠١٤م، ص ص١٤٢ وما بعدها.

(٢) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٠.

(3) L. John Myres, Herodotus Father of history, p. ٩.

الفضة[١]، فتعاظمت مكانته عند الأثينيين، وتوطدت صداقته مع المفكر والمشرع الديمقراطي الشهير (بريكليس) حاكم أثينا (490-٤٢٩ق.م)، وأخذ عنه الكثير عن فلسفة الحكم وأساليبه[٢].

لم يدم مكوث هيرودوت في أثينا طويلاً، إذ شارك في سنة ٤٣٤ق.م في الحملة الأثينية لاحتلال جنوب إيطاليا تلبية للنداء الذي وجهه (بريكليس) الذي طلب فيه من دويلات المدن اليونانية أن تشترك في حملة احتلال جنوب ايطاليا، وإقامة مستعمرة يونانية فيها، وقد تم بالفعل تأسيس مستعمرة (ثورئي) (ثوري)، وعندما شرع قانون المواطنة في أثينا في سنة ٤٥١ق.م، لم يحصل هيرودوت فيه على حقوق المواطنة في أثينا، مما دفعه إلى الإقامة في مستعمرة (ثورئي)[٣]، وليقضي فيها بقية حياته، لذا اشتهر في بلاد اليونان باسم هيرودوت الثوري[٤].

وفاة هيرودوت

انتشر في عام ٤٣٠ق.م وباء الطاعون في أثينا، فأدى إلى هلاك المئات من سكانها وقضى على مواردها، مما دفع بحلفائها إلى الانفصال عنها، وعندما سمع هيرودوت هذه الأخبار، وكان حينها يقيم في مستعمرة ثورئي، عاد إلى أثينا ليجد الكارثة التي حلت بها، ورغم ذلك بقي هيرودوت في أثينا وتفرغ لإكمال كتابة تاريخه، إلا أنه أصيب بمرض الطاعون الذي أدى إلى وفاته في عام ٤٢٧ق.م[٥]، وهناك من يشير إلى أن هيرودوت توفي في مدينة (بلا) التي تقع شمال مقدونيا، وبعضهم يرى أنه توفي في مدينة أثينا، إلا إنَّ المرجح أنْ وفاته كانت في مدينة (ثورئي) في جنوب ايطاليا، ودفن في سوقها،

---

(١) التالنت وحدة قياس الوزن في العالم القديم، وهي تساوي نحو (٢٥ كيلوغرام). (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٠).

(2) T. J. Luce, The Greek historian, p. 124.

(٣) اندرو روبرت برن، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، مطبعة وزارة التعليم، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٧٠.

(٤) سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: محمد خلف الله وآخرون، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م، ج١، ص١٥٥.

(٥) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص ص١٠-١١؛

L. John Myres, Herodotus Father of history, p. 3.

وقد عثر على قبره في مدينة (ثورئي) كُتب عليه: ((هذا القبر يحوي جثمان هيرودوت بن ليكيس، وأمير التاريخ الأيوني الذي هرب من بلاد الدوريين لازدرائهم له وجعل ثورئي وطناً له))[١].

اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فذكروا أنه توفي في نحو ٤٢٦ق.م[٢]، أو في ٤٢٥ق.م[٣]، أو في ٤٠٦ق.م[٤]، ويرجح أنه توفي بعد عام ٤٣٠ق.م، بدليل عدم ذكر أي حدث بعد هذا التاريخ[٥]، ومع ومع أن الكثير من المؤرخين يشيرون إلى أن عمره لم يتجاوز الستين[٦]، إلا أن هناك من يمد بعمر هيرودوت إلى سن التسعين ويرجح وفاته في عام ٣٩٤ق.م[٧]، ومن الآثار التي وصلتنا عن هيرودوت تمثال له منحوت من البرونز عثر عليه في مدينة (ثورئي) (ملحق رقم (١))، فضلاً عن العثور على عملات برونزية نقش عليها اسم هيرودوت تعود إلى عصر (هادريان[٨])[٩].

كِتاب هيرودوت

يُعد كتاب (التأريخ) لهيرودوت أهم كتاب تأريخي وصلنا من الكُتَّاب الكلاسيك لحد الآن، وأطلق هيرودوت على كتابه تسمية (liotopins Attoaeievs) وهي تسمية يونانية تعني باللغة العربية (تمحيص أو إثبات الأخبار)، إذ إنَّ كلمة (liotopins) اليونانية وكلمة (Historia) اللاتينية تعنيان

---

(1) Jessica Priestley, Herodotus & Hellenistic Culture, Literary Studies in the Reception of the Histories, Oxford university Press, New York, 2014, p. 46.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٢؛ فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم العصور، دار الرشاد الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣١٥.

(3) T. J. Luce, The Greek historian, p.14.

(٤) محمود فهمي، تاريخ اليونان، تقديم: محمد عزب، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٧٨.

(٥) سامي سعيد الأحمد، هيرودوتس وكتاباته، ص١٨٨؛ محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٨.

(6) Rwilivgstan, The pagant of Greece, Oxford, 1961, p. 160.

(٧) سامي سعيد الأحمد، هيرودوتس وكتاباته، ص١٨٨.

(٨) هادريان: هو إمبراطور روماني حكم للمدة (117–138م). (شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميُسرة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م، المجلد ٢، ص3469).

(9) L. John Myres, Herodotus Father of history, p. 3.

(الفحص) و(الإثبات)، وهو مهمة التأريخ الأساسية، وقد نجح هيرودوت بجمع المعلومات التأريخية والجغرافية والدينية والقصصية في كتاب واحد، فكان أول مؤرخ أوربي يكتب التأريخ بأسلوب نثري تأريخي، وهو من أهم الرواة والقصاصين في العالم القديم، وهيرودوت يُعدُّ أول مؤلف يوناني يؤلف كتاباً متكاملاً ومنتظماً، وهيرودوت أول مؤرخ يثبت أهمية الماضي في حياة الإنسان كلها، ويلاحظ عليه أنه أخضع أحداث التأريخ للتقدير الإنساني بوصفها أحداثاً إنسانية نتجت عن تفكير الإنسان وردود أفعاله[١].
أفعاله[١].

إنَّ الجهد الذي بذله هيرودوت في تقصي حقائق التأريخ من مصادرها كلفه جهداً ووقتاً كبيراً، إذ استقى معلوماته من مشاهداته الشخصية ومن المشتركين في الأحداث بدءاً من الجنود وصولاً إلى الكهنة، فضلاً عن المعلومات التي استقاها من البحارة والتجار والقصاصين والمؤلفات السابقة والآثار والوثائق[٢].

ويوضح هيرودوت سبب تأليفه للكتاب بقوله: ((هذه أبحاث هيرودوت الهاليكارناسي كتبها ليبقى ذكر أفعال الرجال حياً ومآثر الإغريق والبرابرة[٣] وأعمالهم المجيدة خالداً، وهدف منها توثيق أسباب النزاع بينهم))[٤]، وهذا ما استدعى أن يتوخى الدقة في نقل تلك الأخبار، فكان أن تتبع مصدر الخبر، فكثرت رحلاته، وطالت مدَّة تأليفه لهذا الكتاب، ولهذا أيضاً استعمل مصطلح (تمحيص الأخبار) ليطلقه على كتابه.

يدور كتاب هيرودوت بصورة عامة حول تأريخ الحروب والوقائع بين اليونان والفُرس العدو التقليدي لهم، ووصف اليونان في كتابه هذا أفضل وصف، ونعتهم بأحسن الفضائل، في حين حاول

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٢-٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٣) مصطلح البرابرة أطلقه اليونان على غيرهم من الشعوب التي لا تتكلم اللغة اليونانية، ويقصدون بهم (الفرس) عادة. (هيرودوت، تاريخ هيرودوت، حواشي الدكتور أحمد السقاف، ص٧٠٠).

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، حواشي الدكتور أحمد السقاف، ص٢٩.

التقليل كثيراً من أهمية الفُرس الذين يراهم برابرة ومتخلفين عن اليونان، فهم بنظره تغلب عليهم شهواتهم، سفاكون للدماء، يرتكبون الفظائع والجرائم، وهو بوصفه هذا للفرس لم ينصفهم، بل ابتعد كثيراً عن صفاتهم الحقيقية، ويبدو أن العداء بينهم كان سبباً في هذا التنكيل المفرط بالفرس وقدراتهم وإمكاناتهم، لذا نراه في كتابه هذا يكتب من وجهة نظر تاريخية غير عسكرية، إلا أن ذلك لم يمنعه من مدحهم في بعض مواضع الكتاب، كقوله: ((يزعم الفرس وهم أخبر الناس بالتأريخ))(١).

يلاحظ أن هيرودوت قد أهمل تأريخ آشور، مع أنه أشار صراحة إلى أنه سيفرد كتاباً خاصاً بتأريخ آشور(٢)، وللأسف لم يصلنا هذا الكتاب لحد الآن، إما بسبب عدم كتابته له لمرضه وموته، أو أن الكتاب مازال مفقوداً لحد الآن، كما أنه اعتمد على روايات أخذها من أجانب ولم يتأكد من صحتها، وهذا ما يصرح به هو شخصياً عندما يذكر بأنه ملزماً بكتابة كل ما كان يسمعه، فمثلاً نقرأ في كتابه ما نصَّهُ: ((يزعم الفرس))(٣) عند نقله الأخبار عن الفرس، بينما يكتب ((ويروي الثقات))(٤) عند نقله الأخبار عن اليونان، فضلاً عن روايته لبعض الخرافات على أنها أحداث تأريخية حقيقية(٥)، على الرغم من انتقاده للخرافة(٦)، ويبدو أن جهله بلغة الشعوب التي كتب عنها كانت وراء ذلك، كما أنه كرَّرَ بعض الروايات التأريخية في مواضع عدة.

لم يقتصر كتاب هيرودوت على سرد الأحداث التاريخية حسب، بل هو أول مصنف في الجغرافية البشرية، وكان بحق أول كتاب يستعرض المواقع الجغرافية بمكوناتها الطبيعية والمناخية والبشرية والسياسية(٧)، مع أنه وقع في أخطاء جغرافية، كذكره لمرور نهر الفرات في آشور(١)، والتشابه

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، حواشي الدكتور أحمد السقاف، ص٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٤) المصدر نفسه، حواشي الدكتور أحمد السقاف، ص٣٠.

(٥) للمزيد ينظر: أ.ج. أيفانز، هيرودوت، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: كمال ملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية، (د.ت).

(٦) سارتون، تاريخ العلم، ج١، ص١٥٩.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٦٤.



بين نهري النيل والدانوب في السير بالاتجاه نفسه، وأن نهر النيل يسير في الأراضي الليبية الصحراوية[٢]، وغيرها الكثير.

ولعل أهم ما يميز هيرودوت هو الحس التأريخي الذي كان يمتلكه، إذ نجده في كتابه هذا يرتب الروايات التأريخية بوحدة موضوع مميزة، باحثاً عن علل التأريخ ونتائجه، بوصف مفصل وتحليل مسهب لم يسبقه أحد من قبل في هذا المجال، فكان رائداً في هذه الطريقة، وريادته هذه تمثلت في خروجه من كتابة التأريخ المحلي إلى كتابة التأريخ العام وبأسلوب سلس وبسيط، مستعملاً المحسنات اللفظية والصورة البلاغية في سرده لأحداث التأريخ التي دونها، كما أنه تناول كل ما يرتبط بالتأريخ أو يؤثر فيه كالديانات والعادات والتقاليد الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والجغرافية[٣]، لذ استحق وبجدارة لقب (أبو التاريخ) الذي أطلقه عليه شيشرون (١٠٦-٤٣ق.م)[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن هيرودوت كان يقرأ كتاباته على الجمهور اليوناني في دورة الألعاب الأولمبية[٥]، لضمان أكبر عدد ممكن من المستمعين اليونان[٦]، وكأنه هنا يقوم بعملية استطلاع مبكر

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ص١٤٧-١٤٨.

(3) David Sacks, Encyclopedia of The Ancient Greek world, pp.153-154; T. J. Luce, The Greek historian, p. 13.

(٤) أ.ج. أيفانز، هيرودوت، ص١٢.

(٥) الألعاب الأولمبية: تُعدُّ الألعاب الأولمبية من أشهر الدورات الرياضية في تاريخ العالم القديم، وأطلقت عليها هذه التسمية نسبة إلى مدينة أولمبيا التي تقع جنوب اليونان، وكانت هذه المدينة مركزاً للعبادة، ويُعتقد أن هذه الألعاب قد بدأت في سنة ٧٧٦ق.م، وكانت تقام على مدى سبعة أيام كل ٤ سنوات على شرف الإله زيوس باعتباره كبير آلهة اليونان وزوجته هيرا في وداي قريب من أوليمبيا يسمى إيليس، ويشارك في هذه الألعاب لاعبون من جميع أنحاء اليونان، وعند اقتراب موعد الألعاب الأولمبية كانت تعقد معاهدة سلام بين الدويلات اليونانية المتحاربة لضمان أمن اللاعبين والجمهور، واستمرت هذه الألعاب إلى أن أوقفها الإمبراطور الروماني ثيودسيوس الأول عام (٣٩٣م) الذي أعلن المسيحية ديانة الدولة الرسمية، على أساس أن الألعاب الأولمبية هي من الإرث الوثني. (عبد اللطيف أحمد علي، (العصر الهللادي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص١١٥).

(٦) الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد م. الأرناؤوط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م، ص٦١.

لآراء الناس في كتاباته قبل نشرها في كتابه (التأريخ)، ربما ليصحح بعض المعلومات، لاسيما وأن الألعاب الأولمبية يحضرها جمهور غفير من المدن اليونانية.

أقسام كتاب هيرودوت

وفي القرن الثالث قبل الميلاد قَسَّمَ النحويون من (مدرسة الإسكندرية)(١) كتاب هيرودوت إلى تسعة أجزاء، فنسبوا كل جزء من هذه الأجزاء إلى إحدى عرائس العلوم والفنون من بنات الإله (زيوس(٢)) التسع واللاتي يعرفن باسم (نيموس)(٣)، في حين أنَّ هيرودوت كان يشير إلى أجزاء كتابه بعبارات عامة كالأحاديث الليبية أو الروايات الآشورية(٤).

---

(١) مدرسة الإسكندرية: أسسها بطليموس الأول (٣٢٣-٢٤٨ ق.م) في جناحه الملكي في مدينة الاسكندرية، وسماها (mousaian) أي معبد ربات الفنون والعلوم mosai، وهو على غرار المدارس الفلسفية اليونانية، فضلاً عن إنشائه مكتبة بجواره تضمُّ الف مخطوطة. (بليدي نجيب، تمهيد لتاريخ مدينة الإسكندرية وفلسفتها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٣٦).

(٢) زيوس عند الإغريق وجوبيتير فيما بعد عند الرومان، كبير آلهة اليونان، وهو أبو الآلهة والبشر وإله السماء والصاعقة في الميثولوجيا الإغريقية، وبعد قتله لأبيه الإله (كرونوس) أصبح سيد الآلهة وكبيرها واعتلى عرش جبل أوليمبس.

A. Kyrala, Speculations on Babylonion Telescopes Planetary, Distances and size, Sumer, vol. 28, 1972, No. 1-2, 1972, p. 21.

(٣) نيموس (Ninemuses): اختلفت الأساطير اليونانية والبحوث الحديثة في تحديد أصول إلاهات الإلهام التسعة، فمنهم من يذكر أنهن بنات الآلهة غايا وأورانوس، أو الآلهة إيثير وغايا، إلا أن الشائع أنهن بنات الإله زيوس من زوجته وأنتيوبي، وقد كُنَّ في خدمة الإله أبولو (إله الفنون)، وخصص لكل إلهة إلهام نوع من أنواع الفنون أو العلوم، وهن: الإلهة (كاليوبي) (إلهة الشعر الملحمي، وإلهة النطق الفصيح)، وهي أكبر الإلاهات سناً وقائدتهن، وكانت تحمل لوحاً وقلماً وترتدي اكليلاً من الغار، والإلهة (أورانيا) (إلهة العلوم الفلكية)، والإلهة (يوتيريبي) (إلهة الشعر الغنائي)، والإلهة (كليو) (إلهة التاريخ)، والإلهة (إيراتو) (إلهة الشعر الغزلي والإيماء)، والإلهة (بوليهيمنيا) (إلهة الترانيم والترتيلات الدينية)، والإلهة (ميلبوميني) (إلهة التراجيديا)، والإلهة (تيربسيكوري) (إلهة الأغاني الكورسية)، والإلهة (ثاليا) (إلهة الكوميديا والأشعار الريفية).

Abrms Dennis, Xerxes, Chelsea House, New York, 2008, p.17.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٣.

وتاريخ هيرودوت مقسم على النحو الآتي:

١. الكتاب الأول (كليو Clio): تضمن معلومات عن مناطق الفرس والبابليين، وأورد فيه أحداث من عصر الملك الفارسي كورش الثاني (٥٥٩-٥٢٩ق.م) مؤسس الإمبراطورية الأخمينية، وذكر فيه حملات هذا الملك العسكرية للسيطرة على مملكة ليديا وممالك آسيا الصغرى الأخرى، لاسيما حملته على بابل والقضاء عليها وضمها لسلطانه.
٢. الكتاب الثاني (افتربى Eutere): خصصه للحديث عن مصر، وفيه أورد مقولته الشهيرة: (مصر هبة النيل)، وتحدث عن طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر.
٣. الكتاب الثالث (ثاليا Thalia): تحدث عن غزو الملك الأخميني قمبيز لمصر (٥٢٩-٥٢١ق.م)، والحرب الأهلية في بلاد فارس والتي كسبها داريوس.
٤. الكتاب الرابع (ملبوميني Melpomene): تحدث فيه عن السكيثيين[1] الذين هاجمهم داريوس في عام ٥١٢ق.م.
٥. الكتاب الخامس (تريسخوري Terpschore): خصصه مع جزء من الكتاب السادس عن ثورة المدن الأيونية (٤٩٩-٤٩٤ق.م) التي كانت السبب المباشر للحروب الفارسية، فوصف فيه انقلاب هذه المدن على السلطة الفارسية.
٦. الكتاب السادس (يارتوا Erato): ذكر في القسم الأول ثورة المدن الأيونية كما أشرنا، بينما خصص القسم الأخير من هذا الفصل لموقعة الماراثون.
٧. الكتاب السابع (بوليمني Polymnia): خصصه للحديث عن استعدادات الملك الفارسي إكسركسس (خِرخِس) Xerxes (احشويرش) (٤٨٦-٤٦٥ق.م) لغزو بلاد اليونان، لاسيما

(١) السكيث: قبائل غزاة ذوو أصول آرية قدموا في الأصل من جنوب روسيا وأقاموا بآسيا الصغرى منذ القرن السابع قبل الميلاد، وذكروا في الحوليات الآشورية باسم اشكوزيين (Iskuzai)، وفي المصادر الكلاسيكية باسم سكيثيين (Scythians). وصفهم هيرودوت وصفاً مسهباً اتسم بالدقة. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ج١، ص ص٥١٩-٥٢٠).

المعركتين اللتين دارتا بين الفرس الأخمينيين واليونان: (ثرموبولاي Thermopylae) في البر، ومعركة أرتِميسيوم Artemisium في البحر.

٨. الكتاب الثامن (اورانيا Urania): خصصه للحديث عن معركة سلاميس البحرية التي دارت بين الفرس الأخمينيين واليونان.

٩. الكتاب التاسع (كاليوبي Galoby): خصصه للحديث عن حملات الفرس الأخمينيين على أوروبا، ولاسيما معركة (بلاتايا)، والهجوم اليوناني على الأسطول الفارسي في (موكالي)، وحروب الملك الأخميني (أحشويرش) على بلاد اليونان، ونهاية تلك الحروب.

المبحث الثاني

بلاد بابل
في كتاب هيرودوت

عمران بابل ومعابدها:

أول ذكر لبلاد بابل في كتاب التاريخ لهيرودوت جاء في أثناء ذكره لكرويسوس بن الياتتيس الليدي[١] الذي اتصل بالبابليين: ((**أما كرويسوس ... كذلك شاء أن يتصل بالبابليين وملكهم نبونئيد[٢] الذين كانت له معاهدة وإياهم أيضاً**))[٣].

يشير هيرودوت هنا إلى المعاهدة التي عقدت بين الدولة الليدية[٤] والدولة الميدية في ٢٨ آذار سنة ٥٨٥ق.م، وكان الأمير نابونائيد هو الوسيط الذي تمكن من عقد الصلح بين هاتين الدولتين وإبرام

---

(١) أشهر ملوك ليديا، حكم للمدة ٥٦٠-٥٤٦ق.م، وكان قد خلف والده إلياتس الثاني، ذكر باسم قارون في القرآن الكريم، وكان قد جمع ثروة كبيرة جداً من التجارة لدرجة أنها أصبحت مضرباً للأمثال، وقد هُزِم أمام كورش ملك الأخمينيين، وسقطت عاصمته بأيدي الفرس عام ٥٤٦ق.م. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٠٠؛ جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م، ص١٦٥)؛ وجاء غنى هذه الدولة بسبب امتلاكهم لمعدن الألكتروم، وهو سبيكة من الذهب والفضة موجود بشكل طبيعي بأرضهم. (ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٢٤).

(٢) آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة (سلالة بابل الحادية عشر)، حكم للمدة ٥٥٥-٥٣٩ق.م، وسقطت في عهده بابل بيد الفرس الأخمينيين عام ٥٣٩ق.م.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٦٦.

(٤) ليديا: احدى الممالك القوية التي ظهرت في الجزء الغربي من اسيا الصغرى مع بداية القرن السابع قبل الميلاد، عاصمتها مدينة سرديس، ويرجع الفضل في قوة هذه الدولة الى ملكها الياتيس (٦١٧-٥٦٠ق.م)، إذ تمكن من اخضاع اغلبية المدن الايونية (اليونانية) في اسيا الصغرى لحكمه، وجعل من البلاد مركزاً مهما للتجارة بين اسيا واوربا. (هـ.ج

هذه المعاهدة، بعد أن خاض الطرفان معركة عرفت باسم (معركة الكسوف)، وذلك لحدوث كسوف للشمس في أثناء المعركة، الأمر الذي أدى إلى تشاؤم كلا الطرفين، وقد وطدت هذه المعاهدة بمصاهرة سياسية تم بموجبها زواج (استياجس) ابن الملك الميدي (كي اخسار) (سياشاريس) (٦٣٣-٥٨٤ق.م) من (أرينيس) ابنة الملك الليدي (إلياتس)، فساعد ذلك على التسريع بعقد هذه المعاهدة بعد سلسلة من الحروب الطاحنة بين الليديين والميديين[١].

ويشير هيرودوت إلى تفوق بنايات بابل على غيرها من البنايات لاسيما ليديا بقوله: ((**إن ليديا، لتختلف عن معظم البلدان، ... ولكن لابد من التنويه بأن فيها هيكلاً واحداً لا يبزه في الضخامة إلا صروح مصر وبابل. ذلكم هو قبر الياتتيس، والد كرويسوس**))[٢]، وهذه حقيقة تأريخية ثابتة، إذ اشتهرت بابل بعمرانها الذي لم يضاهيه عمران في تلك الحقبة ببناياتها الشاهقة وحدائقها المعلقة التي عُدَّت إحدى عجائب الدنيا السبع (ملحق رقم (٢)).

ويقول هيرودوت: ((**وقد غادر قورش**[٣] **... إذ أنه كان منصرفاً بفكره إلى الاستيلاء على بابل ... ويدبر لشن الحملات عليهم، وهو على رأس الجيش**))[٤]، وهذا بالفعل ما كان يفكر ويخطط له الملك الأخميني كورش الثاني، وما نفذه فيما بعد باحتلاله بابل في عام ٥٣٩ق.م.

ويصف هيرودوت بابل، إذ يذكر: ((**وتقع بابل هذه في سهل فسيح، وهي ذاتها مدينة واسعة مربعة الأضلاع طولها أربعة عشر ميلاً**[١]**، ومحيطها وأطرافها ستة وخمسون ميلاً؛ وفوق ما تتصف**

ولز، معالم تاريخ الانسانية، ج٢، ص٢٩٣؛ سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والاناضول، مطبعة جامعة بغداد، (د.ت)، ص ص٣٥٩-٣٦٦).

(1) G. Smith, History of Babylon, New York, 1888, p.341; T. F. G. Braun, The Greek in the near east, in (CAH) Cambridge. 1982. VOL. 3, p. 23.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٧٥.

(٣) وهو كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ق.م)، الذي يُعدُّ المؤسس الحقيقي للدولة الأخمينية، وهو الذي قضى على آخر سلالة بابلية في ٥٣٩ق.م، وتوسع في أرجاء كبيرة من الشرق الأدنى القديم. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٥٧٨).

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٠٣.

به من ترامي الرقعة تفوق في بهائها كل مدينة أخرى في العالم. ويحيط بها من كل جانب خندق عريض عميق مليء بالماء يتوسطه سور ضخم يبلغ عرضه خمسين ذراعاً ملكياً[٢] وارتفاعه مئتي ذراع ولن أقصر هنا في التفصيل في طريقة حفر هذا الخندق وأسلوب بناء السور))[٣].

لم يكن وصف هيرودوت لشكل بابل هنا صحيحاً، إذ أن بابل لم تكن على شكل مربع، بل أثبتت التنقيبات الأثرية أن مخطط بابل في أيام حكم سلالتها الحادية عشر كانت مستطيلة الشكل تقريباً، واستنتج الآثاريون هذا من خلال شكل الأسوار المحيطة بها، وكانت من أكبر مدن العالم القديم آنذاك، وقدروا محيطها بنحو ثمانية عشر كيلو متراً، إذ يبلغ طول ضلعها المتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي نحو ٢٧٠٠ متر، بينما يبلغ طول الضلعين الصغيرين اللذين يمتدان من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي نحو ١٧٠٠ متر، أي أن محيط بابل يصل لنحو ٨٨٠٠ متر، وليس ٥٦ ميلاً نحو (٨٢٠٠٠ متراً) كما أورده هيرودوت في أعلاه[٤]، والملحق رقم (٣) يبين أن تخطيط بابل كان مستطيلاً وليس مربعاً كما ذكر هيرودوت.

أما ما ذكره عن أسوار مدينة بابل المنيعة والحصينة، فإن هيرودوت يذكر هنا السور الخارجي لمدينة بابل، إذ كانت هذه المدينة محاطة بسورين ضخمين يفصل بينهما مسافة تقدر بنحو ٦,٧٠ متراً إلى ٧,٢٠ متراً تستخدم لمرور الجنود والعربات الحربية، ويحيط بها من الخارج خندق يملأ بالماء لعرقلة تقدم القطعات العسكرية في حال تعرضها للخطر، يتألف السور الخارجي الذي اطلق عليه اسم (نيمتي انليل) الذي يعني (عرش الإله أنليل)، كما أظهر التنقيب فيما بعد، من ثلاثة جدران مشيدة باللِبِنْ فقط،

---

(١) الميل اليوناني القديم يساوي نحو ١٤٧٩.٥ متر.

(٢) الذراع الملكي أطول بثلاث بوصات من العادي، وهو يساوي نحو ٥١.٨ سنتيمتراً.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٤.

(٤) بدأت التنقيبات الآثارية في بابل في سنة ١٨٩٩ من قبل الألمان برئاسة كولدفاي، ثم تولت المؤسسة العامة للآثار والتراث في العراق التنقيب في بابل بدأً من سنة 1974م، إلا أنها توقفت للأسف في عام ١٩٨٣م بسبب الحرب العراقية الإيرانية، للمزيد ينظر:

D. Wiseman, Nebuchadressar and Babylon, Oxford, 2004, p. 47.

هذا هو السور الخارجي لمدينة بابل وهو يتألف من ثلاثة جدران: الأول مشيد باللبن بعرض سبعة أمتار، والثاني ويبعد عن الأول نحو ١٢ متراً وسمكه ٧.٨٠ متراً، والثالث من الطابوق أيضاً وسمكه ٢.٣٠ متراً، وجهز هذا السور بأبراج مراقبة مسننة الشرفات وصغيرة مساحة كل واحدة منها تصل لنحو ٢٠,٥ متراً، وهي بارزة عن وجهي السور الخارجي والداخلي بنحو المتر، إذ يبلغ عرض كل برج ٨,٣٧ متراً، وبين كل برج وآخر مسافة مقدارها ٥٥,٥٠ متراً[١]، والملحق رقم (٤) يمثل أسوار مدينة بابل.

ثم يستمر هيرودوت في حديثه عن تخطيط مدينة بابل وبناء أسوارها، فيذكر: ((**ونهج الآشوريين في ذلك أنهم كانوا يجعلون من التراب المنقول من مواقع الحفر آجراً، والأعمال جارية في هذا وذاك في آن واحد، إذ ما أن يتوفر العدد الكافي من قوالب القرميد غير المشوي حتى ينقل إلى الفرن لشيه؛ ثم يبدأ العمال بإكساء الآجر على جانبي الخندق بالقار المغلي بدلاً من الملاط ثم يمضون إلى بناء السور المنشود، ولقد عمدوا إلى رصف المساحة بهذه المادة بين كل مجموعة من ثلاثين قطعة من الآجر لتوفر لها التماسك القوي. وعلى جانبي هذا السور تقوم أبنية متقابلة من غرفة واحدة بينها مساحة تكفي لمرور عربة تجرها أربعة جياد. ويتخلل السور مئة باب تتوزع محيطه كله، وهي جميعها من البرونز وكذلك الأعمدة والنوافذ**))[٢].

وهنا يخلط هيرودوت أيضاً بين البابليين والآشوريين، إذ إنَّهُ يتحدث عن بناء أسوار بابل، ويذكر الآشوريين ويقصد بهم البابليين، وقد وفق هيرودوت في ذكره الاستفادة من التراب الذي يستخرج في أثناء عملية الحفر ليصنع منه الآجر (الطابوق)، إذ إنَّ ذلك ما كان يجري بالفعل، والأبنية المتقابلة من غرفة واحدة يقصد بها الأبراج المقامة في السور الخارجي، إلا أنَّهُ أخطأ في تقدير المساحة التي تفصل بين السورين، فذكر أنَّها تكفي لمرور عربة واحدة، في حين أنَّ الطريق كان يتسع لمرور عربتين في وقت واحد[٣].

---

(١) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٤.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٤.

(٣) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٤.

ويستمر هيرودوت في الحديث عن بناء مدينة بابل، فيذكر: ((**وكان البابليون يجلبون القار المستخدم في بناء سور بابل من أحد روافد نهر الفرات يدعى إز وهو يبعد عن بابل قرابة ثمانية أيام وتقع عليه بلدة تحمل نفس الاسم**))[١].

وبالفعل كان البابليون كغيرهم من سكان بلاد النهرين يستعملون القير في البناء، ومع أننا لم نعثر على موقع نهر (إز) الذي ذكره هيرودوت، ولا نعرف اسمه الحالي، إلا أنه يرجح أن يكون هذا النهر أحد فروع نهر الفرات في مدينة هيت، إذ كانت هيت تعرف عند اليونان باسم (ايس) أو (إز) (IS)، وتشتهر المدينة الواقعة على نهر الفرات في محافظة الأنبار شمال مدينة الرمادي بكثرة عيونها الطبيعية المعدنية والكبريتية والقيرية، وتقذف هذه العيون مادة القير التي استخدمت في بلاد النهرين منذ القدم، ومدينة هيت الحالية ورد ذكرها في المصادر السومرية باسم (دلدلي) (Dul–Dul–i)، ثم عرفت عند البابليين باسم (اد) (ID) و(ات) (IT)، ومعناه (مدينة القير)، إذ أن كلمة (ادو) البابلية كانت تعني (القير)، و(اد) هو الشكل القديم لاسم (هيت)، وذكر (ايزيدور الكرخي) مدينة هيت باسم (از بوليس)، وفي (جغرافية بطليموس) وردت باسم (ادقارا) التي تقع على يمين الفرات، وهو اسم مركب من كلمة (اد) البابلية وكلمة (قارا) النبطية العربية التي تعني (القار)[٢].

ويتحدث هيرودوت عن نهر الفرات، فيذكر: ((**أما الفرات فهو نهر واسعٌ عميق سريع الجريان، منبعه في أرمينيا ومصبه في الخليج العربي [في النص الأصلي بحر الأرثريان]**[٣]**، يخترق مدينة بابل في مسيره فيشطرها إلى شطرين، والسور يضرب أساساته في الماء على الجانبين؛ وهناك سور عازل ينتصب على زاوية قائمة من السور الأول مصنوع من الآجر المشوي ويمتد على ضفتي النهر**))[٤].

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٤.

(٢) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسلة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٩٠.

(٣) لا يعرف السبب الذي دفع المترجم إلى تسمية بحر الأرثريان باسم الخليج العربي، مع أن هذه التسمية لم تكن شائعة في تلك المدة، ربما لأن المقصود به هنا هو الخليج العربي فترجمها مباشرة.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٤-١١٥.



وبالفعل يشطر نهر الفرات مدينة بابل إلى شطرين، والسور الذي ذكره هيرودوت هنا يقصد به السور الداخلي، وكان هذا السور أعلى من السور الخارجي، وهو يتكون من جدارين، وعُرِفَ باسم (امكر أنليل) الذي يعني (انليل ارتقى وعلا)، وكان أكثر متانة وقوة من السور الخارجي، إذ استخدم في بنائه اللبن والآجر، ويبلغ سمك قاعدته نحو ٧,٢٠ متراً، أما سمكه في أعلاه فبلغ نحو ٦,٤٠ متراً، وجهز هو الآخر بأبراج متباينة المساحة كبيرة وصغيرة بالتناوب يبلغ طولها ما بين ٩,٤٠-٩,٧٠ متر، ويفصل بينها مسافة تصل لنحو ١٨,١٠ متراً، وكانت هذه الأبراج بارزة بنحو ٣ أمتار عن الوجه الخارجي ومتر واحد عن الوجه الداخلي، ويتخلل هذا السور مجاري مشيدة من القير لتصريف المياه(١).

أمَّا عمارة بابل، فيشير هيرودوت إليها بقوله: ((**وهناك بعدُ عددٌ كبيرٌ من الأبنية تقوم على ثلاثة أو أربعة طوابق. وتتسم شوارع المدينة ودروبها بالاستقامة وتؤدي جميعها إلى النهر، وينتهي كل درب إلى بوابة من البرونز في السور، ويمكن بواسطتها بلوغ الماء**))(٢).

لعل من المناسب هنا أن نذكر أن النص المسماري المعروف باسم (تنتيركي = بابلو) (TIN.TIR.KI = Babilu) يُعدُّ أقدم مصدر مسماري مكتوب عن مخطط مدينة بابل، وهو نص كبير يضم ما يقارب (٣٠) لوحاً مسمارياً، وفيه تفاصيل عن تخطيط بابل وعمارتها، وينتهي اللوح الخامس منه بإحصائية لعمارة بابل، إذ جاء فيه أن بابل تحوي على: ٤٣ معبداً و٥٥ منصة عرش لمردوخ وسوران و٣ أنهار (قنوات) و٨ أبواب و٢٤ شارع وتسعة أحياء(٣).

ويواصل هيرودوت حديثه عن تخطيط مدينة بابل بقوله: ((**وهذا السور العظيم الذي وصفته هو أعظم تحصينات المدينة؛ على أن ثمة دفاعات أخرى فيها، ليست دون السور قوةً، إنما أضيق فهناك وسط كل نصف من المدينة قلعة مبنية، أولاهما قصر الملك الذي يحيط به سور عظيم منيع، وثانيهما**

(1) G. Frame, Ruler of Bbylonia From the second dynasty, p. 146, No. 2.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٤-١١٥.

(٣) أ. و. جورج، تنتيركي-بابل(طوبوغرافية بابل)، مجلة سومر، العدد ٣٥، بغداد، ١٩٧٩م، ص220.

معبد بعل[١] الذي له عند البابليين ما لزيوس [ورد خطأً في بعض الترجمات باسم جوبيتير وهو الاسم الروماني لنفس الإله] من المقام عند الاغريق))[٢].

ويشير هيرودوت هنا إلى مكان قصر الملك البابلي وتحصينه، كما يشير إلى معبد الإله مردوخ، كبير آلهة بابل، وشبهت أهمية هذا الإله بأهمية الإله زيوس كبير آلهة اليونان، كما أن الملك الأخميني كورش الثاني ذكر عنه أنه حينما احتل مدينة بابل قصد تمثال الإله مردوخ وقَبَّلَ يديه[٣]، ويبدو أنه خلط ما بين اسم الإله (بل) وهي لفظة أكدية تعني (الرب)، ويقصد به غالباً الإله (مردوخ) الإله الحامي لبابل، وكان هذا اللقب من قبل خاصاً بالإله أنليل، وبين الإله (بعل) وهو اللفظ السامي للإله (مردوخ) أيضاً، فخلط بين الاسمين لتقاربهما في اللفظ.

برج بابل:

وفَصِّل هيرودوت بوصف برج بابل، فذكر: ((**والمعبد بناءً مربع وأبوابه من البرونز، وما يزال قائماً في أيامي؛ وله برج قوي في وسطه، ويعلوه برج ثاني فثالث حتى يبلغ عدد تلك الأبراج الثمانية، ويمكن ارتقاء تلك الأبراج جميعها ببرج حلزوني يتحلق على جانبه من الخارج، ولا يكاد المرء يبلغ منتصف الطريق على هذا السلم حتى يجد سلسلة من المقاعد وملجأً يرتاح إليه الصاعدون. وفي أعلى البرج ينتصب معبد كبير فيه اريكة أنيقة واسعة غنية بتطريزاتها ويجانبها طاولة ذهبية. وأما الهيكل لا يحتوي أي صورة أو تمثال))**[٤].

---

(١) بعل أو بل: لفظة أكدية تعني (الرب) أو (السيد)، ويقصد به غالباً الإله (مردوخ) [الإله الحامي لبابل، وهو لقب أطلق على الإله (مردوخ)، وكان هذا اللقب من قبل خاصاً بالإله أنليل. (جان بوتيرو، بلاد الرافدين – الكتابة – العقل – الآلهة، ترجمة: الأب البير ابونا، مراجعة: وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ص٣٦٥). ويذكره في موضع سابق باسم بعل. وبعض المترجمين ترجموا اسمه إلى زحل أو زيوس الإله اليوناني الشهير، وهنا يعني هيرودوت معبد الإيساكيلا وهو معبد الإله مردوخ، كبير آلهة بابل.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٥.

(٣) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٥.

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٥.

وَصَفَ هيرودوت هنا برج بابل الشهير الذي يرجح أن يكون زقورة بابل، ويعرف باسم (أي – تمن – ان – كي) أي (بيت أساس السماء والأرض)، ويقع هذا البرج (الزقورة) إلى الشمال من معبد الإيساكيلا بقليل، وهناك إشارة إلى معبد الإيساكيلا والزقورة في الملحمة الشعرية لقصة الخليقة البابلية بالمعنى الآتي:

((نريد أن نبني بلاطاً للآلهة، يسمى باسمك،
ليكون سكناً لنا نأوي إليه للراحة،
ونريد أن نبني بلاطاً للآلهة ليكون بيتاً لك،
لكي نستريح فيه عند زيارتنا لك))(١)

وبرج بابل المدرج (الزقورة) لا تُعلم المدة التي شيد بها بالضبط، سمي بالعبارة السومرية (أي تمن آن كي) (e – temen – an – ki) وتعني (بيت أسس السماء والأرض)، ومع أنه لم يذكر في شريعة الملك حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ق.م) أسوة بمعبد (ايساكيلا)، إلا أنه لا يستبعد أن يكون موجوداً خلال مدة حكمه(٢)، وقد ذكر هذا البرج في التوراة، وأخذ شهرته منها لتبلبل الألسن عنده على ما ذكرته التوراة(٣)، ويتألف برج بابل من سور كبير يحيط بساحة مربعة تقريباً تبلغ أبعادها نحو (٤٥٠ X ٤٠٠ متر)، وقد بني البرج أو الزقورة في وسطها إلى جانب الغرف والمرافق الأخرى، وكان يرقى إليه بثلاثة سلالم أحدها في الوسط، وسُلَّمان جانبيان، وللبناية مداخل عديدة من الخارج، وقاعدة الزقورة مربعة الشكل (٩١,٥٥ X ٩١,٥٥ متراً)، وغُلِّف بغلاف من الآجر لا يقل سمكه عن ١٥ متراً، وبما أن القاعدة الهندسية في الأبراج المربعة هو أن يكون ارتفاعه بقدر طول ضلعه، لذا يرجح أن يكون ارتفاع هذا البرج ٩١–٩٢ متراً، ويتم الصعود لهذا البرج بواسطة ثلاثة سلالم: ألأول يقع وسطه وطوله نحو ٦٢ متراً، وعرضه نحو ٩ أمتار، وسلمين جانبيين يتصلان به في الأعلى عند الطبقة الثانية أو الثالثة، وشيد في

(١) محمود الأمين، صرح بابل المدرج أو (الزقورة)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢، شباط، ١٩٦٠م، ص٢١٨.
(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٦٢٨.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١١، الآيات: ١–٩.

قمة البرج معبد أو مزار للإله مردوخ[١]، ويبين الملحق رقم (٥) رسماً تقريبياً لبرج بابل (زقورة بابل) وأسواره وموقعه داخل مدينة بابل.

وقد ورد لوح مسماري من العهد السلوقي (القرن الثالث قبل الميلاد) يصف قياسات طبقات البرج (بالأقدام) على النحو الآتي[٢]:

رقم الطبقة	الطول	العرض	الارتفاع
الطبقة الأولى	٢٩٥	٢٩٥	١٠٨
الطبقة الثانية	٢٥٦	٢٥٦	٥٩
الطبقة الثالثة	١٩٧	١٩٧	١٩.٧٥
الطبقة الرابعة	١٦٧.٥	١٦٧.٥	١٩.٧٥
الطبقة الخامسة	١٣٨	١٣٨	١٩.٧٥
الطبقة السادسة	١٠٨.٥	١٠٨.٥	١٩.٧٥
الطبقة السابعة	٧٩	٧٩	٤٩

ومع أنَّ هيرودوت ذكر أنَّ عدد طوابق برج بابل (الزقورة) تبلغ ثمانية، إلا إنَّ الآثاريين أكدوا أن عدد طوابقه هو سبعة فقط[٣]، وهذا خطأ آخر وقع فيه هيرودوت، وأخطأ حينما ذكر أن المعبد الذي يعلو الزقورة كان خالياً من تماثيل الآلهة، إذ من المعروف أنَّ المعبد الذي يعلو الزقورة في الفكر الديني الرافديني قد أُعِدَّ لهبوط الإله إليه من السماء عند تزوله إلى الأرض، لذا فليس من المعقول خلوه من تمثال للإله، سيما وأنَّ كورش قد أبقى العبادة البابلية وتماثيلها على وضعها السابق، ولم يأمر بإزالتها، بل احترم المعبودات البابلية كما ذكرنا آنفاً.

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٦٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ص٦٣٠–٦٣١.
(٣) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص ص١٤–١٥.



ويقول هيرودوت أيضاً في وصف برج بابل: ((**ولا يقيم في هذا المعبد، كما أخبرني الكلدانيون**[1] **وهم كهنة الإله، سوى امرأة واحدة من الآشوريات، كذلك يقول الكلدانيون، وإن كنت لا أصدق قولهم، إن الإله يدخل المعبد بشخصه وهيئته ويستريح على السرير. وللمصرين في طيبة**[2] **مثل هذه الرواية، إذ يروون أن ثمة امرأة تدأب على قضاء كل ليلة في معبد إلههم [آمون] ويحرم عليها فيما يقولون شأنها شأن المرأة في معبد بابل، مضاجعة الرجال**))[3].

ويَرِدُ عند هيرودوت تسمية الكلدان على كهنة الإله مردوخ، في حين أنهم لم يكونوا كهنة حسب، بل هم مؤسسو سلالة بابل الحادية عشر، وكان يسكن مدينة بابل فضلاً عن الكلدانيين أُناس من أصول سبقت الكلدان في سكنى المنطقة، كبقايا الأكديين والأموريين واليهود الذين جاء بهم حمورابي وغيرهم، وربما كان يعني بذلك أن منصب الكاهن لم يكن يتسنمه إلا الكلدان فقط في هذه المرحلة، ويقع هيرودوت في الخطأ مرة أخرى عندما يذكر أنَّ المرأة الوحيدة التي تقيم في معبد الإله مردوخ هي الكاهنة الآشورية، وهذا غير صحيح، إذ إنَّه يشير بوضوح إلى أن الكاهن من الكلدان، وهم غير الآشوريين، ولم يكن للآشوريين في هذه الحقبة أيُّ سلطة في بابل بما فيها السلطة الدينية، وينجح هيرودوت في التشبيه بين عِفَّة الكاهنة في بلاد بابل وعدم مضاجعتها للرجال وبين ما موجود فيها من تعاليم دينية في مصر القديمة، لاسيما الكاهنة العليا لمعبد الإله آمون (الإله الحامي الخاص بأمراء طيبة)، ومسألة عذرية

(١) الكلدان أو الكلدانيون: أقوام هاجرت من جنوب شبه جزيرة العرب باتجاه الخليج العربي ثم واصلت هجرتها واستقرت في وسط العراق وجنوبه، وأُطلق عليهم في المصادر المسمارية اسم (Kaldu)، كما سميَّت مستقراتهم (مات كلديا)، وورد ذكرهم في التوراة باسم (الكلدانيون)، وانتقلت هذه التسمية إلى المؤلفات الأجنبية والعربية، وبلاد كلدو كانت تمثل في الحقبة المتأخرة من تأريخ بلاد النهرين المنطقة الجنوبية من بابل أو المنطقة الواقعة ما بين الصحراء العربية غربي شط العرب والخليج العربي، وفي المصادر العربية جاء ذكر الكلدانيين متأثراً بما جاء في التوراة، في أنَّ الكلدانيين هم السريانيون والبابليون، ولم تطلق تسمية الكلدانيين إلا حينما أسس (نابوبلاصر) الدولة البابلية الحديثة (سلالة بابل الحادية عشر) نحو سنة ٦٢٦ق.م والتي استمرت إلى عام ٥٣٩ق.م. (قيس حاتم هاني الجنابي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص١٥١-١٥٢).

(٢) طيبة هي (الأقصر حالياً)، وهي عاصمة مصر العليا في الجنوب، والتي أصبحت إحدى أهم عواصم مصر القديمة منذ الأسرة الحادية عشرة (٢٠٤٠-١٩٩٤ق.م). (المصدر نفسه، ص٢٢٨).

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٥.

الكاهنة وعدم مضاجعتها للرجال لم تقتصر على الديانات في بلاد النهرين حسب، بل كانت وما زالت موجودة في كثير من الديانات الوضعية، لأنَّ المرأة في معتقداتهم الدينية ترى أنها مُكرسة لخدمة الآلهة، ويجب أن تحافظ على عفتها من أجل الإله، فهي له وحده، لا يمسها البشر، لكونهم فانين، والإله هو الخالد الوحيد الذي لا يشاركه أحد في شيء، ومنها النساء التي يضاجعها.

معبد الايساكيلا:

ويستمر حديث هيرودوت عن بابل، فيقول: ((**ويضم معبد بابل هيكلاً ثانياً في طابق سفلي يحتوي على تمثال الإله بل في وضع الجلوس، وهو من الذهب ويقوم على عرش من الذهب وبجانبه طاولة ذهبية. وقد أخبرني الكلدان أنهم استهلكوا اثنين وعشرين طناً من الذهب في صنع هذا الهيكل. وهناك مذبح من الذهب أيضاً وآخر ضخم وإن لم يكن من الذهب، مكرس لقرابين الماشية الكبيرة. (أما المذبح الذهبي فمكرس للقرابين من النعاج وحدها). ويبذل الكلدان ما يقارب الثمانية والعشرين طناً ونصف الطن من البخور، على المذبح الأكبر، من الاحتفالات التي تقام كل عام تكريماً للإله "بعل"**))[(١)].

إنَّ المعبد المقصود هنا على الأرجح هو معبد الإيساكيلا، لاسيما وأنَّه في وصفه أعلاه يذكر احتواء هذا المعبد على تمثال للإله مردوخ مصنوع من الذهب، وبالفعل كان معبد الإيساكيلا يضم تمثالاً ذهبياً للإله مردوخ، وكان احشويرش بن دارا الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) قد نهب هذا التمثال بعد ان صهره إلى سبائك ذهبية صغيرة، ونقله من بابل إلى خزائنه الخاصة عند استيلاء الفرس الأخمينيين عليها للمرة الثانية في ٤٨٦ق.م عقب الثورة التي قام بها البابليون ضد حكمهم في ٤٨٢ق.م، وأَقَدَمَ احشويرش على قتل كاهن معبد الإله مردوخ الذي حاول منعه من هذا الإثم[(٢)]، وهذه الإشارة إلى الكمية الكبيرة من الذهب التي استعملت في عمل تمثال للإله مردوخ تدلل على غنى بابل وأهمية الإله مردوخ كونه الإله

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٥-١١٦.

(٢) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦٣٢؛ سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٥.

الرئيس في بابل وكبير آلهتها، وعملية تقديم القرابين التي أشار إليها هيرودوت في حديثه أعلاه كانت متبعة في بلاد النهرين شأنها شأن كل الديانات الأخرى، وكان هذا الأمر يسير عليه سكان بلاد النهرين منذ عصور مبكرة.

إنَّ اهتمام ملوك بلاد النهرين ببناء المعابد للآلهة وحرصهم على تزيينها وتقديم الهدايا والقرابين لها هي محاولة منهم لاسترضاء الآلهة كي تمد في أعمارهم، كما أنَّ الناس بصورة عامة اعتقدوا أنَّ الآلهة تقبل بارتياح القرابين والنذور التي يُقدمها لها الملوك والكهنة وعامة الناس، وهم يعتقدون أن تقديمهم للقرابين يمكن أن يغير مجرى الأحداث ويبدِّلُ ما كُتب عليهم، فكانوا يحرقون البخور في المعابد، وبالفعل أنَّهم استهلكوا لهذا الغرض كميات هائلة من البخور، وهذه الطقوس التي تمارس يراد منها شكر الآلهة والتقرب لهم، وتكفيراً عن الذنوب، وكانت هذه الشعائر الدينية تقام في أوقات محددة، إذ أشار إليها هيرودوت في أعلاه، إذ إنَّ هناك تقويم خاص بالاحتفالات الدينية، ففي الفكر الديني الرافديني ليست كل أيام السنة ملائمة للشعائر الدينية، وهذا ما يعنيه قول هيرودوت بالاحتفالات التي تقام كل عام تكريماً للإله (مردوخ)، وهي هنا احتفالات عيد (الأكيتو)، وهو عيد رأس السنة البابلية الذي كانت تقرر فيه مصائر البلاد في كل عام، ويستمر لمدة ١١ يوم بدءاً من الأول من شهر نيسان، فيتجه الناس خلاله إلى مدينة بابل لمشاهدة موكب تماثيل الآلهة في شارع الموكب الذي يُعدُّ الشارع الرئيس في مدينة بابل، ويتجه هذا الموكب باتجاه معبد (بيت أكيتي) عبر بوابة عشتار التي تقع في السور الشمالي للمدينة(١).

تمثال بابل الذهبي:

ويقول هيرودوت في بابل أيضاً: ((**وكان هناك في أيام قورش تمثال ذهبي لرجل يبلغ قرابة خمسة عشر قدماً طويلاً.. وقد بلغني خبر هذا التمثال من الكلدان أنفسهم، إلا أن عيني لم تقع عليه. وكان داريوس**(٢) **بن هيستابس قد راوده خاطر بأن يضم التمثال إلى كنوزه، إلا أن شجاعته لم تسعفه**

(1) M. E. Cohen, The canonical lamentation of Ancient Mesopotamia, Vol. II, Maryland, 1988, pp. 40-41.

(٢) داريوس: هو دارا الأول (٥٢٢–٤٨٦ق.م)، ثالث ملوك الأسرة الأخمينية وأشهرهم. (نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣م، ج٥، ص٣٨٢).

في تنفيذ هذا الخاطر؛ ولكنه انتهى إلى خزانة احشويرش[١]، بعد قتل الكاهن الذي حاول ممانعته في هذا الإثم. وهناك، بعد، العديد من العطايا التي يقدمها أناس عاديون في مناسبات خاصة، فوق ما تقدم ذكره من المزخرفات))[٢].

إن ما ذكره هيرودوت عن التمثال الذهبي أعلاه والذي يبلغ ارتفاعه (١٥ قدماً)، لم يرد له ذكر في المصادر التأريخية الأخرى، ولا نعرف عنه شيئاً، وهيرودوت نفسه يقول أنَّه لم يرى التمثال، إنما سمع عنه من الكلدانيين، وهو هنا لم يقل البابليين، وربما كان يقصد بهم الكهنة، لأنَّه سبق وأنْ حدد أنَّ منصب الكهنة خاص بالكلدانيين، كما أسلفنا، وقوله أنَّه لم تقع عليه عينه يشير بصراحة إلى عدم زيارته الفعلية لبابل، وهذا يعني أنَّه تجول فيها وأنَّ ما ينقله هو رؤيا عينيه أو سماعه من أهل بابل أنفسهم، ويشير هيرودوت في الوقت نفسه إلى مكانة آلهة بلاد بابل في نفوس ملوك الفرس الأخمينيين، وقوله أنَّ داريوس لم ينقل التمثال الذهبي لخوفه من سوء المصير في حال نقل هذا التمثال إلى خزائنه الخاصة، مما يشير إلى احترامه للإله مردوخ، ويبدو أنَّ احشويرش كان أجرأ من داريوس، فنقله إلى خزائنه الخاصة على الرغم من المحاولات التي قام بها الكاهن الأعلى للمعبد في منعه وتحذيره من العواقب التي ستحل به في حال نقله للآلهة، وصهر تمثال الإله مردوخ من قبل احشويرش تقف وراءه أسباب سياسية، لكي لا يجرء أي شخص ويدعي الملوكية في بابل، لأن من مراسيم تسنمها هو مصافحة الملك الجديد للإله مردوخ ومباركته له، أي للحد من الثورات التي حدثت في بابل، ومع ذلك لم يعثر لحد الآن لا في بابل ولا في المواقع الأثرية في إيران على هذا التمثال، وربما يكون قد صهر بالفعل، أو استعمل ذهبه في أمور مادية أخرى.

---

(١) ورد اسمه في النص الأصلي (اكسركيس)، ويقصد به هنا احشويرش الاول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) ابن دارا الأول، ويطلق عليه اسم (خشايارشا) بالفارسية، وكان حاكماً على بابل قبل أن يتسنم الحكم بعد وفاة والده، وتمكن هذا الملك من القضاء على الثورات التي قامت في بابل ومصر من اجل الانفصال. (سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨، ص ص٣٧٤- ٣٧٥).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.

الأوضاع السياسية في بابل في كتاب هيرودوت:

وينتقل هيرودوت إلى الحديث عن الأوضاع السياسية في بابل، فيذكر: ((**لقد تعاقب العديد من الملوك في بابل الذين ساعدوا في تدعيم المدينة وتزيينها بالمعابد، ولسوف أروي قصصهم في البحث الذي عقدته عن بلاد آشور**))(١).

يُلاحظ هيرودوت فيما أورده أعلاه تفريقه بين بابل وآشور، على غير ما ذكره في مواقع أخرى أشرنا إليها آنفاً، أما البحث الذي عقده لبلاد آشور فيُرجَّح أنَّه كان يعني بذلك الكتاب الثالث من تاريخه هذا والذي يسمى (تاليا)، ولم يصلنا كتاب منفصل عن تأريخ الدولة الآشورية.

الملكة سمير أميس:

ذكر هيرودوت: ((**وكان من بين من تولى عرش بابل امرأتان، أولاهما سمير اميس، ثم كانت الثانية بعد خمسة أجيال. وسمير اميس هي التي أنشأت بعض الحواجز الضخمة في السهول خارج المدينة لتتحكم بالنهر الذي دأب على اغراق الريف، حين كان يفيض**))(٢).

يخلط هيرودوت مرة أخرى عندما يذكر سمير أميس بوصفها ملكة لبابل، إذ إنَّ الثابت تأريخياً أنَّ (سمو رمات = سمير أميس) كانت أشهر من حكم الإمبراطورية الآشورية بعد زوجها الملك (شمسي أدد الخامس)(٨٢٨-٨١١ق.م)، وقد خلفه ابنه (أدد نيراري الثالث)(٨١٠-٧٨٣ق.م) على عرش آشور، وكان قاصراً، فحلت أمه (سمير أميس) كوصيةٍ عليهِ، وحكمت آشور نيابة عن ولدها لمدة خمسة أعوام، وحيكت حول هذه الملكة الكثير من القصص الأسطورية مما يدل على قوتها وشهرتها، واشتهرت هذه

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.



الملكة بجمالها وجبروتها وقسوتها، واسمها يتكون من (سمو) ويعني (حمامة)، و(رمات) وتعني (محبوبة)، فيصبح اسمها (محبوبة الحمامة[١])، ونسبت إلى (سمير أميس) أعمال خارقة أسطورية[٢].

وتُعدُّ الأسطورة التي حيكت حول شخص سمير أميس من أشهر الأساطير، إذ نسجت هذه الأسطورة حول ولادتها وشخصيتها، فهي بحسب هذه الأسطورة ابنة الآلهة، نصفها سمكة ونصفها الآخر حمامة، إذ وضعتها أمها في الصحراء وتخلت عنها، فأخذها طير الحمام ورباها إلى أن عثر عليها مستشار الملك الذي تولى تربيتها، وعندما تصبح شابة يعجب بها حاكم مدينة نينوى (اونيس)، فيقع في حبها ويتزوجها، ثم يراها ملك نينوى (نينوس) فيعجب بها هو الآخر، ويجبر زوجها على التخلي عنها، فينتحر زوجها من شدة الحزن، ثم يتزوجها الملك (نينوس)، وتستغل سمير أميس مكانتها وحضوتها الرفيعة عند الملك لذا تطلب منه أن يتوجها على عرش نينوى لوحدها دونه لمدة يوم واحد فقط، فيمتثل لطلبها، وتستغل سمير أميس هذه الفرصة لتنتقم لزوجها السابق، فتأمر بقتل زوجها (الملك)، وتنفرد بحكم نينوى لمدة تزيد على ٤٠ سنة، حكمت خلالها بكل قوة وذكاء، ومع أن الملكة الآشورية سمير أميس لم تترك أثراً مهماً في سجلات الملوك الآشوريين، ولم تحكم سوى بضع سنوات كوصية على ابنها (أدد نيراري الثالث) كما ذكرنا آنفاً، إلا أنَّه لا يستبعد أن تكون هي نفسها سمير أميس الأسطورية، ويبدو أنَّ هيرودوت الذي دوَّن أقدم أسطورة لسمير أميس قد أخذ معلوماته من كهنة بابل، ويرجح أنْ تكون سمير أميس أميرة بابلية تزوجها الملك الآشوري (شمشي أدد الخامس)، كنوع من المصاهرات السياسية التي كانت سائدة في تأريخ العالم القديم، واعتزازاً بالأميرة البابلية بالغ كهنة بابل في وصفها وسبغها بالسبغة الأسطورية بالصورة التي رواها هيرودوت، ويبدو أنَّه هو الآخر أضاف عليها من خياله أشياء أخرى، لذا توسعت شهرة هذه الملكة وذاع صيتها في أنحاء بعيدة من العالم لدرجة أنْ أطلق اسمها على أحد أنهار أرمينية الذي يقع قرب بحيرة (وان)[٣].

---

(١) يرى الأستاذ الدكتور نائل حنون أن (سمو رامات) تعني (الحمامة المحبوبة) في قراءة جديدة له لهذا الاسم. (مقابلة خاصة في جامعة القادسية بتأريخ ٢٠١٦/١٠/١١م).

(٢) بهنام أبو الصوف، التاريخ من باطن الأرض، آثار وحضارات وأعمال ميدانية، مطابع شركة الأديب، عمان، ٢٠٠٩م، ص ص٤١–٤٢؛ قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٤٨.

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٥٥٩.

وذَكَرَ (الكسندر هسلوب) أنَّ هناك من يرى أنَّ سمير أميس هي زوجة (نمرود) الذي ورد اسمه في (التوراة[١])، وأن (نمرود) و(نينوس) هما شخص واحد، إلا أنه لا يمكن القبول بهذا الرأي، ولابد من الإشارة إلى أن المؤرخ البابلي بيروسس (برحوشا) رفض فكرة تأسيس سمير أميس لمدينة بابل[٢].

وأطلق الكُتّاب الكلاسيك كـ(ديدروس الصقلي) (١٤٠-٨٠ق.م)، و(استرابو) (٦٤ق.م-١٩م)، و(بلينوس – بليني) (٢٣-٧٩م)، و(**اوبسبيوس**)(٢٦٥-٣٤٠م)، و(**ملالا**) (٤٩١-٤٧٨م) وغيرهم، اسم (بلاد آشور (آسريا)) على شمال غرب العراق، وأسم (بلاد بابل (بابلونيا)) على وسط العراق وجنوبه، وأحيانا يستخدمون أحد المصطلحين ليعنوا به البلاد كلها، وهذا الخطأ وقع فيه المؤرخ (هيرودوت) أيضاً عندما أطلق اسم (آسريا) أي بلاد آشور على جميع بلاد بابل، لأن بابل سبق وأن كانت تابعة لآشور في يوم من الأيام، وبدليل إطلاق تسمية (Assyriology) على المؤتمر العالمي للآشوريات، وهو مؤتمر عالمي لقراءة النصوص المسمارية بكافة لغاتها: السومرية والأكدية بفرعيها البابلي والآشوري.

وربما يكون سمع عن حكمها لبابل في مرحلة ما عندما خضعت بابل لحكم آشور أيام حكم الملك (شمسي أدد الخامس) وزوجته الملكة (سمير أميس) فيما بعد، وهذا ما نظنُّه أقرب للواقع في قبول الخلط الذي وقع فيه هيرودوت في تعميم أحد التسميتين بابل أو آشور على كل بلاد النهرين.

أما نسبة بعض التدابير في مجال الري التي قامت بها هذه الملكة لدرء خطر الفيضان فهو حقيقة برع بها سكان بلاد النهرين، بسبب فيضان نهري دجلة والفرات في أوقات غير معلومة من السنة وكثيراً ما كان يتلف المحاصيل الزراعية، الأمر الذي دفع سكان بلاد النهرين إلى أن يكونوا بارعين في وسائل الري والسدود للمحافظة على أراضيهم ومزروعاتهم، وهذا ما أشار له هيرودوت في أعلاه.

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ١٠، الآيتين: ٨-٩؛ سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ١، الآية: 10؛ سفر ميخا، الإصحاح: ٥، الآية: 6.

(2) Alexander Hislop, The Two Babylons/ The Babylon Connection, "A book Review by Janice Moore", New York, 1986, p. 89.

الملكة نيتوكريس:

ذكر هيرودوت ملكتين حكمتا بابل: ((**أما الثانية فهي نيتوكريس، وكانت أكثر ذكاءً وحصافة من سمير اميس ولم تقتصر مآثرها على المنشآت التي سآتي على ذكرها وحسب، وإنما زادت وقد لاحظت اتساع سلطان الميديين**(١)))(٢).

يشير هيرودوت في روايته السابقة إلى أنَّ نيتوكريس هي أم نابونائيد، نسبة إلى أبيه(٣)؛ وكأنه يشير هنا إلى أنَّ هذا الملك حمل اسم أبيه أو أطلق عليه اسم أبيه؛ والمعروف أنَّ اسم أم نابونائيد هي (أدد-كوبي) (Adad-Cuppi)(٤)؛ ويرجح المؤرخ ر. ف. داورتي في كتابه (نابونائيد وبيلشاصر = بيل شارا اصر) فرضية أنَّ نيتوكريس هي ابنة الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م)، وزوجة للملك نابونائيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م)، أي أنَّ نابونائيد هو صهر لنبوخذنصر، وبالتالي يُظن أنَّ بيلشاصر الذي حارب كورش كما ذكر هيرودوت هو ابن نيتوكريس ونابونائيد وحفيد لنبوخذنصر الثاني(٥).

وهذا الرأي ربَّما ينسجم إلى حد ما مع ما ورد في التوراة في كون بيلشاصر هو حفيد لنبوخذنصر الثاني، فكلمة أبو لا تعني الأب المباشر هنا بل تعني الجد أيضاً(٦)؛ ويرى الباحث (ويليام اج شا) أنَّ وصف هيرودوت للملكة نيتوكريس يتضمن كثيراً من المسحة الأسطورية، أي أنَّه من الصعب القول ما

---

(١) وهم من الأقوام الهندواوربية الذين سكنوا بلاد إيران وقد استقروا خلف سلسلة الجبال الممتدة بين بحيرة وان والخليج العربي وقد أسسوا مملكة هناك كانت عاصمتها همدان. (قيس حاتم هاني الجنابي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٥٣)؛ وامتدت مملكة ميديا في الجنوب الشرقي والسند في الشرق وباكتريا (خراسان) في الشمال الشرقي وبلاد آشور في الغرب وبلاد أرمينيا في الشمال. للمزيد ينظر: (إ. م. دياكونوف، ميديا، ترجمة: وهبية شوكت، رام للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت)؛ أحمد محمود خليل، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل، ٢٠١١م).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٨

(٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص٥٥٩.

(5) R. P. Dougherty, Nabonidus and Belshazulr, New Haven, Conn., 1929, p.63.

(٦) للمزيد ينظر: سفر دانيال، الإصحاح: ٥، الآيات: ٢، ١١، ١٨، ٢٢.

إذا كان يشير إليها كزوجة لنابونائيد أو أم لبيلشاصر، وحتى الآن لم يُحسم أمر هذه الملكة التي ذكرها هيرودوت، إلا أن المصادر المسمارية تشير مبدئياً إلى ملكة يمكن أن تكون نفسها نيتوكريس، وقد توفيت هذه الملكة في تشرين الثاني عام ٥٣٩ق.م، ويشير أحد النصوص المسمارية إلى أن المناحة الرسمية على هذه الملكة استمرت من اليوم السابع والعشرين لشهر اراخشامنو (تشرين الثاني) إلى اليوم الثالث من شهر نيسانو (نيسان)، حيث ذهب كل الناس إلى مكان المناحة وشعورهم شعثة، وهذه إشارة واضحة إلى مدى تأثر البابليين بشخصية هذه الملكة، لذا كان كورش حريصاً على عدم إثارة مشاعر البابليين الدينية[١].

ونحن مع الرأي الذي يقول أن الملك البابلي نبوخذنصر الثاني تزوج من الأميرة المصرية نيتوكريس ابنة الفرعون بسماتيك الأول (٦٦٤-٦١٠ق.م) مؤسس الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين[٢]، كنوع من الزيجات السياسية التي كانت تلجأ إليها الدول آنذاك لتقوية العلاقات بينهم ولتأمين جانبهم، وهو أمر غير مستبعد وقريب إلى الواقع كثيراً، لذا خلط هيرودوت بين نيتوكريس ملكة لبابل وأخرى كملكة لمصر.

أما (سليم طه التكريتي) فيرجح أنَّ الملكة نيتوكريس التي ذكرها هيرودوت ملكة لبابل كان يقصد بها الملكة الآشورية (نقية) (نيكتوريا باللغة الكلدانية) زوجة الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) ووالدة الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م)، وعُثر على تمثال برونزي نقشت صورتها عليه محفوظ حالياً في متحف اللوفر في باريس[٣]، وهذا الرأي بعيد عن الصحة لكون هيرودوت ينسب لهذه الملكة الأعمال العمرانية في بابل التي شيدت في زمن الدولة البابلية الحديثة، ولم يرد مثل هذه الأعمال للملكة الآشورية (نقيا).

(1) H. SHEA WILLIAM, NABONIDUS, BELSHAZZAR, AND THE BOOK OF DANIEL: AN UPDATE, Andrews Uniuersity Seminary Studies, Summer 1982, Vol. 20, No. 2, 133-149, pp. 137-138.

(٢) للمزيد ينظر:

John Dillery, Darius and the Tomb of Nitocris (Hdt. 1.187), Classical Philology, University of Chicago, Vol. 87, No. 1 (Jan., 1992), pp. 30-38.

(٣) العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٦.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هناك إحدى عشر سلالة حملت اسم سلالة بابل، بدءاً من سلالة بابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) التي يُعدُّ حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) من أشهر ملوكها، إلى سلالة بابل الحادية عشر، ولم يرد في قوائم ملوك هذه السلالات اسم لأي ملكة بابلية حملت اسم سمير أميس أو نيتوكريس حكمت بابل، كما أنَّ الآثاريين لم يعثروا على اسم لهاتين الملكتين في أي مدون ورد من حضارات بلاد بابل، ولا في المدونات المسمارية للسلالات الإحدى عشر التي حملت اسم سلالة بابل.

واستمر هيرودوت في الحديث عن الملكة نيتوكريس والتدابير التي اتخذتها لمواجهة خطر الميديين بقوله: ((**وباتت تخشاهم مثل خشيتها من المدن الأخرى، ومنها نينوى، فاتخذت للأمر كل عدة ممكنة لتضمن لبلادها الأمن والسلامة؛ ومن ذلك أنها عدلت في مجرى نهر الفرات الذي يمر ببابل، إذ كان يجري مستقيماً، فأمرت بحفر القنوات، فأحدثت فيه تعرجات والتواءات، حتى بات يمر بإحدى القرى الآشورية، وهي أرديركا، ثلاث مرات؛ والقادم إلى بابل من جهة ساحل البحر الأبيض المتوسط يجد نفسه يدخل هذه القرية ثلاث مرات**))(١).

ويبدو من حديث هيرودوت أنَّ الملكة نيتوكريس أخذت تهديد الميديين لها على محمل الجد، لذا قامت بإجراءات دفاعية مهمة، منها حفر تعرجات لنهر الفرات، ولم يذكر هيرودوت هذه التعرجات أكانت قبل دخول نهر الفرات لمدينة بابل أم بعد خروجه منها؟، ولكن المعروف عن نهر الفرات أنه بطيء الجريان في إقليم بابل، ولم يعثر الآثاريون على تلك التعرجات المزعومة لحد الآن.

أما ذكره لقرية أرديكا ومرور نهر الفرات فيه، فيضعنا في حيرة، إذ يُعتَقَد أنَّ المقصود بأرديكا هم الكورد، ويستدلون على ذلك بكونهم كانوا معروفين لدى الآشوريين والأراميين باسم جوتي وكورتي وكارتي وكاردلو وكارداك، وأطلق عليهم الإغريق والرومان تسمية أرديكا وكاردوسوى وكاردوخي وكاردوك وكردوخي وكردوكي، أما الفرس فقد أطلقوا عليهم كورتيوي وسيرتي وكورداها(٢)، وفي هذه الحالة يستحيل مرور نهر الفرات بها، لأن نهر الفرات لا يمر بآشور، إلا إذا كان يعني الأراضي الخاضعة للإمبراطورية

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٦.

(٢) زهير عبد الملك، الاكراد وبلادهم كردستان بين سؤال وجواب، مطبعة آبيك، السويد، ١٩٩٩م، ص٣٢.

الآشورية، وفي هذه الحالة فهو يقصد هنا إحدى المدن أو القرى التي تقع في شمال بلاد سوريا والتي يمر بها نهر الفرات، ومع ذلك تبقى هذه المدينة بعيدة عن بابل وغير خاضعة لسلطة بابل في هذه الحقبة، ومن ثَمَّ يقل تأثير أي إجراء تتخذه الملكة في هذه المدينة على مسير نهر الفرات في بابل.

ورجح (سليم طه التكريتي) أن مدينة (أرديركا) التي ذكرها هيرودوت كان يعني بها مدينة (بورسبا[١])، ونستبعد ذلك؛ لأن مدينة بورسبا تقع جنوب مدينة بابل، والتعرجات التي وضعتها الملكة نيتوكريس يفترض أنها قبل دخول نهر الفرات لمدينة بابل، ونهر الفرات يدخل بابل من الجهة الشمالية كما هو معروف، لذا يستحيل أن تكون مدينة بورسبا هي المقصودة؛ لأنها جنوب مدينة بابل كما أشرنا آنفاً، ويصح قول (سليم طه التكريتي) إذا كانت التعرجات قد أقيمت على نهر الفرات بعد خروجه من مدينة بابل، والبحر المتوسط يقع في غرب مدينة بابل، ولا تعرف مدينة بهذا الاسم يمر بها نهر الفرات تقع في هذه الجهة[٢].

ولابد من الإشارة إلى أن نظام الحكم في بلاد النهرين هو نظام ذكوري وليس أنثوي، أي على غير نظام الحكم في مصر القديمة، ولا يوجد في تأريخ بلاد النهرين ملكة حكمت بصورة فعلية سوى الملكة الآشورية سمير أميس، وكما وضحنا ذلك في الصفحات السابقة[٣].

وذكر هيرودوت الاستحكامات الدفاعية الأخرى التي قامت بها نيتوكريس لمواجهة خطر الميديين بقوله: ((**ثم أقامت الحواجز العالية المنيعة على ضفتي النهر، وحفرت حوضاً لبحيرة يبلغ محيطها سبة وأربعين ميلاً. وقد تحدد عمق الحوض بالنقطة التي بلغ فيها العمال نبع الماء في الأرض، واستخدم التراب الذي تجمع من الحفر في بناء التحصينات. ولما انتهى عمل الحوض أمرت الملكة بجلب الحجر إلى الموقع وجعلت منه سوراً حول المكان. وكان الغرض من اعمال الحفر وتحويل مجرى النهر**

(١) العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٦.

(٢) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٦.

(٣) للمزيد عن الدولة وإدارة الحكم، للمزيد ينظر: محمد صالح الزيباري، النظام الملكي في العراق القديم – دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

إحداث انحناءات وتعرجات تكفل التخفيف من سرعة التيار، ومنع الملاحة نحو المدينة؛ ذلك أن القارب الذي يسير في النهر بات يواجه بعد هذه الأعمال أشد الصعوبة في رحلته، ويضطر للدوران حول البحيرة فيصبح الابحار مسألة شاقة. وقد هدفت الملكة فيما هدفت إليه التضييق على الميديين وعرقلة اتصالهم بأهل بابل، فتحد من مخالطتهم بأهل البلد، نظراً لأن تلك الأعمال كانت تجري في مواقع قريبة من المسالك المؤدية إلى آشور، وعلى خط متصل ببلاد الميديين))(١).

أغلب الظن أن البحيرة التي ذكرها هيرودوت في أعلاه والتي زعم أن الملكة نيتوكريس قامت بحفرها، ربما تكون بحيرة تكونت نتيجة لفيضان نهر الفرات المعروف في ذلك الوقت، إذ إنَّ نهري دجلة والفرات كانا كثيري الفيضان، كما كانا كثيراً ما يغيرا مجراهما، ولا توجد بحيرة صناعية حفرت في مدينة بابل أو بالقرب منها على ما ذكره هيرودوت، فضلاً عن المساحة المبالغ فيها حينما ذكر أن مساحتها بلغت ٤٧ ميلاً.

أما ذكره تلك الأعمال فكانت تجري في مواقع قريبة من المسالك المؤدية إلى آشور، فإن هيرودوت ربما يكون قد غفل أن آشور في هذه الحقبة كانت تحت سيطرة الميديين، وعليه فإن المسالك والطرق في هذه البلاد كانت تحت سيطرتهم.

ومن الأمور الأخرى التي قامت بها الملكة نيتوكريس على ما ذكره هيرودوت: ((**وكانت الملكة قد تولت أمراً آخر دون المنشآت الدفاعية أهمية، وأعني بذلك أن المدينة، وهي تقع في قسمين، كما سلف لي القول، كان ينتقل فيها القاصد في عهود الملوك السابقين، من جزء إلى آخر، بركوب النهر، وذلك أمر، بلا ريب، شاق. ولكن نيتوكريس كانت ملكة بعيدة النظر، فشاءت يوم كانت تقوم بحفر حوض البحيرة أن تذلل تلك العقبة المضنية وتخلد ذكرى ملكها في التاريخ بأثر آخر. فأمرت بقطع كتل ضخمة من الحجارة، فلما كان الانتهاء منها وتمت أعمال الحفر، أمرت الملكة بتحويل النهر ليصب في الحوض؛ ثمَّ عمدت بعدئذ إلى تشييد حاجز على كل جانب من النهر وعلى امتداد طرف مجرى الماء من الأبواب عند نهاية السور؛ فيما كان الحوض يمتلئ بالمياه وقاع النهر الأصلي يجف؛**

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٦-١١٨.

وأقامت عندئذ جسراً عند أقرب نقطة من وسط المدينة، من تلك الأحجار التي هيئتها، مستخدمة في شدها إلى بعضها بعضاً الحديد والرصاص. وتيسيراً لانتقال المشاة وضعت عوارض مربعة من الخشب بين الريفين لعبور أهل المدينة، وحكمت بأن تستخدم هذه الوسيلة في النهار وحسب، فكان الخشب يزاح ليلاً، منعاً من انتقال الناس بين المنطقتين، خشية تيسير السرقة تحت جناح الظلام. ولما امتلأ الحوض بالماء وانتهى الجسر، عاد النهر إلى مجراه الأصلي فكان للملكة ما أرادت وتحقق لأهل البلد ما أرادوا من الجسر دفعة واحدة))[١].

يستعرض هيرودوت في الفقرة السابقة قيام الملكة نيتوكريس ببناء جسر على نهر الفرات يربط بين قسمي مدينة بابل التي يشطرها النهر، وممَّا يُذكر أن التنقيبات الآثارية أكدت بالفعل على وجود هذا الجسر الذي ورد في وصف هيرودوت، إذ عثر المنقبون على بقايا هذا الجسر الفخم داخل النهر، ويُعدُّ هذا الجسر امتداداً لشارع الموكب من القسم الشرقي إلى القسم الغربي من المدينة، وشارع الموكب على مقربة من معبد مردوخ كما هو معروف، وكان الاسم القديم لهذا الشارع هو (أي بيور شابو) أي (لا يعبره الأعداء)[٢]، وهناك إشارة وردت في أحد النصوص المسمارية تؤكد أن الذي شيد هذا الجسر هو نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م)، أشهر ملوك سلالة بابل الحادية عشر، إذ جاء في هذا النص: ((في ايبور شابو طريق مدينة بابل المرتفع صنعت جسر القناة [لبيل حيكال libil hegalla] لأجل موكب سيدي العظيم مردوخ وعرضت ممشاه))[٣]، وقد أظهرت التنقيبات الآثارية وجود سبع دعامات لرفع الجسر، ويبلغ عرض كل دعامة نحو ٢١ متراً، ويبلغ سمكها نحو ٩ متراً، والمسافة بين دعامة وأخرى تبلغ نحو ٩ أمتار، وطول الجسر يبلغ نحو ١٢٣ متراً[٤]، والملحق رقم (٦) يبين صورة تقريبية لجسر في بابل يربط بين الجانبين.

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٦-١١٨.

(٢) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٧.

(3) S. Langdon, Vordenerasiatische Bibliothek, Vol.4, Lipzig, 1912., p.88, Nr. 8, col. 2.

(٤) للمزيد ينظر: هديب حياوي عبد الكريم غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي لنبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٤٨.

لكن مع صحة خبر وجود هذا الجسر، إلا أنَّ ما أورده هيرودوت عن أمر الملكة نيتوكريس بقطع كتل ضخمة من الحجارة لا يمكن القبول به، لعدم وجود جبال أو محاجر في بابل أو قريب منها، وكانت الحجارة تُجلب مُقطعةٍ من شمال العراق أو من محاجر ليست قريبة، وغالباً كانت هذه المحاجر خارج سلطة البابليين في هذه الحقبة، وربَّما يكون من المعقول أن يقول هيرودوت الحجارة المنقولة إلى بابل، أو المشتراة من قبل بابل.

وذكر هيرودوت أن الملكة نيتوكريس كانت تحب المزاح، بقوله: ((**ولقد كان لهذه الملكة نزوع إلى الدعابة والمقالب. فقد أمرت بأن تدفن فوق أحد الأبواب البارزة في المدينة، وأن ينقش على قبرها النص التالي: "إذا أعوز المال ملكاً في بابل فليفتح قبري ويغرف منه ما يشاء. وليكن ذلك عند الشدة وحسب. ومن يفتح القبر في غير هذه الحال لن يجد شيئاً". وظلَّ القبر على حاله حتى كان عهد داريوس الذي أمضَّه أن يحال دونه أحد أبواب المدينة. فقد نأى عن استخدام الباب الذي يعلوه القبر، وكان من السخف في اعتقاده أن يمسك عن أخذ الذهب، بينما هو متاح ينتظر من يحمله ويمضي به. وهكذا فتح داريوس الضريح، ولكنه لم يجد في داخله ولا قطعة واحدة من النقد .. وإنما هيكل الملكة ونقشاً يقول: "إنما أقدمت على أحط الأعمال لدنائة نفسك وجشعٌ في طبعك، وإلا لما فتحت قبر الميت". وحسبنا ما بلغنا عن نيتوكريس**))[١].

لا يوجد أي دليل تأريخي كتابي أو مادي يؤكد ما ذكره هيرودوت، ولا يعدو أن يكون كلام هيرودوت هذا إلا نوعاً من القصص الشعبي الذي سمعه ودونه وكأنه حقيقة تأريخية، كما لا يوجد في المصادر المسمارية ما يدعم خبر هيرودوت هذا، وربما يكون سمع عن أعمال نابونائيد الدفاعية عندما تهيئ لصد هجوم الفرس الأخمينيين، فنسبها إلى نيتوكريس.

ويذكر هيرودوت رواية أخرى جاء فيها: ((**ولقد قرأ عليَّ هؤلاء الكهنة نصاً من أوراق البردي**[٢] **ويحتوي على أسماء ثلاثمئة وثلاثين ملكاً تعاقبوا على عرش مصر، منهم ثمانية عشر أثيوبياً**[١]،

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٨.

(٢) كانت أوراق البردي تستعمل في بلاد مصر القديمة كمادة يكتب عليها بالخط الهيروغليفي.

وملكة مصرية واحدة، والبقية مصريون جميعهم، وكان اسم تلك الملكة مطابقاً لاسم الملكة البابلية، نيتوكريس))(٢).

الملك نابونائيد:

ويصل هيرودوت إلى خلفاء نيتوكريس بقوله: ((**كان قورش قد قصد بحملته قهر ابن نيتوكريس ملك آشور، وكان يدعى نبونئيد، نسبة إلى أبيه. وقد جرى ملك الفرس على أن يصطحب معه، متى خرج للحرب الأكل الذي اعتاده وقطعانه من الماشية والماء من نهر خوسبس**(٣) **(اشيشتار)، وهو نهر يجري في سوسة**(٤)**. فليس هناك من ملوك الفرس من يرضى بشرب ماء سوى ما يجري في هذا النهر، والمألوف أن يغلى من هذا الماء مقادير كبيرة فيحمل ما يكفي الملك في رحلته في أوان من الفضة، في عربات تجرها أربعة من البغال، حيثما توجه ذلك الملك))**(٥).

وفي الفقرة أعلاه يخطئ هيرودوت أيضاً، إذ يذكر نابونائيد بوصفه ملكاً على آشور، في حين أن سيطرة نابونائيد لم تصل إلى آشور، إذ كانت آشور خاضعة لحكم الميديين في هذه الحقبة، أما ما ذكره عن الملك الأخميني كورش الثاني وشربه للماء من نهر واحد فقط يقع في بلاد فارس فهو غير مقبول

---

(١) أثيوبيا يقصد بها الحبشة، ويقصد بها هنا كل البلاد الواقعة في جنوب مصر، وقد تمكن ملوكها من تأسيس السلالة الخامسة والعشرين في مصر، وجاء ذكرها في مدونات الملك الآشوري (أسر حدون)(٦٨١-٦٦٩ق.م) حين حدد مصر العليا بأرض الصعيد وأثيوبيا. (محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى، مطبعة المعري، الإسكندرية، ١٩٦٢م، ص٤٤).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٧٦.

(٣) يرجح أنه كرخايا المعروف في إيران والذي يصب في شط العرب، وينبع هذا النهر من جنوبي بحر قزوين، وكانت تقع عليه مدينة سوسة. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٨).

(٤) سوسة او (السوس) وهي اشهر المدن واقدمها في اقليم فارس وكانت عاصمة لبلاد عيلام، ثم اتخذها الملك الاخميني كورش الاكبر (٥٥٩-٥٣٠ق.م) عاصمة له. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٢٢).

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٨.

وغير صحيح ولا يوجد أي دليل تأريخي عليه، إذ لم يرد ذكر لمثل هذه المعلومة في أيٍ من المصادر الفارسية المعتمدة.

زحف كورش الثاني نحو بابل:

واستطرد هيرودوت في اعطاء معلومات عن جغرافية بابل وزحف كورش الثاني نحوها: ((**ولقد بلغ قورش في مسيرته نهر جنديس[١] الذي ينبع من جبل الميتيان[٢]، ثم يجري في ارض الدردن[٣] ويصب في النهاية في نهر دجلة ويجري في مدينة أوبس[٤] وينتهي مصبه في الخليج العربي [في النص الأصلي بحر الأرثريان][٥]. وكان قورش يتهيأ لعبور النهر [نهر ديالى]، والذي لا يتم عبوره إلا إلا على القوارب، وحينما خاض فيه أحد جياده البيضاء المقدسة، وكان هذا حصاناً جموحاً، محاولاً العبور، حمله التيار المتدفق بعيداً ثم غرق في الأعماق. فثارت ثائرة قورش إذ تجرأ نهر على ازعاج أحد أحصنته، فأقسم على أن يضعفه حتى تقوى على خوضه المرأة الضعيفة دون أن تبتل ركبتاها**

---

(١) نهر جنديس أو جنديز Gyndis يرجح أنه نهر ديالى حالياً. (جيمس بكنجهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة: سليم التكريتي، بلا مطبعة، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٧٠).

(٢) يرجح أنها الجبال المتيانية بين نهري دجلة والخابور، وأطلق عليها هذه التسمية نسبة إلى الميتانيين. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٨).

(٣) الدردنيون من الشعوب القديمة التي استوطنت منذ فجر التأريخ بعض المناطق القريبة من إيران والمتاخمة للعراق. (المصدر نفسه، ص١٨).

(٤) أوبس: يرجح أن يكون موقع هذه المدينة في منطقة تلول (خفاجي) عند ملتقى نهر ديالى بدجلة. (فؤاد جميل، اين تقع مدينة اوبس، مجلة سومر، المجلد٢٣، بغداد، ١٩٦٧، ص١٥٧، وما بعدها)؛ وهناك من يرى أنها تقع على نهر دجلة قرب طيسفون (المدائن حالياً). (حسن الجاف، الوجيز في تأريخ إيران – دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ج١، ص٥٩)؛ ويحدد سليم طه التكريتي موقعها بمدينة جوخي (كوشي وكوسا) التي تقع بين المدائن طيسفون وسلوقية على الجانب الشرقي من نهر دجلة قرب مصب نهر ديالي فيه. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٨).

(٥) الدردنيون من الشعوب القديمة التي استوطنت منذ فجر التأريخ بعض المناطق القريبة من إيران والمتاخمة للعراق. (سليم (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٨).

بمائه. فأمر بوقف الزحف على بابل، وقسم جيشه قسمين، وجعل كل قسم منه على جانب من النهر، ورسم عنده مئة وثمانين قناة لتسير في اتجاهات مختلفة، وأمر رجاله عندئذ بتنفيذ الحفر. ولقد أمكنه انجاز هذا المخطط بفضل العدد الغفير من الرجال الذين توفروا له، إنما كان ذلك مقابل ضياع فصل الصيف بكامله في ذلك المشروع. فلما تم له ترويض النهر بحفر الأقنية الثلاثمائة وستين، تابع زحفه في الربيع التالي إلى بابل))(١).

يبدو أنَّ هيرودوت استقى المعلومات الجغرافية التي أوردها في أعلاه من رحالة أو جغرافيين اطلعوا بأنفسهم على هذه الأنهر التي ذكرها، لدقة وصفه لهذه الأنهر، ولابد من الإشارة إلى دقة كثير من المعلومات الجغرافية لأنَّها تكون بعيدة عن التحريف وتأثيرات الخيال، ولكن مع ذلك نرى أنَّ هيرودوت توهم في الفقرة أعلاه فأطلق تسمية بحر (الأرثريان) على الخليج العربي، وهي تسمية كانت تطلق على البحر الأحمر عادة، وهذا يدلل على أنَّ هيرودوت على الأقل لم يصل إلى الخليج العربي.

وذكر هيرودوت في روايته أعلاه مصاحبة خيول مقدسة بيضاء اللون للجيش الأخميني في أثناء تقدمهم لاحتلال بابل، وأشار إلى وصولهم إلى رافد جنديس (نهر ديالى) الذي يصّب في نهر دجلة تجاه مدينة أوديس، إلا أن أحد الأحصنة المُقدّسة غرق في هذا النهر، لشدة جريانه وصعوبة السباحة فيه، فاستشاط كورش الثاني غضباً، وقرر معاقبة النهر بتقطيعه وتقسيمه على ثلاثمائة وستين ترعة، وليحوله بذلك إلى جدولٍ صغير، ولم يوضح هيرودوت في روايته أعلاه سبب قدسية هذه الخيول البيضاء التي كان غرق أحدها مدعاةً لغضب كورش الثاني؟، كما لم يبين لنا سبب استصحابها مع الجيش؟ وربما كلَّ ذلك كان من ضمن المعتقدات الآرية التي تُقدم القرابين فيها إلى الإله ميثرا من الخيول البيضاء، حال تحقيق النصر(٢).

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٨-١١٩.

(٢) سعد عبود سمار، أثر الميثولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠ق.م)، بحث ألقي في المؤتمر العلمي الدولي (حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، ١٣-٢٠١٦/٣/١٥م، ص٣.



ويستمر هيرودوت في وصف ما دار بين جيش الأخمينيين والبابليين: ((**وكان البابليون قد تهيئوا للأمر ونزلوا إلى الساحة بانتظار وصول جيشه. فلما اقترب من المدينة اعترضوه، ولكنه تمكن من دحرهم، فاضطروا للانسحاب وراء تحصيناتهم. وكانوا قد علموا بمطامح قورش ورصدوا اعتداءاته المتلاحقة على الأمم، فحسبوا للأمر حساباته، وعملوا على توفير مؤن تكفي بابل سنوات عديدة؛ ولذلك قابل البابليون حصاره بالاستخفاف. ولكن قورش تابع حصاره، ولم يثن من عزيمته صمود البابليين حتى لاح له أن النصر بعيد، وأخذ الانتصار يثير فيه اليأس من نجاح قريب. ثم كان أن أشار عليه أحدهم، أو لعله هو الذي خرج بهذه الخطة بأن وضع جزءاً من جيشه عند نقطة مصب الفرات في المدينة، ووضع فرقة أخرى عند الطرف المقابل، أي عند مخرجه من المدينة، وأمر تلك القوات باقتحام المنطقة، حالما يظهر أن مياه النهر غدت ضحلة؛ ثم انسحب من مواقعه ومعه الجند غير المقاتلين إلى البقعة التي كانت نيتوكريس قد حفرتها، فعمد إلى تحويل النهر قبل مصبه إلى البحيرة (وقد غدت الآن سبخة) فشحت عنها المياه، بعد قطع السبيل عنها؛ وفي غضون ذلك نزل جيش فارس الذي خلفه قائده عند أبواب بابل لهذه المهمة، وخاض في مياه النهر التي لا تكاد تبلغ منتصف ساق الرجل، ومن ثم دخل المدينة. ولو علم البابليون بما كان قورش يهيئه لهم، أو استطلعوا الأمر في حينه، لكان من شأنهم أن يدعوا الفرس يدخلون البحيرة ويوصدوا الأبواب المؤدية إلى مواقع الماء، وينشروا قواتهم على طرفي النهر، فتقع قوات فارس المغيرة في مصيدة وينتهي أمرهم. ولكن المفاجأة كانت من نصيب البابليين، فأخذوا من مكمنهم. ويقول البابليون أنفسهم إن اتساع رقعة المدينة جعل الناس في جهل مطبق عن سقوط ضواحيها بيد الفرس؛ وكان أهل بابل في عيد وغناء ورقص ومتعة حين أطبق عليهم الفرس وأخذوهم على حين غرة، فعلموا عندئذ حقيقة الأمر، إنما بعد فوات الأوان. وإذن، فهذه قصة سقوط بابل الأول**))[١].

ولعل من المناسب ذكره قبل أنْ نناقش ما ذكره هيرودوت عن سقوط بابل بيد الفرس الأخمينيين أنْ نشير إلى منافسة بابل للدولة الأخمينية في التوسع والسيطرة على الشرق الأدنى القديم يعدُّ من أهم أسباب هجوم كورش الثاني على بابل بغية السيطرة عليها، وهذا ما أكده هيرودوت، وكان محقاً فيه، وقد

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١١٨-١٢٠.



استغل كورش الثاني المشاكل التي تمر بها بابل، إذ كانت بابل تمر بمشاكل داخلية تمثلت بالصراع على السلطة، ونقمة كهنة الإله مردوخ كبير آلهة بابل على الملك نابونائيد الذي يرون فيه مغتصباً للسلطة الشرعية بعد أنْ ثار على (الباشي مردوخ) صهر الملك البابلي نبوخذنصر الثاني(١)، إذ لم يكن من الأسرة الحاكمة، فقد كان ابن أحد نبلاء بابل يدعى (نبوبلاتصر)، وابن الكاهنة (ادد كوبي(٢)) كاهنة الإله سين (إله القمر) في حرّان، كما إنه كسب عداء أهل بابل بسبب دعمه للإله سين في بابل على حساب الإله مردوخ، إذ أهمل الطقوس الدينية التي كانت تجرى في معبد الإيساكيلا، فهو لم يحتفل بعيد رأس السنة البابلية الذي يعرف باسم (عيد الأكيتو) حتى سنة حكمه السابعة من حكمه، الأمر الذي ربما يكون قد دفع كهنة بابل إلى السخط عليه والتعاون سراً مع الأخمينيين(٣)، هذا من جانب، ومن جانب آخر كانت بابل تعاني من مشكلة اقتصادية كبيرة كالمجاعة التي مرت بها بابل خلال أواخر أيام حكم نابونائيد، بسبب ارتفاع الأسعار وتضخمها، الأمر الذي دفع نابونائيد للسيطرة على (تيماء(٤))، وحاول نقل مركز السلطة من بابل إليها بغية السيطرة على طرق التجارة المتجهة من جنوب شبه جزيرة العرب إلى شمالها، ويؤكد هيرودوت في روايته السابقة على استفادة كورش من البحيرة التي حفرتها الملكة البابلية نيتوكريس والتي حولت إليها جزءاً من مياه نهر الفرات للتقليل من سرعة جريانه، والتي أشرنا لها آنفاً، فسهل ذلك على جيشه دخول بابل(٥)، والملحق رقم (٨) يمثل منحوتاً للملك نابونائيد عثر عليه في تيماء وهو يمجد الإله (سين) إله القمر.

---

(١) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سلمان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٩م، ص١٧٦.

(٢) أدد كوبي: وهي من الحاشية البابلية، ولدت بين (٦٤٩-٦٤٨ق.م)، وعاشت لما يزيد على ١٠٠ سنة، كرّست حياتها لعبادة الإله (سين) (إله القمر). (المصدر نفسه، ص١٧٥).

(٣) هـ. و. ف. ساكز، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مرجعة: عامر سليمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٧؛

Pierre Braiant, from cyrus to Al expander, p. 40; M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, E. J. Drill, London, 1989, p. 39.

(٤) تيماء: تقع هذه المدينة في شمال غرب شبه جزيرة العرب بين الشام ووادي القرى، وتعد المركز الثاني لعبادة الإله (سين) إله القمر، كما تمتاز بموقع تجاري مهم يصل بين طرق التجارة العالمية في شبه جزيرة العرب. (عبد العزيز الياس الحمداني وعلي شحيلات، مختصر تاريخ العراق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ج٣، ص٢٥٤).

(5) M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, p. 39.

في الرواية السابقة التي يسوقها هيرودوت عن آلية سقوط بابل بعض الصحة، فبعد أن أصبح الطريق سالكاً أمام الملك كورش الثاني تقدم بجيشه نحو مدينة بابل، وفي مدينة أوبس الواقعة قرب المدائن الحالية التقى بالجيش البابلي الذي أعده نابونائيد للتصدي للجيش الأخميني، وكانت نتيجة تلك المعركة تجري في صالح الأخمينيين قتل على أثرها قائد الجيش البابلي (بليشيزار) (بيل – شار – أوصر) على يد (كوباروا[١])، وبعد اجتياز منطقة اوبيس تقدم كورش نحو سبار[٢] وفرض حصاراً عليها، وحاول نابونائيد أن يدافع عن هذه المدينة بنفسه، إلا أن كورش تمكن من دخول المدينة من دون مقاومة في ١٤ تشرين الأول عام ٥٣٩ق.م، وبسقوط هذه المدينة تكون بابل قد فقدت آخر خطوطها الدفاعية من جهة الشمال لتصبح مكشوفة أمام الجيش الغازي، وليتمكن (كوباروا) من دخول بابل من دون مقاومة كانت متوقعة في يوم (١٦) تشرين الأول في العام نفسه لتصبح بعد ذلك إقليماً تابعاً للدولة الأخمينية[٣]، إلا أنَّ هيرودوت أخطأ عندما ذكر أنَّ المعركة الفاصلة بين جيش نابونائيد وجيش كورش وقعت بالقرب من مدينة بابل.

كما أغفل هيرودوت عن قصد أو جهل دور اليهود، سواء كان دورهم حقيقياً أم غير حقيقي، فهو لا يذكرهم عند ذكره أخبار بابل على الإطلاق، وعلى الرغم من اتهام التوراة لسكان بابل بالتخاذل في الذود عن مدينتهم[٤]، إلا أنَّ ذلك يدعم الرأي الذي يعطي لليهود الذين رحلهم نبوخذنصر إلى بابل بعد أنْ قضى على مملكتهم يهوذا في فلسطين دوراً في سقوط بابل بيد القوات الأخمينية، إذ بعد احتلال سبار بيومين دخلت تلك القوات مدينة بابل، وهذا بدوره يعطي شكاً حول وجود خيوط للخيانة داخل

---

(١) وهو أحد أتباع الملك نابونائيد، كان حاكماً على كونتيم في شمال شرق العراق، خرج على حكم نابونائيد وأيَّدَ كورش في حملته على بابل، بسبب استيائه من حكم نبونائيد الذي تناقصت خلال مدة حكمه الموارد الاقتصادية لكونتيم. (سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق.م)، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م، ص٨٠).

(٢) سبار هي (تل أبو حبة) حالياً، وتقع قرب اليوسفية في جنوب غرب مدينة بغداد، وكانت تحتل مكانة تجارية مهمة في وسط بلاد النهرين. (فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٢٦).

(3) Pierre Braiant, from cyrus to Al expander, Translated by Peter, T. Danlels, Eisnbauns, 2002, p. 40.

(٤) سفر ارميا، الإصحاح: ٥٢، الآية: ٣١؛ سفر أشعيا، الإصحاح: ١٣، الآية: ٨٦.

المدينة، فمن غير المعقول أنْ يقطع الجيش الأخميني، ومهما كانت كثافته العددية، المسافة بين سبار وبابل والبالغة نحو ٤٠كم، ويحتل مدينة محصنة تحصيناً متقناً خلال مده يومين فقط، إذ أنَّ عملاً كهذا وفي ذلك الوقت يعد أمراً ليس بالسهل على الإطلاق، هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تحويل مجرى نهر الفرات الذي يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، وعليه فإنَّ مما لا شك فيه أن ذلك الجيش قد حصل على دعم من عناصر محلية خائنة داخل المدينة(١).

ويبدو أنَّ مقتل قائد الجيش البابلي في المعركة التي دارت في مدينة أوبس، والتي أبيد فيها الجيش البابلي، وانظم من تبقى منه إلى الجيش الغازي، كانت معركة فاصلة بحيث أنَّ المدينة باتت فارغة ولم يبق فيها سوى الملك المنسحب من أرض المعركة ومعه نفر قليل من الجند الذين وجدوا أنْ لا جدوى من مقاومتهم للأخمينيين الذين أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول بابل، وهذا بدوره قد أعطى دافعاً لمن كانوا يسكنون بابل وممن كانت مصالحهم تتفق مع دخول كورش إليها، فبادر هؤلاء إلى فتح الأبواب إلى جيش كورش ليدخلها، فدخلها بترحيب من تلك المجموعة من سكان المدينة(٢).

إنَّ سقوط بابل بهذه السهولة كان أمراً مفاجئاً حتى بالنسبة للفرس أنفسهم، ويبدو أنهم كانوا يتوقعون أن المدينة ستقاوم مدة طويلة من الزمن نتيجة لامتلاكها حصونا وأسوارا قوية لا يمكن لأقوى الجيوش آنذاك أن تتسلل من خلالها بسهولة، ولعل خير ما يدل على ذلك هو تأخر التحاق كورش بجيشه الذي تمكن من دخول بابل، إذ لم يدخلها إلا بعد سبعة عشر يوماً من سقوطها على يد قائد جيشه كوبارو (٣).

ومع ما ذكر عن دور اليهود الذين أسرهم نبوخذنصر الثاني في حملتيه على دولة يهوذا في عامي (٥٩٧ق.م) و(٥٨٦ق.م) (الملحق رقم (٧)) في سقوط بابل، إلا أنَّنا لم نحصل على أي نص يشير إلى أن اليهود قد شاركوا كورش أو قدموا له العون أثناء احتلاله بابل، بَيدَ إنَّ سير الأحداث

(١) قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٥٨.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ص٦١٢-٦١٣.

(3) Pierre Braiant, from cyrus to Al expander, pp. 41-42.

التاريخية المصاحبة لهذه المدة كانت تلمح إلى أنَّ هناك طابوراً خامساً كان يعمل بحزم وبتخطيط من أجل إسقاط الحكم البابلي الذي أصبح عاجزاً عن المقاومة، ولا يستبعد أنْ يكون جل هؤلاء من عناصر الجالية اليهودية التي كانت تقطن المدينة آنذاك، حيث أنَّ حقيقة الواقع الاجتماعي في مدينة بابل تنمُّ عن هذا الاستنتاج الواقعي، إذ أنَّ الجالية اليهودية في المدينة ترى نفسها من المغلوب على أمرها، وأنَّها واقعة تحت ظلم واستبداد الملوك البابليين، وعليه فإنَّها تساند أيَّ قوة ومن أيِّ جهة كانت تميل للإيقاع بالبابليين والتخلص من سيطرتهم، فوجدوا في الأخمينيين القوة التي ستنقذهم وتخلصهم من تسلط الملوك البابليين، فضلاً عن وعود الأخمينيين لهم بالعودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) وإعادة بناء المعبد، ولعل خير دليل على أنَّهم قدموا العون للأخمينيين هو المرسوم الذي خصهم به الملك كورش بعد سنة من دخوله بابل والقاضي بعودتهم إلى فلسطين مع تحمله نفقة رحلتهم إلى هناك وبناء هيكلهم، هذا فضلاً عن كون اليهود من الشعوب التي كانت تضع مصالحها فوق كل الاعتبارات والقيم، فعلى الرغم من الانجازات التي جناها القسم الأكبر منهم في أثناء تواجدهم في بابل والتي دفعت ببعض أنبيائهم بالدعوى إلى بابل وملكها بالسلام(١)، إلا أنَّنا نجد أنَّ ذلك كان ينمُّ عن مصالحهم السياسية آنذاك وليس حباً ومودةً إلى بابل، وعند استقرائهم للأحداث السياسية آنذاك، وجدوا أنَّ عزم كورش على إسقاط بابل هو أمر مؤكد، لذا اقتضت مصلحتهم أنْ يتخلوا عن الملك البابلي، وربطوا مصيرهم بالملك كورش الذي اعتبروه المسيح المنتظر الذي جاء ليخلصهم من تسلط الحاكم البابلي(١)، وهكذا فقد فعلوا مع الأخمينيين عندما وجدوا أنَّ الإسكندر الكبير كان عازماً على إسقاط الحكم الأخميني في الشرق، فدعوا له كما دعوا لكورش من قبل(٢).

بعد دخول القائد الأخميني كوبارو بابل، قام بعزل نابونائيد فوراً عن العرش، وقد اختلفت الآراء حول مصير الملك نابونائيد بعد دخول الأخمينيين إلى بابل، إذ أشارت بعض المصادر إلى أنه أسر

---

(١) سفر أرميا، الإصحاح: ٢٩، الآيتين: ٨-٩؛ شوقي شعث، الفرس الاخمينيون في سورية من خلال التنقيبات الآثارية، مجلة الدراسات الأدبية، العدد ٤٥-٤٦، دمشق، ١٩٣٦م، ص ص١٤٢-١٤٣.

(١) سفر عزرا، الإصحاح: ٥، الآيات: ١٣-١٤، ١٧؛ الإصحاح: ٦، الآيات: ٣، ١٤، ٢٨.

(٢) قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص١٥٩-١٦٠.

وقتل في بابل، فيما أشارت مصادر أخرى إلى أنه نفي إلى (إقليم كرمان[١])، ويذكر المؤرخ البابلي بيروسس (برحوشا) أن نابونائيد بعد أن خسر المعركة، توجه إلى بورسبا، ثم اضطر للاستسلام بعد أن حاصرها كورش[٢].

وجاء في أحد المصادر المسمارية ما نصه: ((في الشهر السابع (تشريتو = تشرين الأول[٣]) عندما هاجم كورش الجيش البابلي في أوبيس على نهر دجلة، حصل تمرد بين سكان بابل، مما دفع نبونائيد للقضاء عليه، وفي اليوم الرابع عشر استولى كورش على سبار من دون خوض أية معركة، وهروب نبونائيد، وفي اليوم السادس عشر دخل كوبارو حاكم بابل، ودخل كورش المدينة مع الامساك بنبونائيد في بابل))[٤].

ولا يورد هيرودوت أخباراً عن نهاية الملك البابلي نابونائيد، ولكنه يشير في الفقرة السابقة إلى حالة من اللا مبالاة عند شعب بابل في مواجهة خطر الاحتلال الأخميني، كما إنَّه يذكر أنَّ أهل بابل كانوا في عيد وغناء ورقص ومتعة، أي كانوا محتفلين، حين أطبق عليهم الفرس وأخذوهم على حين غرة، فهل كان احتفالهم نوعاً من لا مبالاتهم؟، أم كان احتفالاً بدخول كورش الثاني لبلادهم؟، كما ادعى كورش نفسه، وهو هنا يناقض نفسه فيما ذكره في بداية الرواية التي يذكر فيها أن البابليين كانوا قد تهيئوا لهجوم كورش، وكانوا بانتظار وصول جيشه، واعترضوه قبل أنْ يصل بابل، وأنَّهم تحصنوا في بابل بعد أنْ فشلوا في صد هجوم الأخمينيين، فكيف كانوا محتفلين وبالوقت نفسه متهيئين لهجوم الأخمينيين؟[٥].

---

(١) إقليم كرمان: يقع هذا الإقليم إلى الغرب من إقليم مكران، وشرق أرض فارس، وجنوب خراسان وسجستان وشمال الخليج العربي، وهو على العموم قليل الخصوبة لخلوه من الأنهار، وتغطي الأملاح معظم صحاري هذا الإقليم، وهو يحوي بعض الواحات ساعدت الإنسان على اجتيازه. (سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والاناضول، ص١٤). وهو بهذا الوصف مكان قاسٍ جداً لنفي ملك إليه.

(2) M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, p. 47.

(٣) كانت السنة البابلية تبدأ في الأول من شهر نيسان.

(4) M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, p. ٤٧.

(٥) الملحق رقم (١٠) يبين حدود كل من الدولتين البابلية والأخمينية في أوج عظمتهما.



وبعد وصول كورش إلى بابل أعتبرها واحدة من مراكزه الملكية، وأطلق على نفسه لقب ملك بابل وسومر وملك الجهات الأربع على غرار ما كان يفعله ملوك بلاد الرافدين، كما أدعى أنه أستقبل استقبالاً حافلاً من سكان مدينة بابل عند دخوله المدينة(١).

وتؤكد الوثيقة المعروفة باسم (أسطوانة كورش(٢)) ما ذكره هيرودوت في أن أهل بابل احتفلوا بدخول كورش إلى بابل، إذ جاء فيها: ((إنَّه ملك الدنيا، والملك العظيم ملك بلاد سومر وأكد، وملك الجهات الأربع، ابن الملك قمبيز حفيد جيش بيش ملك انشان من الأسر التي تتمتع بالملك ... دخل بابل في سلام ... حيث وجه مردوخ قلوب أهل بابل العظيمة وكنت اجتهد في الثناء عليه دخل جنودي أنحاء بابل بسلام))(٣)، وتصف هذه الأسطوانة (الملحق رقم (٩)) كيف غزا كورش مدينة بابل بدعوة من الإله البابلي مردوخ، وكيف حرر كورش الأمم التي كان يستعبدها البابليون، وتشير أيضاً إلى دوره في إعادة آلهة البابليين إلى أماكنها المقدسة(٤).

وتشير هذه الأسطوانة أيضاً إلى ولاء شعب بابل وحكام الأقاليم التابعة لبابل لكورش، إذ جاء فيها: ((انحنى له [أي كورش] كل شعب بابل إضافة إلى كامل بلاد سومر وأكد بأمرائها وحكامها ولثموا أقدامه سعيدين باستلامه الملكية، وبوجوه مشرفة بالسعادة...))(٥).

إنَّ هذا الاستقبال الذي تلقاه كورش من سكان مدينة بابل في أثناء دخولها، حسب زعمه، ربما يكون نتيجة لتعاون كوبارو وجيشه مع بعض العناصر الموجودة داخل المدينة والتي كانت تنتظر وقوع مثل هذا الحدث، ولا نستبعد أنْ يكون جُلَّ هؤلاء من اليهود الذين كانوا تواقين لسماع أخبار سقوط بابل

---

(١) قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٦٠.

(٢) اسطوانة كورش: هي عبارة عن اسطوانة طينية مكتوب عليها بالخط المسماري، تعود للملك كورش الثاني، دَوَّن عليها بعض منجزاته، وقد اكتشفت هذه الأسطوانة من قبل علماء الآثار الإنكليزي سنة (١٨٨١م).

(M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, p. 47).

(3) M. A. Dandamaevev, A political History of A Chaemenid Empire, p. 39.

(4) Ibid, p. 47.

(٥) جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤م، ص٥١٨.

عدوتهم الأولى[١]، كما أنَّ فرحة شعب بابل ربما كانت بمناسبة زوال حكم الملك نابونائيد لما تسبب به من تدهور اقتصادي وتجاوز على الإله مردوخ (كبير آلهتهم)، والتي أشرنا إليها آنفاً.

وأورد هيرودوت أسباب غنى بابل، فيقول: ((**ولسوف أعرض الآن لبعض ما كانت تتمتع به بابل من أسباب الثروة والغنى، لكن ما أنا بصدده أولاً هو أبرزها. كانت البلاد الخاضعة للفرس موزعة في مناطق، تجتمع كلها في توفير الضريبة المعتادة والمفروضة عليها، وتزيد بأن تمد ملك الملوك وجيشه بالمؤن والغلال، ونصيب بابل منها إمداداتها طوال أربعة أشهر من الأشهر الاثني عشر من السنة، بينما تتولى آسيا كلها أمر الشهور الثمانية التالية. وفي هذا ما يبين أن آشور كانت تضم وحدها ثلث مصادر الثروة الطبيعية في آسيا. فلا عجب إن كان مطمع الفرس في ولاية آشور (أو الناحية، كما يسميها الفرس) عظيماً، ويتطلع إلى توليها الحكام أكثر من أي منطقة أخرى؛ وذلك جلي فيما تقاضاه تريتا نتايخميس بن ارطابازوس[٢]، من عوائدها حين ولاه إياها الملك، فبلغ أرطبيلاً من الفضة كل يوم، (والأرطبيل وزن فارسي يبلغ خمسة مكاييل)، وتزيد الميديمنوس الاتيكي[٣] مقدار ثلاثة تشوينيك[٤]، أو مائتين وخمسة وثلاثين جراماً. وكان للحاكم من الأملاك التي يختص بها، سوى ما هو في إمرته من خيول الحرب ثمانمائة جواد وستة عشر ألف فرس، ولكل حصان عشرون فرس، وعدد كبير من الكلاب الهندية، فكانت تقوم على إطعامها أربع قرى واسعة في السهل، وقد أعفيت من كل التكاليف لقاء توفير الطعام لها. وهذا ما يوفر لكم صورة عن مبلغ غنى حاكم بابل**))[٥].

نرى هيرودوت يخلط مرة أخرى بين بابل وآشور حينما يذكر الموارد الاقتصادية في بابل.

---

(١) للمزيد عن الدولة البابلية الحديثة، ينظر: هديب حياوي عبدالكريم غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها.

(٢) وهو مرزبان بابل خلال تلك الحقبة، ويقصد به الحاكم الفارسي في بابل، وهو يأتي من بعد الملك.

(٣) يقصد بها الكيلة الأثينية. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٩).

(٤) يقصد بها حفنة. (المصدر نفسه، ص١٩).

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٠.

وبعد أنْ ينتهي هيرودوت من ذكر أخبار بابل، يذكر أنَّ الملك الأخميني كورش الثاني يستكمل فتوحاته في الشرق الأدنى القديم، إذ يقول: ((**وكان قورش قد راودته بعد انتصاره على البابليين رغبة في اخضاع ...**))[1].

ثورة بابل ضد الفرس الأخمينيين:

لم تقبل بابل باحتلال الأخمينيين لهم، فيذكر هيرودوت بهذا الصدد ما نصه: ((**وفيما كان الأسطول الفارسي يبحر إلى ساموس**[2]**، انتفضت بابل وكانت انتفاضة خطط لها طويلاً وبدقة وأناة، والحق، أن التحضيرات للصمود في وجه الحصار كانت تجري بتكتم طوال فترة حكم المجوسيين**[3]**، والاضرابات التي تلت ثورة السبعة ضده. وقد أحيط السر بالكتمان الشديد فلم يتسرب شيء مما يدبر إلى الخارج. ولما حانت الساعة للخروج إلى العلن والعمل، اجتمع سكان بابل وقاموا بخنق جميع نساء المدينة بقصد تقنين الغذاء وقد سمح لكل رجل بأن يستثني أمه، ومن يختارها من أهل بيته لتخبز له. ولما وصل نبأ الثورة إلى أسماع داريوس توجه إليهم، وقد حشد كل قواته لقمع الثائرين، وهناك أحكم الحصار على المدينة. لكن البابليين لم يأبهوا بذلك، وصعدوا إلى سطح الحصن وأخذوا يرقصون ويكيلون الشتائم لداريوس وجيشه مرددين بصوت عال: "ما قعودكم هنا، يا رجال فارس؟ لم لا ترحلوا وتعودوا من حيث أتيتم؟ آه، أجل، إنكم ستستولون على مدينتا عندما تلد البغال مهوراً". إن صاحب القول، ولسنا ندري من هو، إنما أراد به السخرية من الفرس، فما من بغلة قيضت لها الطبيعة، بعد، أن تلد مهراً**))[4].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٢) ساموس: هي إحدى جزر بحر إيجة اليونانية محاذية للشاطئ الآسيوي ولا تبعد عنه إلا نحو كيلومترين، وكانت مدينة ودولة ثرية، وهي موطن ولادة الفيلسوف اليوناني فيثاغورس.

(٣) المجوس تسمية أطلقها العرب على أتباع الديانة الزرادشتية من الإيرانيين، لورود هذه التسمية في القرآن الكريم. (سورة الحج، الآية: ١٧).

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٨٧-٢٨٨.

يشير هيرودوت في الرواية السابقة إلى ثورة البابليين ضد الحكم الأخميني التي كانت خلال مدة حكم المجوس، وهو يقصد هنا أحد المجوس المدعو (كوماتا) والذي استطاع أن يغتصب العرش بأن ادعى أنه هو (برديا) شقيق (قمبيز)، وكان قمبيز قد غدر بأخيه (برديا) ليستأثر وحده بالحكم، حتى إذا ما ظهر (غوماتا) هذا مدعياً أنَّه هو (برديا)، وسمع قمبيز بذلك فانتحر، فتولى (غوماتا) العرش مكانه، فما كان من دارا – وهو من فرع بعيد من العائلة المالكة – إلا أنْ استغل الوضع ودبر مؤامرة لاغتيال (كوماتا) مغتصب العرش وتولى الحكم مكانه[1]، إلا أنَّ هيرودوت يزج بعض الأخبار غير الصحيحة عن هذه الثورة، لاسيما عندما يشير إلى خنق جميع نساء بابل باستثناء الأمهات ومن تقوم بالخبز، وبعذر تقنين الغذاء، إذ لم يرد ما يؤيد ذلك في المدونات التي وردتنا من بابل.

واستغل البابليون تلك الأحداث، فاندلعت أول ثورة كبرى في بابل في سنة ٥٢٢ق.م ضد الاحتلال الأخمينيي، ويبدو أنَّ أسباباً اقتصادية وقفت وراء نشوب هذه الثورة، لاسيما استبداد الموظفين الأخمينيين في ابتزاز المواطنين البابليين، فضلاً عن الضرائب الكبيرة التي كانت تدفعها بابل للأخمينيين، في حين لم يكن الفرس مشمولين بهذه الضرائب، واستئثار الفرس بالسلطة والصلاحيات، فمنهم القادة وحكام الأقاليم والقضاة وكبار الموظفين[2]، فضلاً عن وطأة الضرائب المفروضة عليهم وسرقة أموال المعابد البابلية، ولعل خير إشارة إلى ذلك ما أورده هيرودوت عن سرقة احشويرش الأول لتمثال الإله مردوخ المشيد من الذهب من معبد ايساكيلا، يضاف إلى ذلك الاضطرابات التي أعقبت وفاة الملك قمبيز، كل ذلك حفَّزَ البابليين على الثورة ضد الأخمينيين، وأعلن أهل بابل الثورة ضد الأخمينيين، وانضووا تحت لواء الزعيم البابلي (ندينتي بيل) (ندينتو بيل) الذي أعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل، وأطلق على نفسه اسم نبوخذنصر (الثالث)، ويعتقد أن نسبه يرجع إلى نابونائيد[3].

وعندما وصل خبر هذه الثورة إلى الملك الأخميني دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ق.م)، جهز حملة قادها بنفسه للقضاء عليها، وقد تهيأ الثوار لمواجهة جيش الأخمينيين، فسيطروا على معابر نهر دجلة،

---

(١) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٢٢.

(٢) سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق.م)، ص٨٢.

(٣) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم – درسات وأبحاث، مطبعة آشور بانيبال، بغداد، ١٩٩٥م، ص١٦٩.



وشكّلوا قوة نهرية لضرب جيش الأخمينيين في اثناء عبورهم نهر دجلة، ويبدو أنَ هذه الخطة عرقلة تقدم الأخمينيين، وتولى جيش الثوار البابليين على الضفة اليمنى منع أي قوة عسكرية أخمينية قد تتمكن من عبور النهر، إلا أنَّ كل ذلك لم يمنع قوات دارا الأول من عبور النهر بعد أن هزم الثوار، وتقدم الجيش الأخميني باتجاه مدينة بابل والتقى بقوات (ندينتو بيل) عند قرية زازانا على الفرات، ولم تتمكن القوات البابلية من الصمود أمام الأخمينيين، لذا يضطر الثوار إلى التحصن داخل أسوار بابل، ويورد دارا الأول أخبار هذه الثورة في نقش بهستون[1]، إذ يقول: ((رجل اسمه ندينتو بيل بابلي ابن انيري تمرد في بابل وكذب على الناس بما يلي: أنا نبوخذنصر بن نبونائيد فوقف الشعب البابلي كله إلى جانب هذا الرجل، وهجموا على كل بابل وسلموه السلطة على البابليين. فأرسلت مبعوثي (أولاً) إلى سوسة وألقيت القبض على ارشينا. ثم زحفت على بابل ضد ندينتو بيل، الذي يقول أنه نبو خذ نصر وكان جيشه على نهر يقال له دجلة! وكان موزعاً وكان له أسطول فوضعت رجالي على القرب وآخرين على الجمال وآخرين على الخيل وعبرنا دجلة وساعدني اهورامزدا فتحارينا وضربت جيش (ندينتو بيل) ثم زحفت إلى بابل وكانت هناك مدينة في الطريق اسمها (زازانا) (زازانو) وقد لجأ إليها (ندينتو بيل) مع جيشه استعداداً لمحاربتي فتحارينا فضربت جيشه بقوة؛ جرف الماء العدو))[2]، وهذا ما يؤيده هيرودوت في روايته أعلاه، إلا أنَّه يضيف أنَّ البابليين كانوا يشتمون دارا ويسخرون منه عندما هاجم بابل.

ويضيف هيرودوت أنَّ البابليين عند وصول جيش دارا إلى أسوار بابل صعدوا إلى سطح الحصن وأخذوا يرقصون ويكيلون الشتائم لدارا وجيشه، ورددوا بصوت مرتفع: ((لم أنتم هنا أيها الفرس؟ لم لا ترحلوا وتعودوا إلى بلادكم؟ إنكم لن تستولوا على مدينتنا إلا إذا أنجبت البغال مهوراً))، ويبدو أنَّ موقف البابليين الذين رحبوا بالفرس الأخمينيين عند دخولهم بابل واسقاطهم لحكم نابونائيد قد انقلب إلى معادين

---

(١) نقش بهستون: هو نص مدون بثلاث لغات هي: الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية منقوش في جبل بهستون قرب كرمنشاه، وعن طريق ترجمة النص الفارسي تمكن الآثاريون من ترجمة النص البابلي وبالتالي التعرف على الرموز المسمارية وقراءتها. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص١٤٠).

(٢) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص١٧٠-١٧١.

لهم بمرور الزمن، بسبب فساد الحكم في عهد دارا الثاني، لذا ظهرت الثورات المتتالية في بابل ضد حكم الأخمينيين.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هيرودوت جانب الحقيقة عندما ذكر ثورة بابل، لأن دارا الأول كان معروفاً بتسامحه، واتبع سياسة احترام المعتقدات الدينية وتقديسها للأمم التي خضعت أو في طريقها لسيطرته ليس لشعوره بالمساواة الدينية أو الحق الديني، بل إنّ عمله هذا يُسهل عليه توحيد هذه الأمم في مملكته ودمجها[١].

وذكر هيرودوت في سرد سير أحداث ثورة بابل ضد الأخمينيين بقوله: ((**مرت سنة وسبعة أشهر فبدأ داريوس وجيشه يشعران بالغضب لعجزهما عن إحراز أي تقدم بشأن الاستيلاء على المدينة. لقد جربوا كل خدعة عسكرية وكل مكيدة ممكنة، ولكن دون طائل إذ إنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة بعد كلما بذلوه، وحتى عندما أقدم داريوس .. بعد أن فشلت جميع الوسائل .. على تكرار ما أوصل قورش إلى النصر، فإن البابليين كانوا على الدوام يقضين وحذرين إلى أبعد الحدود، فلم يتركوا للعدو أي فرصة لينفذ منها. وأخيراً في الشهر العشرين من الحصار صادف زوبيروس بن ميجابازوس**[٢] **الذي كان أحد الحلفاء السبعة الذين قتلوا المجوسيين أمراً عجباً: إذ ولدت إحدى بغال النقل مهراً. وعندما أخبر زوبيروس بذلك رفض تصديق الأمر حتى رأى المهر بأم عينيه، حينئذ منع كل من شاهده من التفوه بكلمة في هذا الأمر أمام كائن من كان، وبدأ بالتفكير ملياً، فخلص من تلك الواقعة بأن وقت العمل أزف وأصبح بإمكانهم الاستيلاء على المدينة. ألم يتنبأ ذلك البابلي في بداية**

---

(١) سعد عبود سمار، أثر الميثولوجيا الدينية، ص ص١٧-١٨.

(٢) زوبيروس: أحد أشهر قادة دارا الأول (داريوس)، إلا أنه تمرد وثار على الملك ارتحشتا الأول بعد أنْ نفي إلى أرمينيا لتشفعه لميجابيزوس الذي نفي هو الآخر بعد أنْ اعتبر مخالفاً لقواعد وآداب رحلات الصيد، إذ أنقذ ميجابيزوس الملك من أسد كان مندفعاً نحوه في إحدى رحلات الصيد، وتقضي قواعد وآداب رحلات الصيد أنْ لا يبدأ بالصيد قبل أنْ يبدأ الملك أو بعد أخذ موافقته. (أ.ت. أولمستد، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، ترجمة: مجموعة من المترجمين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م، مج٢، ص٧١).

الحصار، أن المدينة ستسقط عندما تلد البغلة مهراً؟ إن استخدام ذلك الشخص لتلك العبارة وحدوث هذه المعجزة فعلاً، يعني بالتأكيد أن هذا تم بمشيئة الآلهة))[١].

ويخطئ هيرودوت عندما يذكر أنَّ الحصار الذي فرضه الفرس الأخمينيون استمر لمدة سنة وسبعة أشهر، لأنَّ حصار بابل لم يستمر كل هذه المدة، بل إنَّ الثورة نفسها استمرت للمدة من (٣ تشرين الأول ٥٢٢ق.م) إلى (٢٢ كانون الثاني ٥٢١ق.م)، أي استمرت لمدة ثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً، إذ ورد رقيم طيني من هذه المدة مؤرخ باسم (ندينتو بيل)، والتواريخ بدأت تذكر بعد هذا التاريخ عبارة: ((السنة التي بدأ فيها داريوس ملك بابل ملك الأقطار))[٢].

ويستمر هيرودوت في سرد أحداث حصار مدينة بابل من قبل الفرس الأخمينيين وطريقة دخولها قائلاً: **((ولما أيقن أن الخراب مصير بابل لا محالة. ذهب إلى داريوس وسأله ما إذا كان للاستيلاء على المدينة الأهمية الكبرى لديه، ولما أخبره بالإيجاب، ابتكر طريقة للاستيلاء عليها بمفرده وبمبادرة منه، ذلك أن الفرس يقيمون أعلى الاعتبار لكل خدمة تقدم للملك خاصة. فأخذ يستعرض كل خطة وحيلة قد تخطر بالبال لتنفيذ ما عول على القيام به، ورأى في النهاية أن الطريقة الوحيدة لإخضاع المدينة هي التسرب إلى داخل حصونها، بالذهاب إلى العدو، وهو مشوه الخلقة، مدعياً أنه فار من جيش داريوس، دون أن تطرف له عين لارتكابه هذه الفعلة الشنيعة، إذ لم يجد فيها ما يضير، وقد فرضتها طبيعة الظروف، فمضى في تنفيذ خطته بكل حذافيرها، حيث يقتضي الأمر المضي في النهاية، ولا مجال فيها للتهاون فكان أن قطع أذنيه وجدع أنفه وحلق شعره كالمجرمين، ثم أخذ في جلد نفسه بالسوط حتى أثخن نفسه بالجراح لتكون لمن يراها شاهداً على صدقه. وذهب بعدئذ، للمثول بين يدي داريوس، وهو على هذه الحال، فصدم لمرآه وقد شوه بهذه الدرجة المخيفة رغم مكانته الرفيعة، فهب عن كرسيه مطلقاً صرخة هلع للصورة التي ظهرت أمام عينيه لمن هو في مكانة زوبيروس ومقامه، وسأله عمن عمل فيه هذا التشويه، وما الذي فعله ليستحق ذلك))**[٣].

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٨٨.

(٢) أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٧١.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٨٩.

ويورد هيرودوت إجابة زوبروس على ما حدث له بقوله: ((**فأجاب زوبيروس: "مولاي، ما من أحد سواك يملك سلطاناً ليجعلني على هذه الهيئة، إن اليدين اللتين قامتا بتشويهي ليستا سوى يديَّ، ذلك إنني لم أعد أحتمل سخرية الآشوريين سكان بابل من الفرس وهزئهم بنا". فقال داريوس: "هذا حديث مأفون، وقولك بأنك قمت بهذا العمل الفضيع بسبب أعدائنا في المدينة المحاصرة ما هو إلا تزيين لعمل مخزٍ بكلمات منمقة. هل بلغ بك الحمق لتضن أنك تسرع في انتصارنا بتشويه جسمك؟ الحق إنك، بلا ريب، فقدت عقلك، عندما عملت بنفسك تشويهاً على ما رأينا". أجاب زوبيروس: "لو كنت قد أخبرتك بما اعتزمت القيام به، لما أذنت لي. فقمت به بمبادرة مني. وإن أنت أيضاً أديت دورك أصبح استيلاؤنا على بابل محققاً. سأذهب الآن إلى أسوار المدينة على هيئتي هذه، مدعياً الفرار من الجيش، وسأخبرهم إنك أنت السبب في شقائي. ولسوف يصدقونني وسيضعون قواتهم بإمرتي. والآن أطلب منك أن تنتظر حتى اليوم العاشر بعد دخولي المدينة، ثم تضع كتيبة من ألف رجل بالقرب من أبواب سمير أميس، على أن تكون أرواحهم من التي سترخصها، ثم أرسل بعد سبعة أيام ألفي رجل إلى أبواب نينوى، وبعد عشرين يوماً أرسل أربعة آلاف إلى أبواب الكلدان. ويجب أن يكون الرجال جميعهم مسلحين بالخناجر ولا شيء سواها .. دعهم يحملون الخناجر فقط. ثم بعد عشرين يوماً أصدر أمراً بفرض حصار على المدينة من الجهات كافة، واحرص على أن تكون قواتنا الفارسية في القطعات المواجهة لأبواب بيليان وكيسيان. ذلك أنني أعتقد أن البابليين سيعملون على رفع مكانتي لديهم، عندما يرون أنني قدمت لهم خدمة كبيرة، وقد يصل الأمر بهم إلى أن يضعوا مفاتيح البوابات في عهدتي. وبعد ذلك سأتولى القيام بما يلزم لمساعدة الفرس"**))(١).

واسترسل هيرودوت في ذكر تنفيذ الخطة التي وضعها زوبيروس، إذ ذكر: ((**ولما قدم هذه الإرشادات للملك هرب [زوبيروس] باتجاه أبواب بابل وهو يلتفت خلفه مثل فأر مذعور، ولما رآه الحراس المناوبون نزلوا من سطح الحصن وفتحوا أحد الأبواب موارية، وسألوه عن اسمه وغرضه من المجيء. ولما أخبرهم أنه زوبيروس وفاراً من جيش فارس، سمحوا له بالدخول، وأخذوه للمثول أمام القضاة. وهناك روى لهم قصة محنته، مدعياً أن الجراح التي افتعلها بنفسه كانت بفعل داريوس لأنه**

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٨٩-٢٩٠.



نصحه بإنهاء الحصار الذي يبدو أنه ما من سبيل إلى نجاحه. وأضاف: "والآن، هأنذا يا رجال بابل، إن قدومي سيكون مكسباً لكم، لكنه سيكون خسارة أعظم على داريوس وجيشه. فإذا اعتقد إنه سينجو بفعلته التي اقترفها بحقي، فهو لا يعرف قدري، وأنا العارف بكل تفاصيل خططه". ولما رأى البابليون رجلاً فارسياً من ذوي المراتب السامية والمتميزين على هذه الحال، وقد جدع أنفه وقطعت أذناه وجسمه ملطخ بالدماء بفعل سياط الجلد. اعتقدوا أنه يقول الحق، وقد قدم بالفعل إليهم ليعرض عليهم خدماته، ولهذا كانوا على استعداد لتلبية كل مطالبه. وقد طلب منهم توليته قيادة بعض القوات فلبوا طلبه وبذلك يكون قد باشر تنفيذ ما خطط له مع داريوس))(١).

وعن سير الأحداث بعد تنفيذ الخطية ذكر هيرودوت: ((**وفي اليوم العاشر لوصوله زحف على رأس قواته خارج المدينة، وقام بمحاصرة وإبادة الكتيبة الأولى التي يبلغ تعدادها ألف رجل والتي اتفق مع داريوس بشأنها. كان هذا كافياً ليعلم البابليون أن أقواله مثل أفعاله، وشعروا بالسعادة لهذا وأصبحوا على استعداد لوضع أنفسهم تحت إمرته وتلبية جميع مقترحاته. وبعد أن انتظر العدد المتفق عليه من الأيام، قام على رأس مجموعة من القوات المتواجدة في المدينة وزحف بها، وقتل الجنود الفرس الألفين والذين كان داريوس باتفاق معه قد وضعهم خارج أبواب نينوى. أدت هذه الخدمة الثانية التي قدمها للبابليين إلى تصاعد شهرته فأصبح اسمه على كل لسان. ثم بعد مضي الفترة المتفق عليها، زحف مرة أخرى إلى خارج المدينة على رأس رجاله عبر أبواب الكلدان وطوق القوة الفارسية المؤلفة من أربعة آلاف رجل وأبادها عن بكرة أبيها. وبعد هذا الإنجاز أصبح زوبيروس الجندي الأول والوحيد في بابل وبطل المدينة وأعطي منصب القائد العام وحارس السور. أمر داريوس بتنفيذ هجوم شامل على أسوار المدينة من كل الاتجاهات، وكان ذلك إشارة لزوبيروس ليكشف عن مدى دهائه فانتظر حتى صعدت القوات البابلية فوق الأسوار لصد هجوم داريوس وفتح أبواب كيسيان وبيليان وسمح للفرس بالدخول إلى المدينة، وقام البابليون الذين شاهدوا ما جرى بالالتجاء إلى معبد بعل، أما البقية فقد ظلوا في مواقعهم إلى أن أدركوا أنهم وقعوا ضحية الخيانة))**(٢).

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٩٠.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٩٠-٢٩١.

ويورد هيرودوت قصة عن خديعة استخدمها الفرس الأخمينيين من أجل دخول بابل على النحو الذي ذكره في أعلاه، إلا أنَّه لا يمكن التصديق بما أورده هيرودوت من أنَّ البابليين وثقوا بالقائد الأخميني (زوبيروس بن ميجابازوس) لمجرد إنَّهم وجدوه بالصورة التي وصفها هيرودوت، وليسلموا له مقاليد الأمن في مدينة بابل وبهذه السذاجة والبساطة، إلا أنَّها تؤشر وبوضوح رفض البابليين للاحتلال الأجنبي، وسعيهم للتحرر بشتى الوسائل، ولا يستبعد أن يكون دخول دارا الأول إلى بابل قد تم من طريق الخديعة، ولكن ليست بالصورة التي أشار لها هيرودوت آنفاً لعدم وجود ما يؤيد ذلك في المدونات المسمارية التي تعود لتلك الحقبة.

وذكر هيرودوت أيضاً: ((**سقطت بابل للمرة الثانية، وقام داريوس بعد هذا النصر .. بخلاف قورش الفاتح الأول .. بتدمير دفاعاتها، وتحطيم أبوابها، ووضع ثلاثة آلاف رجل من أعيانها على الخازوق. وسمح للبقية بالبقية في منازلهم. وكنت قد ذكرت في البداية اقدام البابليين على خنق نسائهم. لكن داريوس في رغبته للحفاظ على جنسهم أرغم الأقوام المجاورة على إرسال عدد من النساء إلى بابل، وقد بلغ عددهن خمسين ألفاً. ومنهن يتحدر جميع سكان المدينة الحاليين**))[١].

ويشير هيرودوت إلى العنف الذي مارسه دارا الأول ضد البابليين، إذ عند دخوله أقدم دارا عند دخوله بابل على إعدام قائد الثورة البابلية (ندينتو بيل)، وهدم بوابات وأسوار مدينة بابل، وأعدم نحو (٣٠٠٠) شاب بابلي، ولا يوجد لدينا أي دليل يؤيد ما ذكره هيرودوت بهذا الخصوص، والدليل الآثاري لا يؤيد هذا العدد من خلال التنقيبات الآثارية التي أجريت في بابل والمنشورة في مجلة سومر.

كما لا يرد ما يؤيد ما ذكره هيرودوت من أنَّ جميع سكان مدينة بابل في زمنه كانوا من نساء غير بابليات بسبب اعدام النساء على النحو الذي ذكره هيرودوت في روايته أعلاه، إذ إنَّ مثل هذه الرواية غير مقبولة وغير معقولة وغير موجودة في المدونات المحلية أو غيرها من مدونات المناطق المجاورة لبابل، لاسيما وأنَّه يذكر أنَّ خمسين ألف امرأة جلبت من البلدان المجاورة لبابل من أجل

(١) المصدر نفسه، ص٢٩١.

تعويض النقص الحاصل في النساء البابليات، فكيف يمر مثل هذا الحدث المهم دون أنْ يذكر في المدونات من تلك المدة؟.

ويروي هيرودوت أيضاً: ((**كان داريوس يرى أن زوبيروس قد فاق جميع الفرس، سواء قبل زمنه أو بعده في خدمة بلده .. باستثناء قورش .. الذي لم يكن ليجرأ أي فارسي على مقارنة نفسه به. ويقال إن داريوس غالباً ما كان يقول إنه يؤثر زوبيروس بدون تلك التشويهات المخيفة على عشرين بابلياً. ولقد أنعم عليه بأعلى مراتب الشرف، وما انقطع يغدق عليه كل سنة الهدايا الثمينة، وهي أمنية كل فارسي، وكان نصبه حاكماً على بابل معفاة من الضرائب مدى الحياة**))[(١)].

ولا توجد إشارة في المدونات البابلية أو الأخمينية على تنصيب زوبيروس حاكماً على بابل، كما لا توجد إشارة إلى اعفائه أو غيره ممن حكموا بابل من الضرائب مدى الحياة، والمعروف أنَّ زوبيروس كان أحد أشهر وأمهر القادة الأخمينيين، ولم يعرف عنه حاكماً لا لبابل ولا لغيرها.

ويذكر هيرودوت: ((**بعد الاستيلاء على بابل توجه داريوس إلى غزو بلاد السكيث**))[(٢)]، وهذا ما حصل بالفعل.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هيرودوت أغفل ثورتين أخريين قامتا في بابل، إذ لم يهدأ البابليون بعد فشل ثورتهم، بل نراهم يثورون مرة أخرى في شهر آب سنة ٥٢١ق.م، إذ قاد (اراقا) (أراخا بن خلديتا) ثورة في مدينة بابل ضد الأخمينيين، مستغلاً خروج دارا الأول إلى ميديا، وادعى أن اسمه هو نبوخذ نصر (الرابع) بن نابونائيد، واسمه الحقيقي (اراخا بن خلديتا) كما ورد في نقش بهستون، ولقب نفسه بلقب (ملك بابل)، وعندما يسمع دارا الأول بخبر هذه الثورة يرسل جيشاً بقيادة قائده (فندفارنا) لإخماد هذه الثورة، وبالفعل يتمكن هذا القائد من القضاء على ثورة بابل الثانية، ويلقي القبض على نبوخذنصر

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٩١-٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٣.



الرابع وأعوانه، وقام بقتلهم في ٢١/١١/٥٢١ق.م، ودخل الجيش الأخميني بابل ونهبوها ودمروها، كما أقدموا على إعدام ٣٠٠٠ شاب بابلي بوضعهم على الخازوق(١).

لم يستمر الهدوء طويلاً في بابل بعد اخماد ثورتها الثانية، إذ عادت لتثور مرة ثالثة في عام ٤٨٢ق.م بقيادة (بيل شيماني)، في مدة حكم الملك الأخميني احشويرش الأول، وأقدم الثوار على قتل الحاكم الفارسي زوبيروس، وتلقب (بيل شيماني) بلقب (ملك بابل) و(ملك البقاع)، ثم يحصل انقسام بين الثوار فيصعد (شمش اريبا) كقائد للثورة خلفاً لـ(بيل شيماني)، وهذا الانقسام بين الثوار سهّلَ على الأخمينيين ضرب الثورة والقضاء عليها، فانتقم احشويرش الأول من الثوار بشكل وحشي، ولم يكتف بذلك بل قام بهدم أسوار بابل ومعابدها، لاسيما معبدها الرئيس (الإيساكيلا)، كما نهب التمثال الذهبي للإله مردوخ، ونقله إلى خزائنه في عيلام، وصهره فيما بعد، فتوقفت على إثر ذلك احتفالات عيد (الأكيتو)، وألغى مملكة بابل، التي بقيت محافظة على مكانتها ويحكمها ملك الفرس حتى هذه المدة، وألغى الملك الأخميني لقب (ملك بابل) الذي كان يتلقب به، واكتفى بلقب (ملك البلاد)(٢).

والسؤال الذي يثار هنا: لماذا لم يترك الأخمينيون قطعات عسكرية كافية لضمان عدم قيام أي ثورات جديدة في المناطق الثائرة، واكتفوا بوضع حاميات صغيرة غير قادرة على ردع أي ثورة محتملة؟، والجواب هو: قد يكون السبب هو انشغال الجيش بالفتن الداخلية الأمر الذي يضطره إلى الانسحاب إلى مركز الدولة الأخمينية للسيطرة على الوضع الداخلي، أو ربما للتنكيل بالشعوب الثائرة لكي يقضوا على أكبر عدد منهم، ليكونوا عبرة للآخرين، والرأي الأرجح هو بسبب سعة الإمبراطورية الأخمينية، والجيوش الأخمينية موزعة على أقاليم كثيرة خاضعة للدولة الأخمينية.

(1) A. T. Olmstead, History Of Persian Empire, Chicago, 1948, p. 236.

(٢) سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق.م)، ص٨٦؛
A. T. Olmstead, History Of Persian Empire, pp. 236-237.

الأزياء في بابل:

وينتقل هيرودوت إلى الحديث عن موضوع الأزياء البابلية، فيذكر ((**يتألف الزي الذي يرتديه البابليون من إزار من الكتان، طويل يبلغ القدمين، وفوقه إزار آخر من الصوف، وعليه عباءة بيضاء؛ ولهم في الأحذية طرازهم الخاص، ويشبه الخط الذي يراه المرء في بويوتيه**[١]**، وقد درج القوم هناك على ترك الشعر، وارتداء العمامة؛ ووجدنا الرجل منهم يحمل خاتماً وعصا خاصة به، وقد حفرت على قمتها صورة تفاحة أو وردة، أو أقحوانة أو نسر أو ما شابه؛ فقد جرى الناس على عادة تزيين عصيهم بمثل هذه الزخرفات. حسب ما ذكرت من أمر أزيائهم وزينتهم**))[٢].

يبدو أنَّ هيرودوت في الفقرة أعلاه عندما يصف الأزياء البابلية قد اعتمد على مشاهدته الحقيقية لبابليين التقى بهم، ولا يستبعد أنْ يكون هؤلاء تجاراً، إذ أنَّه يصف أزياء تخص طبقة التجار والأثرياء في بابل، فيذكر أنَّ رجال بابل كانوا يحملون عصاً خاصة حفرت قمتها بصورة تفاحة أو وردة أو نسر أو ما شابه، وهذا لم يكن مألوفاً في بابل في التماثيل والمنحوتات البابلية، وهؤلاء ربما كانوا يحملون عصياً في أيديهم اقتنوها من البلدان الأخرى في أثناء رحلتهم التجارية، فظنَّ هيرودوت أنَّها بابلية، وأنَّها كانت معتادة في بابل، والمنحوتات والرسوم البابلية تشير إلى أن الملك هو فقط من كان يحمل الصولجان في يده والذي هو من شارات الحكم في بلاد النهرين، وفي هذه الجزئية يخطئ هيرودوت أيضاً.

وبصورة عامة تميزت الأزياء البابلية في المدة التي يتكلم عنها هيرودوت، وكما أثبتتها المنحوتات بلبس البابليين ثوباً طويلاً، ولبسوا فوقه الإزار الملفوف حول الجسد، ويُلحظ أنَّ أزياء النساء والرجال تشابهت من حيث الفصال، لكنها اختلفت في النقوش والأوان، إذ مالت أزياء النساء إلى الخطوط المستقيمة، مع عرض في منطقة الحزام، وكان لبس الحزام ضرورياً في هذه الحقبة، إذ يُعدُّ رمزاً للمكانة

---

(١) بيوتيا هي إحدى مقاطعات اليونان، تقع وسط الجزء الشرقي منها، وتُعدُّ بوابة اليونان القديم، وقد أسر منهم احشويرش وأسكنهم في المنطقة الواقعة شرقي جيلان الواقعة شمال إيران على بحر قزوين، ويبدو أن هؤلاء الأسرى قد اختلطوا مع الفرس في هذه المنطقة وأصبحوا جزءاً منها مع احتفاظهم ببعضٍ من ثقافتهم الخاصة ومنها زيهم.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٢.

والفخامة بين طبقات الشعب، وكان لبسه ضرورياً بين أفراد الأسر الحاكمة، ويبدو أنَّ هذا كان متوارثاً من السومريين، ولبست البابليات الشال، وامتازت أزياؤهم بالشراشيب والزركشات، ولون البابليون ملابسهم بألوان جديدة كالبنفسجي والأخضر الغامق والأحمر القاني، ويلاحظ عليهم عدم المبالغة في الاكسسوار ولا في تيجان الرأس، وتجدر الإشارة إلى أنَّ الزي الديني كان خاصاً ومبالغاً في تزيينه، لاسيما بالذهب والأحجار الكريمة، إذ جاء في أحد النصوص البابلية أن زي الإلهة نانا بلغ وزنه ما يعادل ١١.٥ كيلو غرام، مع زينة مكونة من ٧٠٠ وردة ذهبية، ويبدو أنَّ هذا النوع من الأزياء المزينة بالذهب كان مخصصاً لتماثيل الآلهة، واقتصر لبس المعطف عند البابليين على الآلهة والملوك فقط، ولم يلبسه عامة الشعب، وكان المعطف البابلي طويلاً ومفتوحاً من الأسفل أو من الجانبين أو من جهة واحدة فقط، وفي العادة تكون نهايته مشرشبة أو مزينة بأهداب من نفس نسيج القماش الذي يخاط منه المعطف، ومعقودة في وسطها، وتتميز معاطف الآلهة عن معاطف الملوك بتطريزها بموضوعات زخرفية بارزة، وعادة تكون الخيوط المستخدمة في هذه المطرزات مصنوعة من الذهب أو الفضة أحياناً[١].

أما ألبسة الرأس فقد بالغ البابليون في تزيينها والاهتمام بها، فزينوها بالأحجار الكريمة والمعادن الثمينة، لتزيين مظاهر رؤوسهم، وكان يعرف باسم (أكولوم) وهو لفظ مقارب للفظة (عقال) عند العرب، وارتدى الرجال والنساء أحذية في أقدامهم، بما يعرف حالياً بالصندل المصنوع من الجلد، وكان يغطي كعب القدم والأصابع المكشوفة، ويثبت بأشرطة جلدية حول الساق تمتد إلى الأعلى، وكان الصندل الذي احتذاه البابليون جميلاً ومعتنى به، أمَّا الصناديل الملكية فكانت تصنع من الصوف والكتاب والجلد، وكانت الأحذية الجلدية في بابل تصبغ بألوان مختلفة وتزين بقطع من الأحجار الكريمة، وبالطبع بحسب مكانة الشخص الذي يلبسها[٢]، ويبين الملحق رقم (١١) جانباً من الأزياء التي كانت مستخدمة في بابل.

---

(١) وليد الجادر، الأزياء والأثاث، بحث في كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطبعة، بغداد، ١٩٨٥م، ج٤، ص ص٣٢٣-٣٦٥.

(٢) وليد الجادر، الأزياء والأثاث، ج٤، ص ص٣٢٣-٣٦٥.

الحياة اليومية في بابل:

الزواج:

وفي عادات أهل بابل يقول هيرودوت: ((**فلأمضي إلى وصف بعض عاداتهم وتقاليدهم. ومما ألف هؤلاء القوم، في رأيي، هو عادة يشتركون فيها، على ما بلغ علمي، مع القبيلة الإلليرية إينيتي[١]. فقد جرت العادة على جمع الفتيات، في كل قرية، وقد بلغن سن الزواج، في مكان معين، بينما الرجال متحلقون حولهن، فينادي المنادي في المزاد الفتيات، كل باسمها، فتنهض الفتاة منهن عند ذكر اسمها، ويبدأ عادة بالفتاة الأجمل فالأقل جمالاً وهكذا، حالما يتم بيع الأجمل بالثمن المناسب. وهكذا يكون الزواج. وفي هذا يتنافس الأثرياء على الجميلات بدفع أعلى الأسعار. أما من كانوا متواضعي الحال ولا ينشدون الجمال في الزوجة فإنهم هم في الواقع من يتقاضى المال ليقبل بالفتاة الذميمة، وقد تكون عرجاء أو لربما كانت كسيحة، فينادي باسمها ويسأل المنادي من يطلب المبلغ الأقل لتكون هذه أو تلك زوجاً له .. فتكون عندئذ من نصيب أكثرهم قناعة. وتحتسب هذه البائنة من ثمن الحسان، وبذلك توفر الحسناء بائنة القبيحة. ومن أعرافهم أنه لا يحق للأب أن يزوج ابنته لرجل يؤثره هو، كذلك لا يحق لرجل آخر اختار فتاةً أن يصطحبها إلى داره، إلا بعد أن يجد ضامناً له. وإذا اختلف الرجل وزوجته كان حكم القانون أن ترد له ماله الذي اشتراها به. وهذا مزاد، بعد، مفتوح، يأتي إليه كل من شاء من القرى الأخرى ليتخذ لنفسه زوجة على أن القوم قد أقلعوا عن هذه العادة، وأصبحوا اليوم على تقليد جديد. فقد غدا للفتيات من بنات الطبقات الفقيرة أن يحترفن البغاء، فتتيسر أحوالهن قليلاً، بعد تفشي الفقر ومصاعب الحياة بعد انتصار الفرس**))[٢].

---

(١) قبيلة الإينيتي هي إحدى القوميات الإيرانية التي تعيش في بلاد الإليريين (لورستان حالياً)، وتقع في غرب إيران على الحدود الشرقية للعراق بمحاذاة محافظتي ديالى وواسط، يتحدث اللور اللغة اللورية وهي لغة متفرعة عن اللغة الفارسية. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٢١).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٢٢-١٢٣.

يورد هيرودوت هنا خبراً عن نوع من أنواع الزواج في بلاد بابل لم نسمع به في أي مصدر موثوق آخر، ولا نعرف من أين جاء بهذه العادة التي يفترضها في بلاد بابل، إذ كان الزواج في بلاد النهرين بصورة عامة يتم بعد أن يتفق ولي أمر الزوج مع ولي أمر الزوجة، على النحو الذي يحصل حالياً في العراق، ويسجل كل ما يتفق عليه أولياء أمور الزوجين ذلك في عقد الزواج ، ثم تقام مراسيم الزواج والاحتفالات وبطقوس دينية خاصة بالزواج وتنتهي بدخول الرجل بالمرأة، وعندها تكتسب المرأة صفة الزوجة الشرعية، وعليها الإخلاص لزوجها وأداء واجباتها الزوجية(١).

والمرأة في بلاد النهرين كانت إما حرة أو من طبقة العبيد أو متبناة(٢)، لذا كانت تتزوج من نفس طبقتها الاجتماعية التي تنتمي إليها، إلا أنَّ هذا لا يمنع حدوث تزواج ما بين الطبقات(٣).

ويبدو أنَّ مجتمع بلاد النهرين كان أبوياً، إذ كان عقد الزواج يبرم بين الرجل (الزوج) وأب أو أخ المرأة أو ولي أمر (الزوجة)(٤)، ولعل أجمل وصف لأهمية المرأة في حياة الرجل عبرت عنه باختصار إحدى الحكم السومرية التي نصت على: ((المرأة مستقبل الرجل))(٥).

وتشير كثرة المواد القانونية التي وردت في شرائع بلاد النهرين إلى المكانة المتميزة التي حظيت بها المرأة الرافدينية في المجتمع الذي عاشت فيه لاسيما بعدما تبلورت فكرة الزواج وأصبح رباطاً مقدساً تحكمه أعراف وقوانين تحفظ للزوج والزوجة مكانتهما في المجتمع، وكان الأب أو الأخ دائماً يمثل ابنته أو أخته ويوافق على زواجها(٦)، وهذا العرف قد استمر عبر العصور وفي حضارات متنوعة ولحد يومنا هذا، وقد أقره الإسلام إذ يكون الأب أو الأخ وكيلاً عن ابنته أو اخته عند عقد القران وهو يمثل مصالحها ويتفق مع الزوج على كافة الحقوق الزوجية.

---

(١) رضا جواد الهاشمي، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، مطبعة النجف، بغداد، ١٩٧١م، ص٤٧.

(٢) محمود الحاج حمود، حقوق الإنسان في بلاد النهرين، مجلة المورد، العدد (٣)، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣٧.

(3) Driver, G. R. and Miles, John The Babylonian Laws, vol 2, Oxford, 1955, p.69.

(٤) أحمد أمين سليم، الأسرة في العراق القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣١.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٦) للمزيد ينظر: هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي لنبونئيد في قيادتها، ص١١٩.

ويرد في هذه القوانين قيود على النساء المتزوجات عندما يخرجن من البيت، إذ يتوجب عليهم وضع حجاب على رؤسهن، ومَيِّزت قوانين بلاد النهرين بين المرأة الحرة عن الزانية والأَمَة اللتين عليهُنَّ كشف الرأس لا التحجب، ووضعت عقوبة على الزانية والأمة التي تتحجب[١].

ولعل ما أوردته المصادر المسمارية عن استماع المحاكم للدعاوى التي تتقدم بها الأرامل ضد ادعاءات أقارب زوجها بعد وفاته خير رد على ادعاء هيرودوت السابق، إذ جاء في نص مسماري يعود إلى العهد البابلي الحديث (٦٢٦–٥٣٩ق.م) ومن مدة حكم الملك نابونائيد (٥٥٥–٥٣٩ق.م) دعوى قضائية تقدمت بها أرملة تدعى (بونانيت) ضد عائلة زوجها المتوفى، وجاء في هذا النص: ((تقول الأرملة تزوجني ابل ادونادين ابن نكبادو وقبض بائنتي [مهري] التي كانت عبارة عن ٣ منا من الفضة وولدت له ابنة واحدة، استطعنا انا وزوجي ابل ادونادين ان نستغل بائنتي في معاملات تجارية واشترينا من بعدها ثمانية جي[٢] من الارض في منطقة بورسبا بسعر ٩ منا من الفضة منها ٢ منا من الفضة دين علينا لصالح ايدين مردوخ ابن اكيشا ابلو ابن نور سين، طالبت زوجي في السنة الرابعة من حكم الملك ببائنتي فاعطاني الأرض التي اشتريناها بدلاً عنها وختم بذلك رقيماً بان ابل ادونادين وأنا زوجته بونانيت ندين بـ ٢ منا من الفضة الى ايدين مردوخ وتبنينا في السنة الخامسة من حكم الملك أنا وزوجي ابناً اسمه ابل ادو امارو ثم أوصينا ٢ منا وعشر شيقلات من الفضة وأدوات بيتية لابنتنا نابتو، توفي زوجي والآن اكابي ايلو أخو زوجي يطالبني بالأرض وكل ما أملك و حتى العبد الذي اشتريناه، أطلب ان تنظروا في أمري و تحكموا))[٣].

---

(١) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص١٩٤–١٩٥.

(٢) الـ(جي) (Gi) وحدة قياس أطوال سومرية تقابلها بالأكدية كلمة قانو (qanu)، وتعني القصبة وهي تساوي ٦ أذرع أي ما يعادل ٣ أمتار في الوقت الحاضر. (فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، ص٣٦).

(3) W. G. Lambert, Ancestors Authors and Canonicity, JCS, 1957, vol. l, p.1.

الطب:

وينتقل هيرودوت من الزواج إلى الطب في بلاد بابل، إذ يذكر بهذا الشأن: ((**ويأتي بعد نهجهم القديم في الزواج أسلوبهم في التطبب. ذلك إن هؤلاء القوم لا يعرفون الأطباء، فإذا مرضَ أحدهم حمله أهله إلى الشارع، فيتلقى النصيحة في العلاج من كل من كانت له خبرة بأصل شكواه أو ملاحظة. والعرف عندهم أن ليس لامرئ أن يمر بمريض ولا يقف على حاله، وإنما عليه أن يتوقف ويسأله شكواه**))[١].

وفي هذا الخبر الذي يورده هيرودوت عن الطب في بلاد بابل إجحاف كبير بحق الرافدينيين، إذ عرف عن بلاد النهرين اهتمامها الكبير بالطب والعلاج، بل برع الرافدينيون بصورة عامة في ايجاد العلاجات المختلفة، وتركوا لنا وصفات طبية مهمة وفعالة في علاج الأمراض، ولم يعرف عنهم ما ذكره هيرودوت على الإطلاق.

والمعروف أنَّ الصناعة الطبية كانت راقية في بلاد النهرين، ففي مكتبة (آشور بانيبال) (التي تحوي نحو عشرين ألف رقيم مسماري) وجدت مئات الرقم المسمارية التي تحوي وصفات طبية علاجية، وهناك أيضاً رقم مسمارية توضح كيفية علاج المرضى ومداواة الجروح، ومهام الأطباء، وعرفوا العلاج الطبيعي، وكان معظم أدويتهم تصنع من زيت الزيتون وزيت الخروع، وشراب التمر والعسل والملح ... إلخ، وهم بصورة عامة أتقنوا مهنة الطب والجراحة، وكان طبهم مبنياً على التجارب ومدوناً في وصفات خاصة، بل يسجل للبابليين وجود مدارس طبية كُشفت آثار إحداها في القرن السابع قبل الميلاد، عثر فيها على ألواح تتضمن وصايا طبية وعلاجات، ووصفات خاصة بعلاج الأمراض ومركبات نباتية

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٣.

وغيرها خاصة للاستشفاء من الأمراض[١]، وكان طب السكيثيين والتتر والترك كانت على طرائق الكلدان والآشوريين والبابليين[٢].

ووفرت القوانين العراقية الحماية اللازمة للطبيب والمريض، وحددت أسعار العلاج، ويمكن أن نلاحظ ذلك شريعة حمورابي، كما في المواد القانونية: (٢١٥) إلى (٢٢٣)[٣].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ رمز نقابة الصيادلة في العالم مقتبس من مشهد يصور ثعبانين ملتفين على بعضهما، ويقف خلفهما عفريتان وهذا المشهد منحوت على سطح كأس أو دورق من حجر الستيتايت الأخضر (محفوظ حالياً في متحف اللوفر بباريس) عثر عليه في مدينة لگش السومرية، ويعود تأريخه إلى نحو ٢٢٠٠ق.م، وهذا الدورق يعود إلى عهد الأمير گوديا أمير لگش وقد دون عليه نص يوضح أنَّه هدية إلى الإلهة نينكشزيدا مع تقديم توسلات إليها لإشفاء المرضى[٤].

ويرفض المؤرخ (رينيه لابات) في محاضرة ألقاها باللغة الفرنسية في باريس ما ذكره هيرودوت عن الطب في بلاد بابل، إذ يذكر أنَّ الطب في بلاد النهرين كان متقدماً، وكان الرافدينيون بارعين في مهنة الطب منذ وقت مبكر، ويؤكد أنَّ اللغة الأكدية هي اللغة السامية القديمة الوحيدة التي حوت لفظة (azu) والتي تعني الطب والطبيب، ويضيف أنَّ الأطباء البابليين كانوا معظمين ومحترمين ومقدرين، وكانوا يستدعون إلى البلدان المجاورة لاستشارتهم والاستفادة من خبراتهم، بل يتعدى الأمر ذلك إلى وجود مدارس مشهورة مختصة بتعليم مهنة الطب في بابل[٥].

---

(١) عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ص١٤-١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨.

(٣) للمزيد ينظر: محمد الأمين، قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م؛ فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة.

(٤) نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٤، شوال ١٤٣٢/ أيلول ٢٠١١م، ص٤.

(٥) للمزيد ينظر: رينيه لابات، الطب البابلي والآشوري، مجلة سومر، العدد ٢٤، بغداد، ١٩٦٨، ص ص١٩١-٢٠٦.



الدفن:

وعن طريقة دفن البابليين لموتاهم ذكر هيرودوت: ((**وهم يدفنون أمواتهم بالعسل، وطقوسهم في دفن الموتى هي عين طقوس الجنائز عند المصريين**))[١].

وأخطأ هيرودوت كثيراً عند ذكره طريقة دفن البابليين لموتاهم، فلم يعرف عن البابليين دفن موتاهم في العسل، وهو أمر غير معقول أساساً، وتختلف الطقوس والشعائر الجنائزية في بلاد بابل عن مصر القديمة، ولا يوجد أي تشابه في طقوس دفن الموتى ولا في الطقوس الجنائزية بين حضارتي بابل ومصر القديمة، ويبدو أنَّ هيرودوت قد توهم فوصف الدين والحياة الأخرى في مصر على أنَّها في بابل، إذ إنَّ العقيدة العامة التي كانت سائدة عند سكان بلاد النهرين هي استئثار الآلهة بالخلود وبالوجود الدائم الذي لا يتأثر بالزمن[٢]، بل هناك إشارات عدَّة تشير إلى تعرض بعض الآلهة للموت ومنهم الإله (دموزي[٣]) (الإله الراعي)[٤]، الذي كان في الأصل ملكاً على (أوروك) (الوركاء) والذي قيل أنَّه تزوج من الإلهة (اينانا[٥])، وعندما هبط إلى العالم السفلي راحت حبيبته تبحث عنه بغير جدوى، وبقي (دموزي) يحكم العالم السفلي الذي لا عودة منه[٦]، في حين كان المصريون القدماء يؤمنون إيماناً راسخاً راسخاً بالحياة بعد الموت، وقد ساد بينهم اعتقاد أنَّ الإله خنوم (صانع الأواني الفخارية) خلق الطفل على عجلة وخلق معه قرين يشبه تماماً جسد ذلك الطفل بكل تفاصيله، بما فيها جميع مطالب الجسد ونزعاته،

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٣.

(٢) فاضل عبد الواحد علي، الموت والعالم السفلي، ص٢٣٢.

(٣) دموزي أو تموز (الإله الراعي) أو الإله الشاب الجميل عند السومريين الذي أحبته الإلهة (اينانا) وتزوجته. (جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م، ص٢٠).

(4) IAAM Hennri and Fran Kfort, The Intellectual –Adv, enture of Ancient Man, Chicago, 1957, p.28.

(٥) إلهة الحب والخصب والتكاثر عند السومريين، وهي الإلهة عشتار نفسها عند البابليين. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٠.

(٦) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٠.

وأطلق على القرين اسم (كا)، وموضعه القلب، وبعد وفاة الإنسان ينفصل هذا القرين (كا) عن الجسد، إلا أنَّه رغم انفصاله عن الجسد يبقى قريباً من ذلك الجسد الذي أمضى فيه عمره، ومن هنا ساد الاعتقاد بين المصريين القدماء أنَّ هذا القرين يبقى في حاجه إلى كل ما كان يحتاج إليه الجسد في حياته من طعام وشراب وملبس وعطور ومنها أيضاً ظل يقيه حرارة الشمس، ولهذا توضع كل تلك الأشياء في قبره لتكون جاهزة للاستعمال، لذا فقد اعتقد المصريون القدماء إنَّه من الضروري الحفاظ على المتوفى لكي تعيش روحه هانئة في العالم الآخر، ومن أجل هذا ابتكروا طريقة صناعية لحفظ الجسد المعروف باسم التحنيط[١].

ولعل السومريين هم فقط من اقترب مع المصريين القدماء في طريقة تعاملهم مع الميت، إلا إنَّهم اختلفوا في تصرفاتهم حيال الميت حسب الزمان والمكان والحالة الاجتماعية، فمنهم لاسيما الملوك والأمراء من دفنت معه في القبر كل موجوداته الحياتية، بل يصل الأمر إلى دفن من يقومون على خدمته عندما كان حياً، وأصبحت القبور في مثل هذه الحالات تحوي على كنوزاً فنية لكثرة موجودات المتوفى، إذ عُثر في المقابر الملكية على مجموعة قيمة من المصوغات الثمينة، كالأواني المعدنية وتماثيل صغيرة مسبوكة بهيئة ملوك أو كهنة، فضلاً عن تجسيد الحيوانات المقدسة بهيئة تماثيل صغيرة ومسبوكة، مثل تجسيد الكبش وهو يريح طرفيه الأماميين على شجرة مزهرة، ويقف على طرفيه الخلفيين محاولاً أن يأكل من أغصانها، إلا أنَّ هذه الشعائر الجنائزية لم تتكرر بعد السومريين في حضارة بلاد النهرين، أي أنَّها اختصت بحضارة السومريين فقط[٢]، أما البابليون فلم يمارسوا مثل هذه الطقوس على الإطلاق.

(١) يوليوس جيار ولويس ريتر، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة: أنطون زكي، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٠٢ وما بعدها.

(2) IAAM Hennri and Fran Kfort, The Intellectual –Adv, p.33.



العلاقة الزوجية:

وينقل هيرودوت عن العلاقة الزوجية: ((**والبابليين حين يتهيأ لمضاجعة زوجه، يجلس مقرفصاً وتحته البخور للتطهر، وهي أمامه تجري نفس الطقس، ويقومان في الصباح للاغتسال، وحتى يكون ذلك لا يقربان شيئاً من أدوات المطبخ، وهم في ذلك يشبهون العرب**))[١].

إن مرور هيرودوت في وصف العلاقة الزوجية في بلاد بابل لم يصلنا عنه شيء يؤكده، وهو كباقي الأخبار التي تخص العادات والتقاليد الاجتماعية عند البابليين التي ذكرها هيرودوت لا يمكن الوثوق بها، لأنه على الأرجح سمع بها أو نقلها له آخرون سمع منهم مثل هذه الأخبار التي ظهر بطلان الكثير منها، كما بيَّنا آنفاً.

قال هيرودوت: ((**ثمة عادة مقيتة كل المقت يأخذ بها هؤلاء القوم، وتقضي بأن تنقطع كل امرأة من نساء البلد إلى معبد ميليتا**[٢] **مرة في حياتها، لتهب نفسها هناك إلى رجل غريب. وقد جرت العادة بين الثريات منهن، واللواتي يرتفعن عن الاختلاط بعامة الناس، على الذهاب إلى المعبد في عربات مغطاة يلحق بهن الخدم والحشم ويأخذن بالانتظار هناك؛ والمألوف أن تجلس النساء في المعبد معصوبات الرأس بعصابة مجدولة .. والجمع منهن كبير عادةً، فتجدهن بين الجلوس والقيام، وقدوم وذهاب، وبينهن كثيرات غاديات في كل اتجاهٍ ينتظرن مرور الرجال لينتخبوا منهن النساء اللواتي يطيب لهم معاشرتهن. ومتى دخلت المرأة المعبد حضر عليها العودة إلى بيتها حتى يأتي رجل ويرمي بقطعة نقد في حجرها فتخرج فيقضي منها وطره. على الرجل حين يرمي بقطعة النقد أن يقول "باسم الآلهة ميليتا" وهو الاسم الذي يطلقه الآشوريون على افروديت**[٣]**. وليس المهم في الأمر قيمة هذا**

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٣.

(٢) يقصد به معبد الإله مردوخ، ويبدو أن هيرودوت قد أخطأ في كتابة اسم الإله بصورة صحيحة. (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٢٢).

(٣) أفروديت وهي إلهة الحب والخصب والتكاثر عند اليونانيين، وهي نفسها الإلهة عشتار البابلية، ولكن أطلق عليها تسمية أفروديت.

النقد. بل القدسية كل القدسية في رمي القطعة، والقانون يحضر رفضها. ذلك أنه ليس للمرأة حق الخيار، بل عليها المضي مع أول رجل يرمي لها بقطعة من النقد. فإذا ضاجعها الرجل كان واجبها تجاه الإله قد تحقق، ولها عندئذ أن تعود إلى بيتها، ويغدو من المحال بعدئذ إغرائها بأي قدر من المال مهما عظم. وحظ المرأة ذات الطول الفارع، والوجه المليح كبير في أن تعود إلى بيتها سريعاً، وأقل منه كثيراً نصيب القبيحات، فهؤلاء يمكثن في المعبد عهداً طويلاً قبل أن تلبي شرط القانون، حتى أن منهن من أمضت ثلاثة أعوام أو أربعة قبل أن ترجع إلى البيت ثانية. ومثل هذا العرف شائع في بعض أنحاء قبرص))(١).

في الرواية السابقة التي يسوقها هيرودوت معلومات لا أساس لها من الصحة، إذ لم يردنا ما يؤيد ذلك في المصادر المسمارية، ولا نعرف من أين جاء هيرودوت بهذه الرواية، وقد خلط هيرودوت أيضاً بين الإله مردوخ الذي يطلق عليه تسمية (ميليتا) وبين الإلهة عشتار، إذ إنَّه يماثل بين الإلهة اليونانية (افروديت) وبين الإله مردوخ (ميليتا)، في حين أنَّ الإلهة عشتار هي التي يماثل اختصاصها الإلهة (افروديت)، فضلاً عن أن الإله مردوخ هو كبير آلهة بابل وليس آشور كما ذكر هيرودوت في الرواية أعلاه.

وتجدر الإشارة إلى إنَّه في بلاد النهرين كان هناك ما يمكن أن نطلق عليه (العاهرات المقدسات) أو (عاهرات المعبد)، ونجد إشارات إلى ذلك في ملحمة كلكامش، إذ نقرأ فيها عن العاهرة من معبد الحب التي أرسلها كلكامش لترويض أنكيدو الذي كان يهاجم الرعاة والمزارعين، فأراد جلجامش إضعافه، لذا أرسل إليه هذه العاهرة، كما أنَّ معبد الإلهة عشتار حوى على (العاهرات المقدسات) نذرن أنفسهن للوساطة بين المتعبدين والإلهة عشتار، فكُنَّ يمارسن الجنس مع المتعبدين الراغبين في التقرب إلى الإلهة عشتار، وكان هؤلاء يدفعون لهن مبالغ مالية استخدمت في تمويل المعبد، وهذه (العاهرات المقدسات) كُنَّ مقسمات على طبقات: فهناك طبقة (الحريماتو) ومهمتهن هي إشباع رغبات زوار المعبد، وطبقة

Stephanie Dalley and A. T. Reyes, Mesopotamian contact and influence in the Greek world to the persion conquest, the legacy of Mesopotamia Oxford, 1998, p. 88.

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٢٣-١٢٤.

(القادشتو) وهي العاهرة المقدسة التي تنام مرة واحدة مع الكهنة، أما طبقة (العشتارتو) فكُنِّ منذورات للآلهة لا يقربَهُنَّ أحد، إلا أنَّه وللأسف لا تُسعفنا النصوص المسمارية في التعرف على كيفية ممارستهن الجنس مع الآلهة، وكان بعض الآباء يهبون (العاهرة المقدسة) إلى المعبد للتخلص من الإنفاق عليها، ووجودها في المعبد لم يكن دائمياً، بل بالإمكان تقاعدها في حالة زواجها، أو إذا توجهت لرعاية أبنائها الذين قد تنجبهم من علاقاتها، لذا يبدو أنَّ هيرودوت عمم هذه الحالة على جميع نساء بابل، لجهله بحقيقة الأمر، ولميوله الواضحة في المبالغة كثيراً في الأخبار التي أوردها[١].

أكل السمك:

ويذكر هيرودوت عادة أخرى عند البابليين: إذ يذكر: ((**وهناك بعد عادة شائعة أخرى، غير ما ذكرت، تجري عليها ثلاث من قبائلهم؛ فهؤلاء القوم لا يتناولون طعاماً سوى السمك، فيصطادونه ثم يعمدون إلى تجفيفه تحت أشعة الشمس، ويطحنونه بعدئذ بطاحونة من الحجر، ومن ثم يجري غربلتها بمنخل من القماش. والناس يذهبون في تذوق هذا اللون من الطعام مذهبين، فبعضهم يؤثره بشكل الكعك، ويعضهم يتناوله كرغيف الخبز**))[٢].

يورد هيرودوت هنا معلومة صحيحة عن تجفيف الرافدينيين للأسماك، وهو ما يزال مستعملاً إلى وقتنا الحاضر في جنوب العراق، ويعرف هذا النوع من السمك المجفف باسم (المسموط)، ويستسيغه أهل جنوب العراق، ويبدو أنَّهم توارثوا هذا النوع من الطعام من الحضارات الرافدينية القديمة، ولا يمكن الجزم أنَّ تجفيف السمك الذي كان سائداً في جنوب بلاد النهرين كان مستخدماً في وسط البلاد التي تقع فيها بابل.

---

(١) للمزيد ينظر: ل. ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين- الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة: محرم كمال، راجعه: عبد المنعم ابو بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص١٣٨-١٧٢.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٢٤.

يشير هيرودوت إلى الملكة المصرية نيتوكريس التي يشبه اسمها اسم الملكة التي ذكرها سابقاً كملكة حكمت في بلاد بابل، وبالفعل هناك ملكة مصرية تحمل اسم نيتوكريس، وهي الملكة نيت إقرت (٢١٨٣-٢١٨١ق.م)، التي تُعدُّ ثالث ملكة تحكم مصر حكماً منفرداً، وهي في الوقت نفسه آخر ملوك الأسرة السادسة، وتسمية نيتوكريس أطلقها عليها اليونان، واسمها في النصوص الهيروغليفية يرد بلفظة (نيت إقرت) ويعني (الربة نيت ماهرة)، وحكمت مدة لا تزيد على السنتين فقط، وقد ذكر هيرودوت أنَّه سمع قصة هذه الملكة من المصريين، وأنَّها تَسنَّمت الحكم في مصر بعد مقتل ابنها أو أخيها أو زوجها (بيبي الثاني)، وأنَّها أرادت أنْ تنتقم من الذين دبروا تلك المكيدة، لذا أقدمت على اعدام الذين قتلوا زوجها، ثم انتحرت بعد ذلك، ويوجد هرم صغير في حالة جيدة يُنسب لهذه الملكة يقع إلى الشمال الغربي من هرم بيبي الثاني بسقارة، يبلغ ارتفاع هذا الهرم أربعة أمتار وطول كل ظلع من قاعدته ١٢ متراً، وقد وردت في بردية تورين التي تعد من أهم مصادر دراسة تاريخ مصر القديم كآخر ملكة حكمت في الأسرة السادسة[(١)].

اقتصاد بابل وثراؤها:

ويجعل هيرودوت من بابل مقياساً للإنتاج الزراعي، تقاس عليه كميات المحاصيل الزراعية التي تنتج في بعض البلدان، إذ ورد في كتابه: ((**والليبيون يسكنون البقاع الشمالية من البلاد ... وما تنتجه من المحاصيل يعادل محصول بابل**))[(٢)]، وبالفعل كانت بابل بفضل موقعها وخصوبة تربتها ومرور نهر الفرات العذب المياه بها غنية بمحاصيلها الزراعية المتنوعة، وهي كذلك إلى يومنا هذا.

---

(١) اسماعيل حامد، أشهر الملكات الفرعونية، دار مشارق، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ص٣٨-٣٩؛ سمير أديب، تأريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، مصر، ١٩٩٧م، ص٩٧؛

Morris L. Bierbrier, HISTORICAL DICTIONARY of ANCIENT EGYPT, Second Edition, The Scarecrow Press, Inc, Lanham, Maryland, Toronto, Plymouth, UK, 2008, p. 164.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٢٦.

أمَّا في أثر حضارة بابل فيقول هيرودوت: ((**وقبل أن أقدم ثبتاً بمقدار الضريبة السنوي [في بلاد فارس] التي كان على كل إقليم أن يدفعها، سأذكر إنه تم إعطاء الأوامر لكل من يدفع بالفضة باستخدام التالنت**[١] **(وزنة) البابلي (وحدة قياس للوزن)**))[٢].

يشير هيرودوت هنا إلى جانب من تأثير الحضارة الرافدينية على حضارات العالم القديم، إذ استعملت كثير من وحدات القياس الرافدينية في دول العالم القديم، لاسيما دول الشرق الأدنى القديم أو القريبة منها، ومنها استعمال وحدة قياس الوزن التالنت البابلي.

ويستعرض هيرودوت ضرائب الأقاليم: ((**والآن سأعرض للضرائب التي يدفعها كل إقليم من الأقاليم العشرين: ... ٩- ألف تالنت (وزنة) من الفضة .. وخمسمائة من الخصيان الفتيان من بابل وبقية بلاد آشور ... وإذا تم تحويل مجموع المبالغ المشار إليها هنا بالتالنت البابلي إلى التالنت اليوغوني**[٣] **فإنها تبلغ ما مجموعه تسعة آلاف وثمانمائة وثمانون تالنتاً...**))[٤]، وهنا يذكر هيرودوت مصطلح (الخصيان في بابل وبقية آشور)، والمعروف أنَّ إخصاء الذكور كان شائعاً في حضارات العالم القديم، ولكن لم ترد الكثير من النصوص التي تشير إلى ظاهرة الخصيان في حضارة بلاد النهرين، في الوقت الذي كانت معروفة في بلاد فارس المجاورة.

ويشير هيرودوت إلى الزراعة في بابل، فيقول: ((**ولكنني أعلم أيضاً أن من لم يزر بابل لا يصدق ما قلت في خصب أرضها. وأهل بابل لا يستخدمون من الزيوت سوى زيت السمسم؛ وأشجار النخيل شائعة، وأكثرها مثمرة، ومن ثمرها يأتون بغذائهم ويصنعون الخمر والعسل. ونهجهم في زراعة النخيل هو عين النهج في زراعة التين، وخاصة في تلقيح الشجرة "الأنثى"، وهي التي تحمل، بما**

---

(١) التالنت: هي وحدة قياس قديمة للوزن، تباين وزنها في حضارات العالم القديم، فالتالنت البابلي يساوي ٣٠,٣ كغم، والتالنت المصري يساوي ٢٧ كغم، والتالنت اليوناني يساوي ٢٦ كغم، والتالنت الروماني يساوي ٣٢,٣ كغم.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٢٦١.

(٣) التالنت اليوغوني: وحدة قياس يونانية مأخوذة من البابلية وهي تزن نحو ٦٦ رطلاً تقريباً. (علي ادهم، هيرودوتس أبو التاريخ، مجلة العربي، لعدد ١٣٥، الكويت، ١٩٧٠م، اص١٤٩).

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٦٣-٣٦٤.

يسميه الإغريق الشجرة "الذكر" وربطهما إلى بعضهما لتدخل دودة العفص وتعمل على إنضاج الثمرة وتحول دون سقوطها. وإنها لحقيقة أن الأشجار "الذكر" تحمل في ثمرتها، دودة العفص، شأنها في ذلك شأن شجرة التين البري))[١].

يبدي هيرودوت في الفقرة السابقة إعجابه ببابل، لاسيَّما في خصب أرضها وتنوع انتاجها، وهذه حقيقة مازالت ماثلة إلى يومنا هذا، بل أنَّ الغلة الزراعية لأراضي بابل في تلك الحقبة كانت تنتج كمية كبيرة أكثر مما تنتجه اليوم، وربما ارتفاع ملوحة التربة سبب هذا النقص في الغلة للدونم الواحد في بابل، ويبدو أنَّ هيرودوت قد عرف تفاصيل عن زراعة النخيل في بابل وكيفية تلقيحها، والطريقة التي ذكرها هيرودوت في نقل طلع النخيل الذكر إلى النخلات الأنثى مازال شائعاً إلى يومنا هذا وبنفس الآلية التي كان يقوم بها البابليون في ذلك الزمن، ويبدو من كلام هيرودوت أن الإغريق كانوا يعتقدون ذلك بالنسبة إلى تلقيح النخيل[٢]، إلا أنَّ تشبيه اللقاح (الطلع) بدودة العفص غير صحيح، إذ إنَّ التلقيح يجري بصورة طبيعية دون تدخل أي حشرة بذلك، إلا إذا كان يعني أن للحشرات دوراً في عملية التلقيح، حينها يمكن قبول رأيه، إلا أنَّه يشير إلى أنَّ دودة العفص هي التي تعمل على إنضاج الثمرة، وهذا بطبيعة الحال غير صحيح.

---

(١)هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٢٠-١٢١.

(٢) سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص٢٠؛ للمزيد عن الزراعة في بلاد النهرين، ينظر: تقي الدباغ، الزراعة والتحضر، فصل في كتاب العراق في موكب الحضارة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ج١.

المبحث الثالث

بـلاد آشور
في كتاب هيرودوت

لم يذكر هيرودوت بلاد آشور بالتفصيل كما فعل مع بلاد بابل التي ذكرها وما جرى فيها بشيءٍ من التفصيل، وجاء ذكره لها في سياق تعليقه على الحروب التي خاضها الملوك الميديون مع الآشوريين.

الأوضاع السياسية في آشور

يأتي أول ذكر لبلاد آشور في كتاب التاريخ لهيرودوت في معرض حديثه عن قهر الفرس الميديين للسّكيثيين، جاء فيه ما يأتي: ((**اعلموا أن دولة الآشوريين في آسيا الصغرى استمرت خمسمئة وعشرين عاماً، حتى شق الميديون عليهم عصا الطاعة، فحملوا السلاح في وجههم. وقاتلوهم ونزعوا عن أعناقهم نير العبودية، وباتوا أحراراً. وكانت تلك مأثرة اقتدت بهم فيها أمم أخرى قيَّض لها أن تستعيد استقلالها**))(١).

وذكر هيرودوت: ((استمر عهد ديوسيس(٢) ثلاثاً وخمسين سنة، ثم خلفة ابنه فراورتيس(١). ولم يكن فراورتيس هذا ليرضى بمملكة من الميديين وحدهم، فأخذ بمهاجمة الفرس، ثم دخل بلادهم

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٧٧.

(٢) ديوسيس هو الاسم اليوناني للملك الميدي (دياكو)، الذي حكم ميديا نحو ثلاثة وخمسين عاماً، بين سنتي (٧٧٥–٦٢٧ق.م) أو بين سنتي (٧٠٨–٦٥٥ ق.م)، إذ تمكن (دياكو) من قيادة القبائل الميدية ضد الحكم الفارسي، واتخذ من مدينة إكباتانا عاصمة لدولته، وسميت بعدئذ آمدان (همدان)، ومعنى (إكباتانا) (ملتقى الطرق الكثيرة) أو (مجلس الاجتماع)، كما بنى جيشاً مهمته حماية الدولة الناشئة، والتصدّي لمن تحدّثه نفسه بالعدوان عليها، وتحالف مع دولة أورارتو التي تقع شمال بلاد ميديا ضد الدولة الآشورية، وتمكن بالفعل من الاستقلال عن آشور، إلا أن الآشوريين تمكنوا

على رأس جيش عرمرم، ومازال يجد في قتالهم حتى استولى على كل أرضهم وأخضعهم للميديين. وهكذا كان مبدأ توسع مملكة فراورتيس. وبات ملكاً على شعبين كلاهما قوى ذو بأس))[٢].

وبعد هذه الانتصارات التي حققها فراورتيس، ذكر هيرودوت: **((فمضى بعد هذا النصر الذي تحقق له ليستولي على آسيا، وكان له النصر في كل حملة، فأخذت البلدان تتهاوى واحدة بعد الأخرى أمام سطوته. ثم كان أن شنَّ الحرب في النهاية على الآشوريين، وهم أعني أصحاب نينوى، وكانوا من قبل سادة آسيا، أما اليوم فقد داهمتهم الحرب وهم أضعف حالاً إثر ثورة حلفائهم عليهم وانفضاضهم عنهم، إلا أنهم ظلوا داخل بلادهم أقوياء وعلى رغد من العيش، كما كان حالهم أبداً. ولقد تصدوا له حين شن عليهم الحرب فدحروه وقضوا عليه وعلى الكثير من جيشه، بعد أن ظل يحكم الميديين اثنتين وعشرين سنة. ثم خلفه على العرش، بعد موته، ابنه سياشاريس، وقد قيل فيه أنه كان يفوق أسلافه اندفاعاً إلى الحرب، وهو الذي جهز جيشاً لغزو آسيا، ...، ولقد حشد هذا كل الأمم التي تخضع له وسار بهم إلى نينوى، وهو عازم على الانتقام لأبيه، يراوده الأمل بأن يظفر بتلك المدينة، وكان أن اشتبك الجيشان في معركة انتهت بهزيمة الآشوريين ...))[٣].**

من القضاء على دياكو وأسره في عام (٧١٥ ق.م)، ونفوه إلى مدينة حماه في سوريا مع أسرته وحاشيته الملكية، ثم أفرج عنه فيما بعد، وعاد إلى موطنه ميديا، ولم يكن له أي نشاط يذكر بعد الإفراج عنه. (حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ص٢٢).

(١) هو الملك الميدي خشتريتا (فراورتيس) الذي حكم للمدة (٦٥٥-٦٣٣ق.م)، ويعود لهذا الملك الفضل في توحيد القبائل الميدية في مملكة واحدة.، ويؤسس حكومة مستقلة في ميديا، ويُخضع لسلطانه بعض القبائل الآريانية، وأهمها السكيث، كما أنه جعل القبائل الفارسية تابعة لميديا، وتمكن هذا الملك من بلوغ مكانة مرموقة في عصره، إذ أن الملك الآشوري أسرحدون حاول أن يكسب ودّه، الأمر الذي حفزه على مهاجمة العاصمة الآشورية نينوى، فهاجمه السكيث حلفاء الآشوريين من الخلف، ففشلت محاولته هذه، وبعد وفاة فراورتيس عام (٦٥٣ق.م)، هاجم السكيث ميديا وسيطروا عليها للمدة (٦٥٣-٦٢٥ق.م). (سامي سعيد الأحمد ورضا والهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والاناضول)، ص٣٦٨-٣٦٩).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٠.

وعن سيطرة السكيث، أشار هيرودوت إلى أن: ((**استمر سلطان السكيث على آسيا ثماني وعشرين سنة، طغوا فيها وتجبروا فأشاعوا الخراب في كل مكان. فكانوا يفرضون الإتاوات على أمم عديدة، فوق ما يبلغهم من المغانم المعروفة، كلما طاب لهم، فضلاً عن عسفهم بالبلاد وتغريم من تطاله أيديهم. وبعد أن طالت سيرتهم وهم على هذه الحال، دعا سياشاريس والميديون الجمع الأكبر منهم إلى وليمة حافلة، وأترعوهم نبيذاً، فلما ذهبت الخمرة بعقولهم، أنزلوا بهم مذبحة كبيرة، واستولى هؤلاء بعد ذلك على نينوى، وسأبسط لكم حديث ذلك، في موضعه، ثم حازوا على كل بلاد آشور، عدا منطقة بابل، ثم كانت وفاة سياشاريس، وقد دام حكمه في الميديين إذا عددنا حكم السكيث، أربعين سنة**))[١].

لم يكن هيرودوت دقيقاً في تحديد المدة التي حكم فيها الآشوريون أجزاء كبيرة من الشرق الأدنى القديم، إذ استمر وجودهم السياسي للمدة (٢٠٠٠-٦١٢ق.م)، أي أن دولتهم استمرت لنحو ١٤٠٠ سنة، ومَرَّ الوجود السياسي للآشوريين بثلاثة عصور هي: العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) والعصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ق.م) والعصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، ويعد الملك (تجلات بلاصر الثالث)(٧٤٤-٧٢٧ق.م) أقوى وأشهر ملوك آشور، حيث قاد هذا الملك الحملات العسكرية المتعاقبة التي تمكن من خلالها إخضاع بلاد عيلام وسوريا وميديا، وخلفه مجموعة من الملوك الذين استمروا في توسيع حدود الإمبراطورية الآشورية، إلا أنِّ الحكومة الآشورية باعتمادها العنف المبالغ فيه، كسبت الكثير من الأعداء في الداخل والخارج[٢]، وقد حاول الملك الميدي دياكو (ديوسيس) التخلص من التبعية الآشورية عبر تحالفه مع (بروساس الاول) ملك مملكة (اورارتو)[٣]، إلاّ أنَّ محاولته

---

(١) المصدر نفسه، ص ص٨١-٨٢.

(٢) للمزيد ينظر: قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ص١٤٥-١٥٠.

(٣) أورارتو Urartu: اسم أطلقه الآشوريون على هذه الدولة التي تقع في جنوب شرق البحر الأسود وإلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، وسميت أيضاً (نائيري) (Nairi)، وأطلق عليها سكانها المحليون اسم (بياينيلي) (Biainili)، وبالعبرية أرارات، ويذكر طه باقر أنهم الأرمن من الأقوام الهندو أوربية، ويطلق على مملكتهم اسم (مملكة أورومية)، التي ظهرت منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، قامت هذه المملكة حول بحيرة (وان)، وكانت عاصمتها مدينة وان الحالية، وكانت ثقافتهم بابلية حتى انهم استخدموا الخط المسماري على ألواح طينية في كتابتهم، وأول ذكر لهذه البلاد جاءت في

هذه بائت بالفشل بسبب معاصرته لاثنين من أقوى ملوك الآشوريين وهما: تجلات بلاصر الثالث (٧٤٤–٧٢٧ق.م) وسرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥ق.م)، وحاول الميديون التخلص من سيطرة الآشوريين زمن ملكهم خشتريتا (فراورتيس) مستعيناً بحلفائه من القبائل (الكمرية[١]) والفرس، وبعد أنْ عقد هدنة مع السكيثين لهذا الغرض، فأعلن تمرده على الدولة الآشورية وامتنع عن دفع الجزية المقررة لهم، إلا أنَّ محاولته هذه بائت بالفاشل هي الأخرى بعد أنْ دَمَّرَ الآشوريون هذا التحالف[٢]، ثم جاء بعد الملك خشتريتا (فراورتيس) ابنه الملك كي اخسار (سياشاريس) الذي قام بمحاولتين للتخلص من التبعية الآشورية، بائت محاولته الأولى بالفشل في عام ٦٣٣ق.م، لاسيما بعد أنْ باغته السكيثيون بالهجوم على مملكته، إلاّ أنَّه نجح في سنة ٦١٤ق.م من عقد معاهدة مع (نابو بولاصر) ملك بابل بعد أنْ التقت مصالحهم، كما أشرنا سالفاً، وتمكن هذا التحالف من القضاء على (سين شاراشكن) آخر ملوك آشور ودخلوا نينوى في عام ٦١٢ق.م، وبذلك تنتهي أعظم إمبراطورية حكمت العالم القديم نحو ثلاثة قرون والتحالف مع الكلدانيين ملوك بابل بقيادة نبوبلاصر (٦٢٦–٦٠٥)، والذين كان لهم الدور الأكبر في هزيمة الآشوريين، ودخول عاصمتهم نينوى (٦١٢ ق.م)، واقتسمت ممتلكاتها[٣].

نصوص تعود إلى الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٣–١٢٤٤ق.م)، ووصل نفوذهم في القرن الثامن قبل الميلاد إلى اراكس في الشرق، والبحر الاسود شمالاً، ومنطقة شمال سوريا، خضعت أورارتو لسيطرة الميديين في عام ٦١٠ق.م، وأبقوا عليها دولة تابعة لهم حتى الأعوام ٥٩٣–٥٩١ق.م حيث قضوا على استقلال أورارتو بصورة نهائية. (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص ص٤٠٧–٤٠٨).

(١) الكمرية: وهم من القبائل البدوية (الهندو أوربية) التي كانت تقطن في جنوب روسيا وأواسط آسيا، أطلق عليهم الآشوريون هذه التسمية، تمكنوا في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد من عبور القوقاز، ليستوطنوا في سواحل البحر الأسود الجنوبية، وتسببت هذه القبائل بكثير من المشاكل في الحدود الشمالية لإيران بسبب غزواتهم لتلك المنطقة والتي رافقتها عمليات السلب والنهب، وتسببوا بانتحار الملك الميدي روساس الأول (٧٣٠–٧١٤ق.م) بعد أن ألحقوا بدولته الكثير من الدمار، وتمكن الملك الآشوري القوي آشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٦ق.م) من القضاء عليهم وتشتيتهم.
Richard N. Frye, The Heritage of Persia, Weidenfeld And Nicolson, London, 1963, p. 95.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٣٩٣–٣٩٤.

(٣) حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص ص٥٨–٧٠؛ للمزيد ينظر: حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني (٦٠٤–٥٦٢ق.م)، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

ويذكر هيرودوت تبعية بلاد آشور لبابل بعد سقوطها: ((**وقد توجه قورش نحو بلاد آشور وشن الحرب على أهلها بعد أن تم له اخضاع بقية المناطق في القارة**[١]**؛ وبلاد آشور تضم عدداً من المدن العظيمة، وخاصة بابل التي تعتبر الأقوى والأشهر، والتي باتت مقر الحكم بعد سقوط نينوى**))[٢].

في هذا الخبر الذي يورده هيرودوت عن آشور يقع في الخطأ ويخلط بينها وبين بابل، إذ المقصود بالآشوريين هنا هم البابليين، لأنَّهم كانوا يحكمون العراق في هذا الوقت الذي يتحدث فيه هيرودوت عنهم، فقد سبق للبابليين في زمن الملك (نابوبلاصر) (٨٢٨-٨٠٥ق.م) مؤسس الدولة البابلية الحدية (سلالة بابل الحادية عشر) وأول ملوكها، أنْ تحالف مع الميديين، وعقد معاهدة مع (كي اخسار) (كيخسرو) (٦٣٣-٥٨٤ق.م) ملك الميديين، تم الاتفاق عليها عند خرائب مدينة آشور في شهر آب سنة ٦١٤ق.م، ووطدت هذه المعاهدة بزواج الامير (نبوخذنصر) بن نبوبلاصر بالأميرة الميدية أميتيس حفيدة الملك (كي اخسار)، وبعد هذا التحالف تمكن الجيشان من القضاء على آشور في شهر آب عام ٦١٢ق.م)، ودخلوا نينوى وقتل الملك الآشوري (سين شار أشكن)[٣]، فلم يعد هناك وجود للدولة الآشورية في عهد الملك كورش الثاني، لذا وقع هيرودوت هنا بخطأ واضح في نقله هذا الخبر، أو لنقل أنه خلط بين بابل وآشور.

في هذه المرحلة التي يتحدث فيها هيرودوت أصبحت بلاد النهرين تقريباً تخلو من أي حكم سوى الحكم الأخميني، لذا لم يكن هناك أي عائق أمام الملك الأخميني كورش الثاني في التقدم نحو آشور وضم أراضيها لسلطانه، لاسيما وأنه كان ينوي التوسع أبعد من ذلك، وهذا ما قام به بالفعل[٤].

---

(١) يعني بها قارة آسيا.

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١١٤.

(٣) هاري ساكز، عظمة بابل، ص١٦٥.

(٤) للمزيد ينظر: علي حسن ثابت عطيوي النصيراوي، فارس في روايات هيرودوت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥م.

وعندما يصف هيرودوت مصر يشببها بآشور بقوله: ((**والیكم رأيي الخاص، وهو أن مصر عندي هي المنطقة التي يسكنها المصريون، وهي مثل قلقيلية التي يسكنها القلقيليون، أو آشوريا التي يسكنها الآشوريون**))(١).

إنَّ من يقرأ وصف هيرودوت السابق يجده وصفاً بديهياً لا يحتاج إلى تعليق.

ويأتي ذكر الملك الآشوري سنحاريب عند هيرودوت بقوله: ((**وكان من نتيجة ذلك أن سيتوس**(٢) **لم يجد أحداً من تلك الطبقة مستعداً للتصدي للجيش العرمرم الذي جاء به سنحاريب**(٣) **ملك العرب والآشوريين لحرب مصر. وكان الموقف قد بلغ حداً عظيماً من تردي أمام هذا الزحف وضعف جيش المصريين، ووسط الحيرة لجأ الكاهن الملك إلى المعبد، ووقف أمام الصنم وشكا له مُرْ الشكوى من الخطر المحدق بالبلاد ... وبينما كان سيتوس يستعد لمواجهة العدو، هبت في الليل آلاف مؤلفة من جرذان الصقل وعصفت بالآشوريين فأتت على أقواسهم وأوتارها والجلد الذي يحمي مقابض دروعهم. ولما كان النهار، ولم يجد الآشوريون معدات يقاتلون بها، هجروا مواقعهم وتراجعوا متكبدين أفدح الخسائر**))(٤).

يتحدث هيرودوت في الفقرة أعلاه عن الجيش العرمرم الذي قاده الملك الآشوري (سنحاريب) (٧٠٤-٦٨١ق.م) لاحتلال مصر، وهذا الخبر غير صحيح، إذ أنَّ هذا الملك هاجم العرب جنوبي دمشق، ولم يصل أبعد من الساحل الفينيقي، أما خسارة جيش سنحاريب لحملته على مصر بعد هجوم الجرذان على معدات جيشه والتي تكلم عنها هيرودوت، فإنَّها لم تكن في مصر، وإنَّما حصلت بعد

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٤٠.

(٢) يرجح أن يكون الملك المصري شبتكو (جد كاو رع) (٧٠٧-٦٩٠ق.م) أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (٧٧٠-٦٥٧ق.م)، وهي نوبية الأصل أسسها الملك النوبي بعنخي (وسر ماعت رع) (٧٥٠-٧١٢ق.م).

(٣) يعد سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) أحد أشهر ملوك الدولة الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ق.م)، يمكن خلال فترة حكمه من الحفاظ على المملكة التي ورثها عن أبيه وأخضع كل بلاد سوريا لسلطانه. (قيس حاتم هاني الجنابي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٤٩).

(٤) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص١٩٨.

الحصار الآشوري الفاشل لأورشليم في نحو سنة ٧٠١ق.م، والتي تكبد فيها الجيش الآشوري خسائر كبيرة، إذ يرد في أحد النصوص المسمارية التي عثر عليها في أورشليم وتعود إلى مدة حكم الملك سنحاريب، والتي يرجح أنَّها تعود إلى أحد الزعماء اليهود، ما نصه:

((رأيت في منامي مملكة آشور
المملكة العاتية، رأيتها ساقطة إلى الهاوية
مثل الذئب عندما يسقط ويتخبط في بركة الطين
كذلك هم أتباع الملك سنحاريب بملابسهم البنفسجية
المذهبة ومظلاتيم، تلمع تحت البرد والمطر))(١).

وعن كنز كان موجود في نينوى يذكر هيرودوت: ((**إذ إنني أذكر قصة مماثلة حدثت في نينوى، عاصمة الآشوريين وتفصيلها إنه كان لدى الملك سردنبال(٢) كنزاً عظيم وقد أخفاه في قبو مسلح، فعلم بعض اللصوص بأمره وتآمروا لسرقته بأن حفروا من البيت حيث كانوا يقيمون سرداباً يصل إلى القبو. وقد اعتمدوا في تخطيطهم لهذه السرقة على حدسهم، فقدروا الاتجاه والمسافة إلى المكان تقديراً، وكانوا كلما أزاحوا شيئاً من التراب في أثناء حفرهم ذلك السرداب ألقوا به في الليل في نهر دجلة الذي يمر في المدينة، حتى أنجزوا المهمة. وقيل لي إن العمال عملوا بهذا الأسلوب في التخلص من التراب في أثناء حفر البحيرة .. سوى أنه ما كان عليهم انتظار حلول الظلام، فكانوا يحفرون ثم يرمون التراب مباشرة في مجرى النيل، وهم موقنون بأن النهر سيحمله ويطرحه في جريانه**))(٣).

في الرواية أعلاه يذكر هيرودوت قصة غير واقعية ولم يرد أي شيء عنها في المصادر المسمارية، كما أنَّه يتوهم في أثناء كتابته هذه القصة، فهو يتكلم عن اللصوص والحفر ورمي التراب في

---

(1) M. S. Whiting, The Glory and fall of the Assyrian empires, Helsinki, 1995, p.370.

(٢) عاش في القرن السابع قبل الميلاد. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٧٠٩.

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص٢٠٢-٢٠٣.

نهر دجلة، ثم يذكر أنَّهم كانوا يرمون التراب المستخرج من الحفر في نهر النيل، وهذا غير صحيح، وربما يكون هيرودوت قد توهم فكتب نهر النيل بدلاً من نهر دجلة.

وفي أثناء حملة داريوس على السكيث يذكر هيرودوت أنَّ داريوس: ((**أمر بنصب عمودين من المرمر، دون في أحدهما بلغة الآشوريين أسماء الأقوام التي شاركت في الحملة، ومثل ذلك على العمود الآخر إنما بالإغريقية ... وجدير بالذكر أن أهل بيزنطة هدموا هذين العمودين، بعد سنين طويلة، استخدموا حجارتهما في بناء مذبح الإلهة أرتميس الحامية**(١)**، ولم يبق منهما سوى قاعدة أحدهما، وقد حملت كتابة آشورية، وهي ملقاة بالقرب من معبد ديونيسيوس**(٢) **في بيزنطة**))(٣).

لم يرد خبر عمودي الرخام اللذين خلد هيرودوت عليهما انتصاراته على السكيث في أي مصدر آخر غير هيرودوت، إلا أنَّه بالفعل كان الخط المسماري الرافديني مستخدماً في بلاد فارس.

ويذكر هيرودوت: ((**أما الفرس فيذهبون إلى القول بأن بيرسيوس**(٤) **كان آشورياً ثم إغريقياً. ولذلك فإن أسلافه – وفق هذه الرواية – ليسوا من الإغريق**))(٥).

مع أنَّ الديانة الرافدينية أثرت في الفكر الديني اليوناني، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، إلا إنَّ ما ذكره هيرودوت عن أنَّ الإله بيرسيوس آشوري الأصل غير دقيق، إذ لا يعرف عند الآشوريين إله مختص بالبحر، وهو اختصاص هذا الإله.

---

(١) وهي الآلهة الأم عند اليونانيين. (يوسف نصحي عطية، آلهة الأمم الوثنية في الكتاب المقدس، بلا مطبعة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٦٨).

(٢) إله الخمر عند اليونانيين. (يوسف نصحي عطية، آلهة الأمم الوثنية في الكتاب المقدس، ص٦٧).

(٣) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٣٢٦.

(٤) وهو إله البحر عند الإغريق، وابن الإله زيوس، وهو في الوقت نفسه بطل إغريقي.

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٤٤٨.

وفي أثناء حملة الملك الفارسي أحشويرش تحدث له ماردونيوس أبرز قادته قائلاً: ((**وإنه لأمر يثير القشعريرة في أبداننا أن نعجز عن كسر الإغريق الذين ألحقوا بنا الأذى، دونما استفزاز منا، ونحن الذين قهرنا الساكاي والهنود والأثيوبين والآشوريين، وهم لم يأتوا بإثم نلومهم فأنزلنا بهم الهزائم واستعبدناهم لتتوسع حدود إمبراطوريتنا، وليس لأمر آخر**))[١].

يشير هيرودوت هنا إلى الاشوريين كأحد الأقوام الذين كسرهم الفرس الأخمينيين، وهذا غير صحيح، إذ أن التحالف البابلي الميدي هو من قضى على آشور، وكما ذكرنا ذلك سابقاً، وربما توهم هيرودوت هنا أيضاً، فكان يقصد أنَّ الفرس الأخمينيين قضوا على البابليين وليس الآشوريين.

ديانة الآشوريين وتأثيراتها:

ويذكر هيرودوت تأثير ديانة الآشوريين على الفرس، إذ يقول: ((**إنَّ الفرس لا يعرفون الأصنام ولا يبنون المعابد ولا يقيمون المذابح، ومن ينصب الأصنام وينشئ المعابد والمذابح هو عندهم من الحمقى؛ فدين الفُرس لا يقوم على التشخيص، كما هو دين الإغريق. فالإله زيوس في دينهم هو السموات والعوالم كلها، ولذلك تجدهم يقدمون القرابين له على قمم الجبال. وهم يعبدون الشمس والقمر والأرض والنار والماء والرياح، وهي آلهتهم الوحيدة، وفي فترة لاحقة بلغتهم ديانة أفروديت الأورنية، التي انتقلت إليهم عن طريق الآشوريين والعرب؛ وهي عند الآشوريين ميليتا واللات[٢] عند العرب وميترا[١] عند الفرس**))[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢) من أصنام العرب التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ (سورة النجم، الآيتين: ١٩-٢٠)؛ وهي من آلهة الخصوبة عند العرب قبل الإسلام. (ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت ، (د.ت)، ج١، ص١١٦)؛ وقيل اشتق أسمها من اسم الله ولكن بصيغته المؤنثة. (ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ص٣٢٣)؛ وعبادة اللات قديمة، إذ عبدها الأنباط والتدمريون، وهي عندهم تمثل فصل الصيف. (صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب، الموصل، ١٩٨١م، ص١٨٤)؛ ويتماثل اسم اللات مع ما جاء في اللغة الأكدية بالمفردة (iltu) وتعني الإلهة، ومن مرَّد هذا التماثل، لأنه

يشير هيرودوت هنا إلى اعتناق الفرس ديانة لم يسمِّها، إلا أنه يذكر أنها ليست صنمية، بمعنى أن الفُرس لا يعبدون الأصنام ولا يبنون المعابد لها، وهو محق بهذا، ويبدو إنه كان يجهل اسم هذه الديانة ولا يعرف كثير عن معتقدات الفرس، وبالفعل كان الفُرس يتعبدون على قمم الجبال.

كان الفُرس الأخمينيون يعبدون ثلاثة آلهة رئيسة، هي: اهورامزدا، والذي كان يعد ملك الآلهة، وسيتحول هذا الإله إلى إله العقيدة الزرادشتية، والتي سوف تغلب على الديانة الفارسية في القرون اللاحقة، والإله الرئيس الثاني عند الأخمينيين هو: ميثرا، والإله الرئيس الثالث عندهم هو اناهيتا: وهي إلهة أنثى للماء والخصوبة، ومثل أغلب الحكام في العصور القديمة، كان الحكام الفارسيون متسامحين مع جميع الديانات المتواجدة في إمبراطوريتهم الكبيرة، وفي خطوة جريئة تسعى لإضفاء الشرعية على حكمه، قام الملك دارا الأول، بتأييد أهورامزدا ليكون الإله الواحد الأسمى، ونصب نفسه ممثل الإله الوحيد على الأرض، وكانت هذه خطوة كبيرة في تطور الديانة الزردشتية، والتي بدورها كان لها آثار عميقة على تطور الديانات التوحيدية الرسمية في الدولة مثل المسيحية والإسلام، وبعمله هذا مهد دارا الأول مهد الطريق للأفكار التي تجيز سحق الأعداء الأجانب لكونهم كفاراً(٣).

والديانة الزرادشتية تنسب إلى زرادشت، الذي كان يؤمن بالإله (اهورامزدا) (إله الخير)، الذي أوحى له بالتعاليم المقدسة في (أفستا)(٤)، أما الكتاب الذي يشرح فيه الـ(أفستا) فقد أطلق عليه اسم (الزند)

من تسميات اللات هي الإلهة. (سعد عبود سمار، المعتقدات الميثودينية عند العرب قبل الإسلام، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٦، ص٢١٩). ويعد اللات الإله الرئيس عند العرب في أيام المؤرخ اليوناني هيرودت.

(١) ميترا هو من الآلهة التي عبدتها الشعوب (الهند – إيرانية) في موطنها الأصلي، ومنه تتبع الديانة الزرادشتية، وجاء ذكره في أقدم الكتب المقدسة (ريك فيدا) باسم (ميثرا) وفي الآفستا باسم (ميترا)، وهو فيها إله النور حامي حمى الحقيقة وعدو الكذب والخطيئة، وهو الذي يعاقب على الكذب والخطيئة. (آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٠م، ص ص٥١–٥٢).

(٢) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص٩٤.

(٣) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، ص٢٥٩.

(٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢ ، ص٤٢٦.

الذي يعد كلام الرب المنزل عند معتنقي هذه الديانة، وهناك كتاب آخر اسمه (بازند) أي (تفسير التفسير) يشرح فيه كتاب (الزند)(١).

والكون عند زرادشت قائم على أصلين هما: النور والظلمة، وهاتان القوتان في صراع دائم، وتتمثل قوى الخير في النور التي يترأسها الإله (اهورامزدا)، بينما تتمثل قوى الشر في الظلمة التي يترأسها الإله (اهريمن)(٢)، وكانت دعوة زرادشت قائمة على إشاعة حب الخير وفعله، والنهي عن المنكر واجتنابه، والسعي للتغلب على قوى الشر بكل صوره، وهو يرى في النور خيراً للخلق، ولأن الشمس والنار أعظم مصادر النور، لذا يَعدُّها زرادشت رمزاً لإله الخير، لذا قُدِّست النار عند الزرادشتيين، والعناصر الأربعة المقدسة عندهم هي: (الماء والهواء والتراب والنار)، وتبشر تعاليم زرادشت بوجود حياة ثانية بعد الموت يحاسب فيها الإنسان على أعماله، يجازى وعلى مقدار نصرته للخير على الشر والنور على الظلمة(٣).

أمَّا ما أشار إليه هيرودوت من تأثير لديانة اليونان على الفرس من طريق الآشوريين والعرب فهو هنا يجانب الحقيقة، إذ أن المتعارف عليه أن الفكر الديني اليوناني تأثر بشكل كبير بالأفكار الدينية الشائعة في كل من بلاد النهرين ومصر القديمة، وبالإمكان ملاحظة تأثير الديانة الرافدينية في ديانة اليونان في جوانب تتعلق بخلق الكون وولادة الآلهة وصلاحياتها وموتها ثم انبعاثها من جديد وفي تعدد الآلهة والاعتقاد وفي تشبيه الآلهة بالبشر وبالخلود والموت وحرق البخور في المعابد وممارسات التطهير في تقديم القرابين للآلهة وهي عادات بابلية ولم تكن تمارس عند اليونان، وتختلف معها في التفاصيل التي تخص الطقوس والشعائر(٤)، فالإلهة أفروديت التي يذكرها هيرودوت ما هي إلا الإلهة عشتار ربة

---

(1) Tom Holland, Persian Fire, The First World Empire and the Battle for the West, Rubicon, USA, 2007, pp. 51-52.

(٢) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٢٣.

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ص٤٢٧.

(٤) تقي الدباغ ، تأثير حضارة الوطن العربي في الحضارة اليونانية في العصر الهيليني، مجلة بين النهرين، العدد ٦٨، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٩م، ص ص٢٤-٢٥.

البابليين والآشوريين، والتي عبدت عند الكنعانيين باسم عشتروت[١]، بل يذهب بعض الباحثين إلى اعتبار الإله (أبولو) اليوناني من أصول بابلية وأن نشأة عبادته كانت في بابل ثم انتشرت إلى آسيا الصغرى ومنها إلى بلاد اليونان[٢]، لذا فادعاء هيرودوت هذا في أن عبادة أفروديت يونانية انتقلت إلى بلاد بابل ومنها إلى بلاد فارس لا أساس له من الصحة اطلاقاً.

الزراعة في بلاد آشور:

وينتقل هيرودوت ليتحدث عن الزراعة في بلاد آشور، فيقول: ((**والأمطار في بلاد آشور قليلة ولا توفر من الرطوبة إلا ما كان يسمح بانفلاق الحبة وللجذر أن ينبت، أما نمو الحبوب فيكون بالتروية الاصطناعية، أي شق الأخاديد والترع باليد، لا كما هو الحال في مصر، بغمر الأرض بالمياه. ولكن البلاد، كما في مصر، حافلة بالسدود، ولابد للمرء من أن يركب القارب ليقطع أكبرها، ويتجه جنوب شرق الفرات حتى يصل بنهر آخر هو دجلة**[٣] **الذي تقع عليه مدينة نينوى. وآشور التي تعتمد على زراعة القمح هي أغنى بلاد العالم. والناس هناك ينأون عن غرس أشجار التين ولا يعنون بالعنب أو الزيتون أو أي نوع آخر من أشجار الفواكه، ولكن الأراضي المزروعة بالحبوب شديدة الخصب، وتأتي بمائتي مثل في الأحوال العادية، وقد تبلغ الثلاثمائة في المواسم الممتازة. وتبلغ ورقة سنبلة القمح أو الشعير في الأقل ثلاث بوصات. وأما الجاورس**[٤] **والسمسم فلن أقول أي مبلغ يبلغان من النمو، وأنا أعلم علم اليقين مقدار ما تبلغ السنبلة منهما من الضخامة**))[٥].

---

(١) علي عبد اللطيف أحمد، محاضرات في العصر الهلنستي، مطبعة كزوية اخوان، بيروت، ١٩٧٦م، ص ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٣) ((يقصد بهذه القناة نهر الملك أو ملكا، وهو نهر قديم كان معروفاً لدى البابليين، ويتفرع من نهر الفرات جنوبي مدينة الأنبار ثم يسير باتجاه الجنوب الشرقي فيصل الناحية الغربية من مدينة سلوقية (تل عمر قرب الدورة جنوبي بغداد) ثم يسير جنوباً حتى يصل إلى مدينة الكوفة)). (سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، ص١٩).

(٤) يقصد به الدخن. (المصدر نفسه، ص٢٠).

(٥) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٢٠-١٢١.

يفرق هيرودوت في الفقرة أعلاه بين آشور ونينوى، ويجعل كل منها على نهر، إذ يجعل مدينة آشور تقع على نهر الفرات، ويجعل مدينة نينوى على نهر دجلة، في حين أن المدينتين تقعان في منطقة واحدة يخترقها نهر دجلة، وربما كان يقصد بمدينة آشور مدينة بابل، إذ ينطبق وصفه من ناحية الجو وقلة الأمطار على إقليم بابل وليس آشور، فضلاً عن أن نهر الفرات يمر ببابل وليس آشور، وهذا ما يبعد هيرودوت عن أن يكون قد زار بابل بالفعل.

وسائل النقل في بلاد آشور:

وينتقل هيرودوت إلى موضوع آخر في الرواية الآتية: ((**ولسوف أبسط تالياً أشد ما أدهشني في هذا البلد، بعد بابل ذاتها، عنيت القوارب التي تمخر الفرات إلى المدينة. فهذه القوارب مستديرة الشكل ومادتها الجلد، وتصنع في أرمينيا، شمال بلاد آشور، حيث يصنعون إطار القارب من خشب صفصاف السلال، [ومن أغصانه تصنع السلال]، ثم يشدون الجلود المجففة المانعة لتسرب الماء منها، لتكون بطن القارب؛ وليس لهذه القوارب مقدمة أو مؤخرة، وإنما هي مستديرة الشكل كالترس. ويقوم الملاحون عندئذ بملء القارب بالقش ثم يحملون ما يشاؤون نقله على ظهره، وهي في جلها براميل من النبيذ، ويطلقون القارب ليسير مع التيار. ويتولى قيادة القارب نوتيان(١)، وكلاهما يحمل مجذافاً، أحدهما يقف في المقدمة ليحرك المجداف نحوه، بينما يقف الثاني في المؤخرة ويدفع مجذافه إلى الأمام. وهذه القوارب تختلف أحجامها عن بعضها بعضاً، فمنها الضخم الطويل الواسع، وأضخمها يتسع لحمل نحو من مئة وثلاثين طناً. ويحمل كل قارب، فضلاً عن ذلك، حماراً(٢)، وبعض القوارب الكبيرة يحمل عدة حمير. والقاعدة الجارية هي أنه متى بلغ القارب بابل وبيعت حمولته، عمد النوتية إلى تفكيكه فيباع الهيكل والقش، بينما تحمَّل الجلود على ظهر الحمار ليعودوا براً إلى أرمينية. ذلك أنه يستحيل على النوتي أن يعود بالقارب، إذ إن الأمر يقتضي منه قطع المسافة بعكس التيار صعوداً؛ وقد وجدنا القوم يعتمدون على الجلود في صناعة القوارب بدلاً من الخشب، بسبب قوة التيار**

---

(١) يقصد رجلين يمتهنان قيادة هذا النوع من القوارب.

(٢) يرجح أن يكون الغرض من حمل الحمار هنا هو لإكمال الرحلة براً بعد أن يصل القارب إلى وجهته النهائية.

الذي لا يقوون على مقاومته. وإذا وصل الزيتون إلى أرمينية ومعهم حميرهم؛ عادوا إلى صناعة قوارب أخرى على هذا الشكل الموصوف))(١).

يصف هيرودوت في حديثه أعلاه واحدة من أهم وأقدم وسائل النقل المائية في بلاد النهرين، ألا وهي (القفة) وجمعها (قفف وقفاف)، وكانت شائعة الاستعمال في بلاد النهرين منذ عصر السومريين وإلى مدة متأخرة من تأريخ العراق المعاصر، والقفة تسمية سومرية الأصل، وقد وردت تسميتها في النصوص بالصيغة الاكدية (قفو quppu)، أي أن أصل تسمية القفة هي (سلة القصب = quppu)(٢)، وأطلق عليها في العصر البابلي الحديث اسم (eleppu khallatu)، وتعني القارب السلة(٣)،وانتقلت التسمية إلى اللغة العربية، إذ جاء تعريفها لسان العرب: ((هي الزبيل أي (الزنبيل) وهي السلة المدورة التي يجعل لها معاليق، ومن هذا التعريف اللغوي للقفة يتبين بان القفة هي اشبه بسلة القصب المدور))(٤).

وبالفعل كانت (القفة) تصنع بالطريقة التي وصفها هيرودوت، ويبدو أنه رآها بالفعل، ربما في أعالي نهري دجلة أو الفرات، والقفة كانت عبارة عن سلة مدورة تشبه السلة التي يستعملها العمال لحمل التراب والآجر على رؤوسهم، لذا أطلق على القوارب التي تشببها في الشكل اسم (القفة)، يصنع هيكلها من أعواد الصفصاف أو الرمان أو التوت على هيئة الأضلاع، ويغلف الهيكل بنسيج يتكون من الخوص والحَلفاء والبردي، ويخاط هذا النسيج مع الاضلاع بخيوط غليظة تصنع من ليف النخيل، ثم يطلى سطح النسيج بطبقة خفيفة من القار، ويترك بعدها عدة أيام إلى أن تجف، ثم يطلى مرة أخرى بطبقة سميكة من القار الثخين بسمك سنتمترين وبحسب حجم القفة وبما لا يزيد على أربعة سنتمترات، ويحرك القارب من قبل رجل أو رجلين بمجاديف قصيرة وحسب حجم (القفة)، وبهذه الطريقة يتحرك القارب دون أن

---

(١) هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ص١٢١-١٢٢.

(٢) فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨، بغداد، ١٩٨١م، ص١٠٥.

(٣) رضا جواد الهاشمي، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين، مجلة سومر، الجزءان ١-٢، المجلد ٣٧، بغداد، ١٩٨١م، ص٤١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص١٣٨.

يدور حول نفسه، وكان ملاحو القفف بارعين في قيادتها، إذ يبحرون بها عبر أنهار سريعة الجريان كنهر دجلة، ويصعب الإبحار بها عكس تيار الماء الجاري، لذا يلجأ الملاحون إلى سحبها بالحبال، وتستعمل القفة لنقل الأشخاص والحيوانات والبضائع المختلفة، كما كانت تستعمل في صيد الأسماك، وعمر القفة لا يزيد على خمسة وعشرين عاماً، وقد ورد اسم القفة في الكتابات المسمارية، ومنها النص الذي يرجع إلى الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م)، الذي جاء فيه: ((لقد استقبلتني (حملت بي) امي كاهنة الابنتوم وولدتني في الخفاء ثم وضعتني في سلة (قفة مصنوعة من القصب) واقفلت بابي (أي غطاء السلة) بالقار ثم رمتني في النهر الذي لم تستطع مياهه ان تصلني (أي الوصول إلى داخل السلة) وحملني النهر بعيداً))[١]، ويشير هذا النص إلى قدم صنع القفة وإلى المواد المستخدمة في صناعتها، وقد تعلم المصريون القدماء صناعة واستعمال القفة من البابليين والآشوريين، وقد وصلت منحوتات آشورية فيها صور لقفف كانت تستعمل في بلاد آشور[٢]، وقد استمر العراقيون يصنعون القفف بالشكل والطريقة القديمة نفسها إلى وقت قريب، إذ استعملت القفة في نقل الناس بين جانبي نهر دجلة في مدينة بغداد[٣]، والملحق رقم (١٢) يبين القفة التي كانت مستخدمة في بلاد النهرين.

---

(١) فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، ص١٠٦؛ سالم الآلوسي، القفة اقدم وسيلة نقل نهرية في العراق، جريدة المدى، بغداد، ٢٠١٢م.

(٢) علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٣م، ص٢١؛ كوثر جاسم، القفة والكلك، مجلة الموروث، العدد ٤٣، أيلول ٢٠١١م، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد.

(٣) رضا جواد الهاشمي، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين، ص٤٥ .

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة التي تصفحنا بها أخبار هيرودوت في كتابه (التاريخ)، يمكن لنا أنْ نخرج بمحصلة تقربنا كثيراً من حقيقة ما كتبه في كتابه التأريخ عن بلاد بابل وآشور، ويمكن اجمالها بالنتائج الآتية:

١. ابتعاده عن الأخبار الصحيحة فيما يخص بابل وآشور، إذ في الوقت الذي أعطى فيه هيرودوت وصفاً دقيقاً عن تأريخ اليونان وجغرافيتها، نرى أن رواياته تقل دقتها كلما ابتعد جغرافياً عن بلاد اليونان، بل يأتي أحياناً بمعلومات جغرافية غير صحيحة، الأمر الذي يستدعي الحذر مما أورده من المعلومات التي نقلها، لأن أغلب الروايات التي أوردها عن بابل وآشور سمعها من طريق التجار والمتمردين الفارين من بابل أو فارس، أو سمعها من أحد المرحلين عن موطنهم، فضلاً عن جهله بلغة الشعوب التي كتب عنها.

٢. لعل أولى الملاحظات التي نؤشرها على كتاب التاريخ لهيرودوت هو احتواؤه على كثير من الأساطير والخيال والخرافات والنبوءات، لأنه كان يؤمن بالوحي والأحلام، وكان متأثراً بالفكر الديني الذي كان سائداً في حضارات الشرق الأدنى القديم بصورة عامة.

٣. الخلط الواضح في المعلومات التأريخية والجغرافية بين بابل وآشور التي ساقها هيرودوت في كثير من مواضع كتابه هذا، فهو يكتب خبراً عن بابل ويسحبه إلى آشور أو على الضد، وربما كان سبب تعميم اسم آشور على بابل هو سقوط آشور بيد بابل في مدة سبقت هيرودوت بأكثر من قرن، كما أن بابل سبق وأن كانت تابعة لآشور في يوم من الأيام، وبدليل إطلاق تسمية (Assyriology) على المؤتمر العالمي للآشوريات، وهو مؤتمر عالمي لقراءة النصوص المسمارية بكافة لغاتها: السومرية والأكدية بفرعيها البابلي والآشوري.

٤. مع أن هيرودوت يحاول في كتابه دفعنا إلى تصديق زيارته لبلاد النهرين، وتصديق ما رواه عنها، إلا أنَّ من يقرأ كتابهُ يجده يبتعد كثيراً عن حقيقة تأريخ هذه البلاد في كثير من مواضعه، إذ أهمل كثيراً من الأخبار المهمة التي تخص بابل وآشور، والقريبة منه زماناً.

٥. وختاماً، إننا نكاد نجزم أن هيرودوت لم يزر بابل، وهذا الجزم يأتي للأسباب الآتية:

أ- وصفه الخاطئ لبابل، كوصفه لشكل بابل على أنه مربع في حين هو مستطيل.

ب- ذكره لعادات الزواج عند البابليين بغير ما موجود فعلاً.

ج- تجنيه على تفوق العلوم الطبية في بابل.

د- ذكره لافتقار آشور للأمطار، ومرور نهر الفرات في بلاد آشور.

هـ- أطلاقه تسمية بحر (الأرثريان) على الخليج العربي، بينما هو البحر الأحمر.

و- ذكر أنَّ المرأة الوحيدة التي تقيم في معبد الإله مردوخ هي الكاهنة الآشورية.

ز- ذكر نابونائيد بوصفه ملكاً على آشور، وهو ملك لبابل وليس آشور.

ح- تشبيه اللقاح (الطلع) بدودة العفص.

ط- الجيش العرمرم الذي قاده الملك الآشوري (سنحاريب) لاحتلال مصر.

ي- تكلم عن اللصوص والحفر ورمي التراب في نهر دجلة، ثم يذكر أنَّهم كانوا يرمون التراب المستخرج من الحفر في نهر النيل.

ك- ذكر أنَّ الآشوريين كسرهم الفرس الأخمينيين، وهذا غير صحيح، إذ أن التحالف البابلي الميدي هو من قضى على آشور.

ل- ذكر أنَّ عدد طوابق برج بابل (الزقورة) تبلغ ثمانية، إلا أن الآثاريين أكدوا أن عدد طوابقه هي سبعة فقط.

م- يذكر أنَّ المعبد الذي يعلو الزقورة كان خالياً من تماثيل الآلهة.

ن- يذكر أنَّ الحصار الذي فرضه الفرس الأخمينيون على بابل استمر لمدة سنة وسبعة أشهر، في حين انه استمر لمدة ثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً فقط.

س- ذكر أنَّ رجال بابل كانوا يحملون عصاً خاصة حفرت قمتها بصورة تفاحة أو وردة أو نسر أو ما شابه، وهذا لم يكن مألوفاً في بابل.

ع- ذكره لدفن البابليين موتاهم في العسل.

وغيرها مما أشرناه في متن البحث، وربما يكون هيرودوت مرَّ ببابل في أثناء زيارته لبلاد فارس، إذ أنَّه أورد معلومات عن بلاد فارس أكثر دقة مما أورده من معلومات عن بابل.

المصادر العربية:

القرآن الكريم.

التوراة.

١. أ.ت. أولمستد، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، ترجمة: مجموعة من المترجمين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢م.
٢. أ.ج. أيفانز، هيرودوت، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: كمال ملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية، (د.ت).
٣. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
٤. أحمد أمين سليم، الأسرة في العراق القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
٥. أحمد محمود خليل، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل، ٢٠١١م.
٦. آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٠م.
٧. أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم – درسات وأبحاث، مطبعة آشور بانيبال، بغداد، ١٩٩٥م.
٨. اسماعيل حامد، أشهر الملكات الفرعونية، دار مشارق، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٩. الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة: محمد م. الأرناؤوط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م.
١٠. إ. م. دياكونوف، ميديا، ترجمة: وهبية شوكت، رام للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت).
١١. اندرو روبرت برن، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، مطبعة وزارة التعليم، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٩م.
١٢. بليدي نجيب، تمهيد لتاريخ مدينة الإسكندرية وفلسفتها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٣. بهنام أبو الصوف، التاريخ من باطن الأرض، آثار وحضارات وأعمال ميدانية، مطابع شركة الأديب، عمان، ٢٠٠٩م.

١٤. تقي الدباغ ، تأثير حضارة الوطن العربي في الحضارة اليونانية في العصر الهيليني، مجلة بين النهرين، العدد ٦٨، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٩م.

١٥. جان بوتيرو، بلاد الرافدين – الكتابة – العقل – الآلهة، ترجمة: الأب البير ابونا، مراجعة: وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

١٦. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م.

١٧. جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد، ١٩٨٤م.

١٨. جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.

١٩. جيمس بكنجهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة: سليم التكريتي، بلا مطبعة، بغداد، ١٩٦٨م.

٢٠. حسن الجاف، الوجيز في تأريخ إيران – دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري إلى نهاية الطاهرين، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢١. حسن الشيخ، اليونان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢م.

٢٢. حسن النجفي، معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم، دار آفاق عربية، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣م.

٢٣. حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم: يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٤. حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م.

٢٥. عبد العزيز الياس الحمداني وعلي شحيلات، مختصر تاريخ العراق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.

٢٦. حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني (٦٠٤–٥٦٢ق.م)، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.



٢٧. رضا جواد الهاشمي، الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين، مجلة سومر، الجزءان ١-٢، المجلد ٣٧، بغداد، ١٩٨١م.
٢٨. رضا جواد الهاشمي، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، مطبعة النجف الأشرف، بغداد، ١٩٧١م.
٢٩. رينيه لابات، الطب البابلي والآشوري، مجلة سومر، العدد ٢٤، بغداد، ١٩٦٨.
٣٠. زهير عبد الملك، الاكراد وبلادهم كردستان بين سؤال وجواب، مطبعة آبيك، السويد، ١٩٩٩م.
٣١. سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: محمد خلف الله وآخرون، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م.
٣٢. سالم الآلوسي، القفة أقدم وسيلة نقل نهرية في العراق، جريدة المدى، بغداد، ٢٠١٢م.
٣٣. سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٨.
٣٤. سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والاناضول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، (د.ت).
٣٥. سامي سعيد الأحمد، هيرودوتس وكتاباته، مجلة المؤرخ العربي، مطبعة دار القادسية، بغداد، ١٩٨٦م، العدد٢٧.
٣٦. سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ق.م)، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.
٣٧. سعد عبود سمار، أثر الميثولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠ق.م)، بحث ألقي في المؤتمر العلمي الدولي (حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، مصر، ١٣-٢٠١٦/٣/١٥م.
٣٨. سعد عبود سمار، المعتقدات الميثودينية عند العرب قبل الإسلام، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٦.
٣٩. سليم طه التكريتي، العراق في تاريخ هيرودوت، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م، المجلد ٨، العدد ٣.
٤٠. سمير أديب، تأريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، مصر، ١٩٩٧م.

٤١. سيد أحمد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر، ط٢، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٦م.
٤٢. شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميُسرة، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م.
٤٣. شوقي شعث، الفرس الاخمينيون في سورية من خلال التنقيبات الآثارية، مجلة الدراسات الأدبية، العدد ٤٥-٤٦، دمشق، ١٩٣٦م.
٤٤. صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب، الموصل، ١٩٨١م.
٤٥. طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠م.
٤٦. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٧. عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤٨. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ اليوناني (العصر الهلادي)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.
٤٩. علي ادهم، هيرودوتس أبو التاريخ، مجلة العربي، العدد ١٣٥، الكويت، ١٩٧٠م.
٥٠. علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٣م.
٥١. علي حسن ثابت عطيوي النصيراوي، فارس في روايات هيرودوت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥م.
٥٢. علي عبد اللطيف أحمد، محاضرات في العصر الهلنستي، مطبعة كزوية اخوان، بيروت، ١٩٧٦م.
٥٣. عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.
٥٤. فؤاد جميل، اين تقع مدينة اوبس، مجلة سومر، المجلد٢٣، بغداد، ١٩٦٧.
٥٥. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.
٥٦. فوزي رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨، بغداد، ١٩٨١م.

٥٧. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ أقدم العصور، دار الرشاد الحديثة، القاهرة، ١٩٨٠م.
٥٨. قيس حاتم هاني الجنابي، تأريخ الشرق الأدنى القديم، ط٢، دار صفاء، عمان، ٢٠١٤م.
٥٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.
٦٠. كريمة رمضان الرفاعي، اليونان التأريخ والحضارة، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، ٢٠١٤م.
٦١. كوثر جاسم، القفة والكلك، مجلة الموروث، العدد ٤٣، أيلول ٢٠١١م، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد.
٦٢. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسلة، بيروت، ١٩٨٥م.
٦٣. محمد أبو المحاسن عصفور، علاقات مصر بالشرق الأدنى، مطبعة المعري، الإسكندرية، ١٩٦٢م.
٦٤. محمد الأمين، قوانين حمورابي صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
٦٥. محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٨.
٦٦. محمد صالح الزيباري، النظام الملكي في العراق القديم – دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
٦٧. محمود الأمين، صرح بابل المدرج أو (الزقورة)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢، شباط، ١٩٦٠م.
٦٨. محمود الحاج حمود، حقوق الإنسان في بلاد النهرين، مجلة المورد، العدد (٣)، بغداد، ١٩٨٧م.
٦٩. محمود فهمي، تاريخ اليونان، تقديم: محمد عزب، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ١٩٧٧م.
٧٠. مرسيليا إلياذ، تاريخ المعتقدات الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٧م.
٧١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، (د.ت).



٧٢. نائل حنون، مقابلة خاصة في جامعة القادسية بتأريخ ٢٠١٦/١٠/١١م.
٧٣. ناهض عبد الرزاق القيسي، النقود في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
٧٤. نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣م.
٧٥. نسرين أحمد عبد وهيفاء أحمد عبد، معالجة بعض أمراض العيون والأسنان والآذان في الطب الآشوري، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٤، شوال ١٤٣٢/ أيلول ٢٠١١م.
٧٦. هـ.ج ولز، معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: زكي علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.
٧٧. هـ. و. ف. ساكز، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مرجعة: عامر سليمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩.
٧٨. هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سلمان، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٩م.
٧٩. هديب حياوي عبد الكريم غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي لنبونئيد في قيادتها، رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
٨٠. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠١م.
٨١. و. جورج، تنتيركي – بابل (طوبوغرافية بابل)، مجلة سومر، العدد 35، بغداد، ١٩٧٩م.
٨٢. وليد الجادر، الأزياء والأثاث، بحث في كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطبعة، بغداد، ١٩٨٥م.
٨٣. يوسف نصحي عطية، آلهة الأمم الوثنية في الكتاب المقدس، بلا مطبعة، القاهرة، ١٩٩٤م.
٨٤. يوليوس جيار ولويس ريتر، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة: أنطون زكي، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.



المصادر الأجنبية:

85. Abrms Dennis, **Xerxes**, Chelsea House, New York, 2008.
86. Alexander Hislop, **The Two Babylons/ The Babylon Connection,** "A book Review by Janice Moore", New York, 1986.
87. D. Wiseman, **Nebuchadressar and Babylon**, Oxford, 2004.
88. David Sacks, **Encyclopedia of The Ancient Greek world**, revised edition, editorial consultant: oswyn Murray, fact on file, New York, 2005.
89. Driver, G. R. and Miles, **John The Babylonian Laws**, vol 2, Oxford, 1955.
90. G. Frame, **Ruler of Bbylonia From the second dynasty of Isin to the end of Assyrian domination RIMB**, vol. 2, Toronto, 1995.
91. G. Smith, **History of Babylon**, New York, 1888, p.341; T. F. G. Braun, **The Greek in the near east**, in (CAH) Cambridge. 1982.
92. George C. Swayne, **Herodotus**, William Blackwood and sons, Edinburgh and London, 1887.
93. Gilbert murray, **Historay of Ancient Greek Liteature**, New York, 1901.
94. Grohmann, **Kultoeschichte Des Alton Orense-Arabian**, Munchen, 1963.
95. H. SHEA WILLIAM, **NABONIDUS, BELSHAZZAR, AND THE BOOK OF DANIEL: AN UPDATE**, Andrews Uniuersity Seminary Studies, Summer 1982, Vol. 20.
96. IAAM Hennri and Fran Kfort, **The Intellectual –Adv, enture of Ancient Man**, Chicago, 1957.
97. Jessica Priestley, **Herodotus & Hellenistic Culture**, Literary Studies in the Reception of the Histories, Oxford university Press, New York, 2014.
98. John Dillery, **Darius and the Tomb of Nitocris** (Hdt. 1.187), Classical Philology, University of Chicago, Vol. 87, No. 1 (Jan., 1992).
99. K.H. Waters, **Herodotos the Historian: His Problems**, Methods, and Originality: Norman, University of Oklahoma Press, 1985.
100. Kyrala, **Speculations on Babylonion Telescopes Planetary**, Distances and size, Sumer, vol. 28, 1972, No. 1-2, 1972.
101. L. John Myres, **Herodotus Father of history**, Oxford, New York, 1953.
102. M. A. Dandamaevev, **A political History of A Chaemenid Empire**, E. J. Drill, London, 1989.

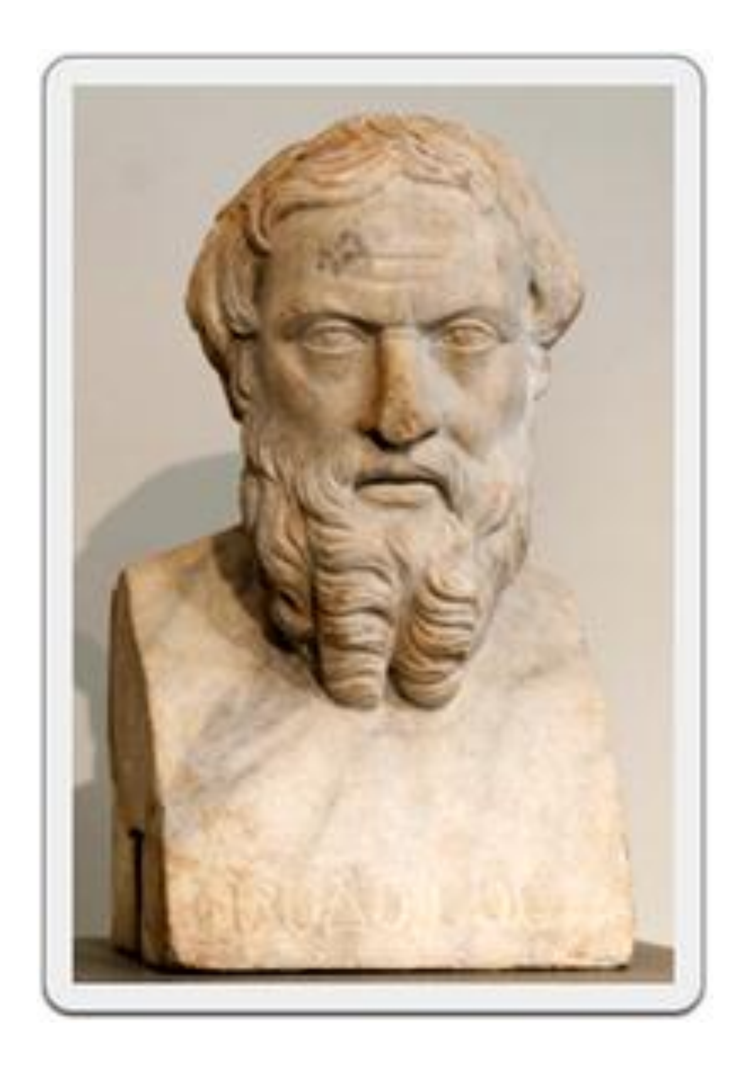


103. M. E. Cohen, **The canonical lamentation of Ancient Mesopotamia**, Vol. II, Maryland, 1988.
104. M. S. Whiting, **The Glory and fall of the Assyrian empires**, Helsinki, 1995.
105. Morris L. Bierbrier, **HISTORICAL DICTIONARY of ANCIENT EGYPT**, Second Edition, The Scarecrow Press, Inc, Lanham, Maryland, Toronto, Plymouth, UK, 2008.
106. Pierre Braiant, **from cyrus to Al expander**, Translated by Peter, T. Danlels, Eisnbauns, 2002.
107. R. P. Dougherty, **Nabonidus and Belshazulr**, New Haven, Conn., 1929.
108. R. P. Lister. **The Travels of Herodotus**, Gordon & Ceremonesi, New York, 1979.
109. Richard N. Frye, **The Heritage of Persia**, Weidenfeld And Nicolson, London, 1963.
110. Rwilivgstan, **The pagant of Greece**, Oxford, 1961.
111. S. Langdon, **Vordenerasiatische Bibliothek**, Vol.4, Lipzig, 1912.
112. Stephanie Dalley and A. T. Reyes, **Mesopotamian contact and influence in the Greek world to the persion conquest**, the legacy of Mesopotamia Oxford, 1998.
113. T. J. Luce, **The Greek historian**, Routledge Press, London & New York, 1997.
114. T. Olmstead, **History Of Persian Empire**, Chicago, 1948.
115. Tom Holland, **Persian Fire**, The First World Empire and the Battle for the West, Rubicon, USA, 2007.
116. W. G. Lambert, **Ancestors Authors and Canonicity**, JCS, 1957, vol. l.



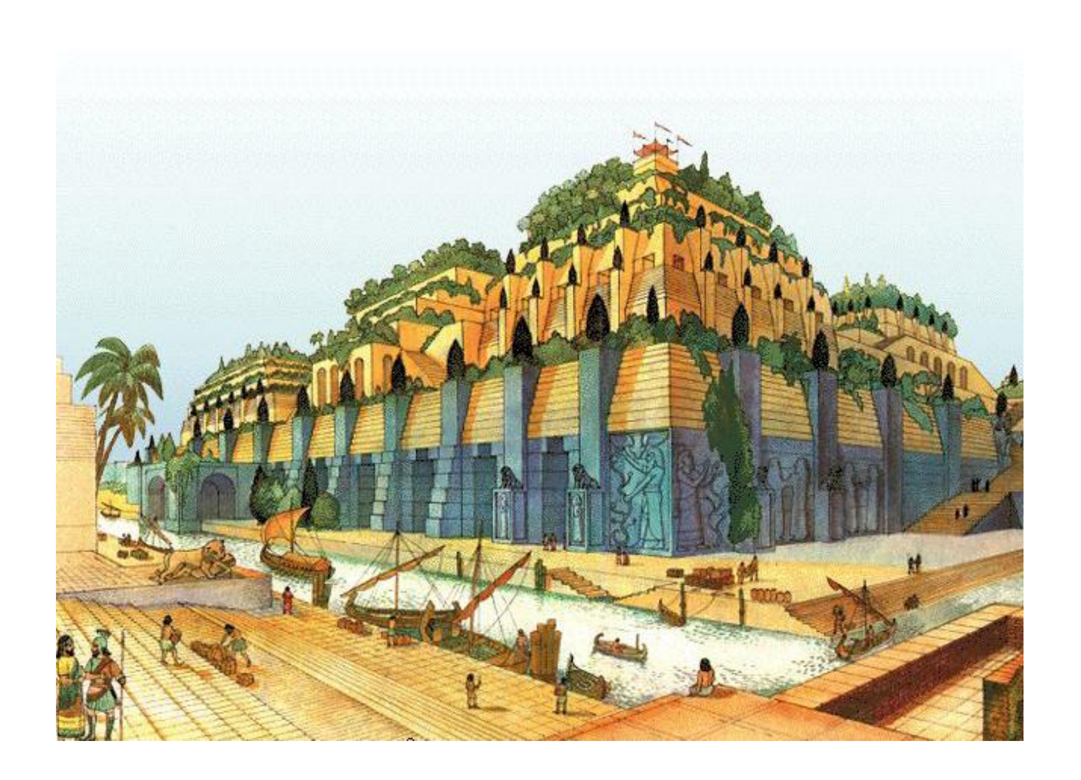
ملحق رقم (١)

منحوت لرأس هيرودوت



ملحق رقم (٢)

صورة تقريبية لحدائق بابل المعلقة



الملحق رقم (٣)

رسم تقريبي لمخطط مدينة بابل يبين ان مدينة بابل كانت مستطيلة

وليست مربعة كما ادعى هيرودوت

The city of Babylon

Royal palace

Citadel

River Euphrates

Lugalgirra gate

Ishtar gate

Sin gate

Marduk gate

Temple of Ishtar

Temple of Adad

E-temen-an-ki

Adad gate

ESAGILA

Temple of Marduk

Zababa gate

Temple of Shamash

Enlil gate

Shamash gate

Urash gate

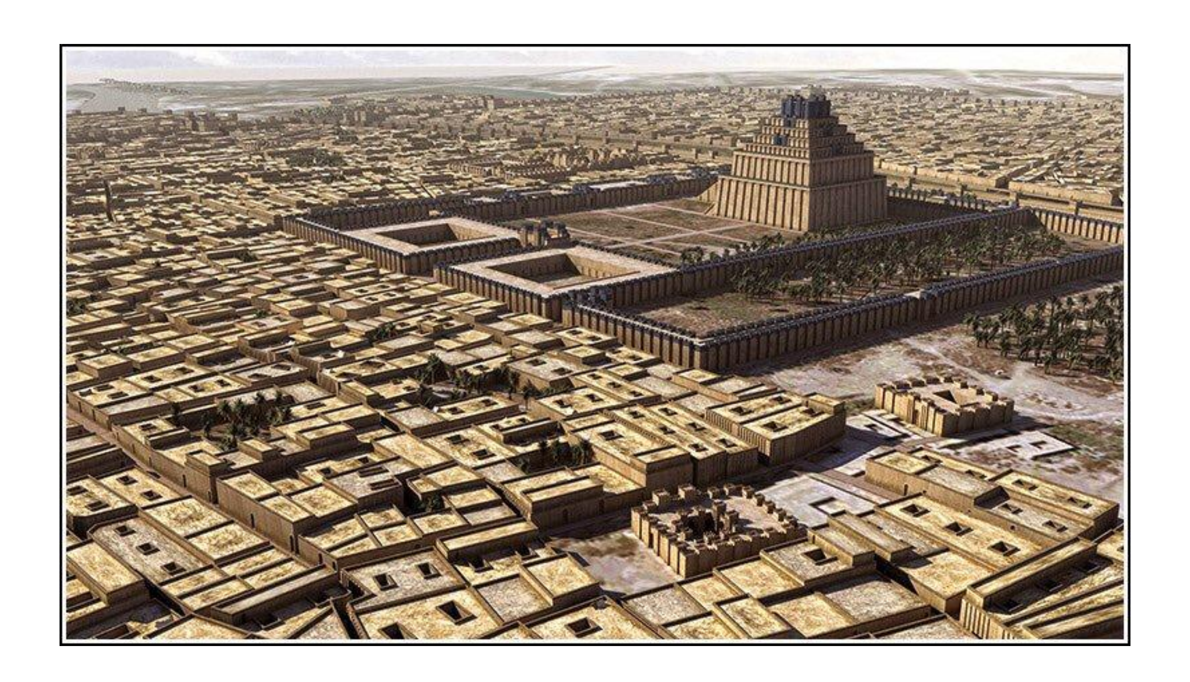
Processional Way

الملحق رقم (٤)

أسوار مدينة بابل

الملحق رقم (٥)

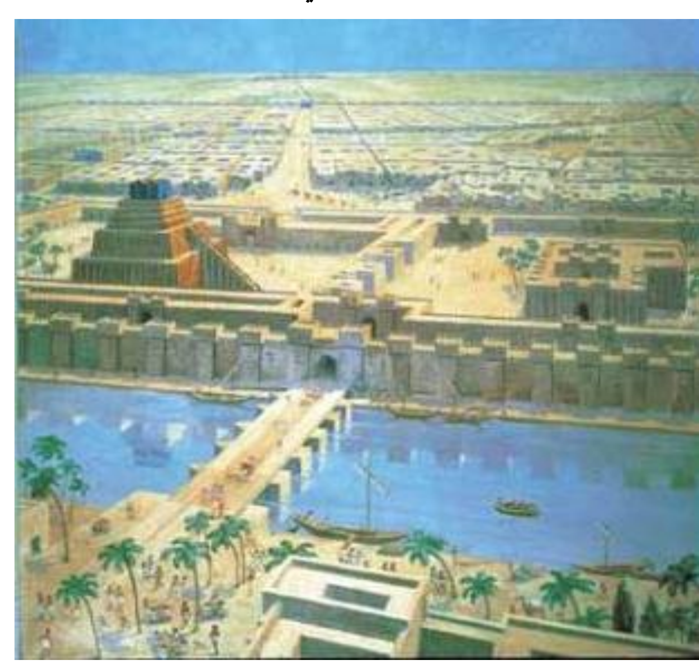
رسم تقريبي لبرج بابل وأسواره وموقعه داخل مدينة بابل





الملحق رقم (٦)

صورة تقريبية لجسر في بابل يربط بين جانبين



الملحق رقم (٧)

منحوت يبين اليهود الذين أسرهم نبوخذنصر الثاني في حملتيه على دولة يهوذا في عامي (٥٩٧ق.م) و(٥٨٦ق.م)



الملحق رقم (٨)

منحوت للملك نابونائيد عثر عليه في تيماء وهو يمجد الإله (سين) إله القمر





ملحق رقم (٩)

أسطوانـة كورش





الملحق رقم (١٠)

حدود كل من الدولتين البابلية والأخمينية في أوج عظمتهما

امبراطورية بابل

(حوالي عام ٥٥٠ ق.م.)

في عام ٦١٢ ق.م.، استولى البابليون على مدينة نينوى، العاصمة الأشورية، كما انتصروا على المصريين في موقعة كركميش عام ٦٠٥ ق.م. وفي عام ٥٨٦ ق.م.، دمر نبوخذنصر – أورشليم ونفى معظم سكان يهوذا وانتهت بذلك مملكة يهوذا. (٢ ملوك ٢٣-٢٥)

امبراطورية فارس

(حوالي عام ٤٥٠ ق.م.)

في عام ٥٣٩ ق.م. احتل كورش الفارسي بابل وسيطر على الامبراطورية وشجع كورش رعاياه لممارسة دياناتهم ونشر ثقافتهم وفي عام ٥٣٨ ق.م. أعيد اليهود إلى يهوذا لاسترداد أورشليم، واعادة بناء الهيكل فيها.

الملحق رقم (١١)

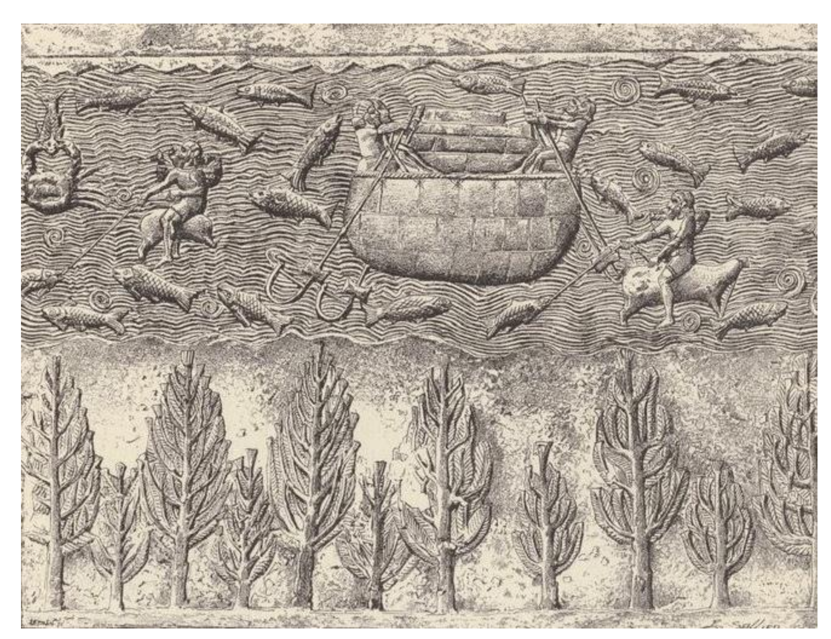
جانب من الأزياء التي كانت مستخدمة في بابل





الملحق رقم (١٢)

القفة التي كانت مستخدمة في بلاد النهرين





Ministry of higher education

& Scientific research

University of Wasit

College of education

Issn :1994-2417

JOURNAL OF THE COLLEGE OF EDUCATION

University of Wasit

academic refereed –Biannual College of education

University of Wasit

NOVEMBER. NO. 25 –9 YEAR -2016

EMAIL : ECJUOW@UOWASIT.EDU.IQ